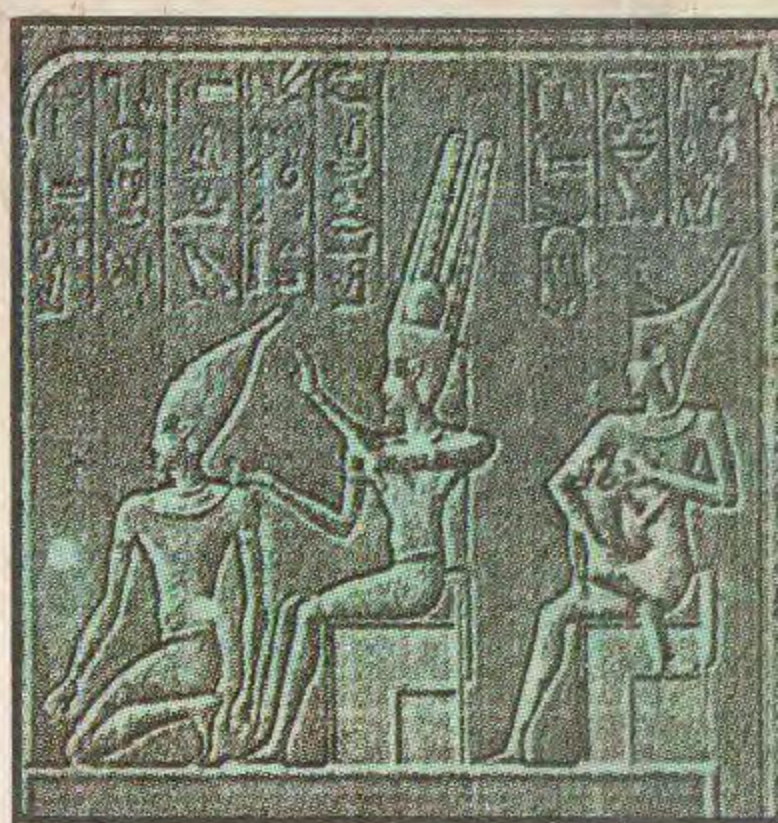
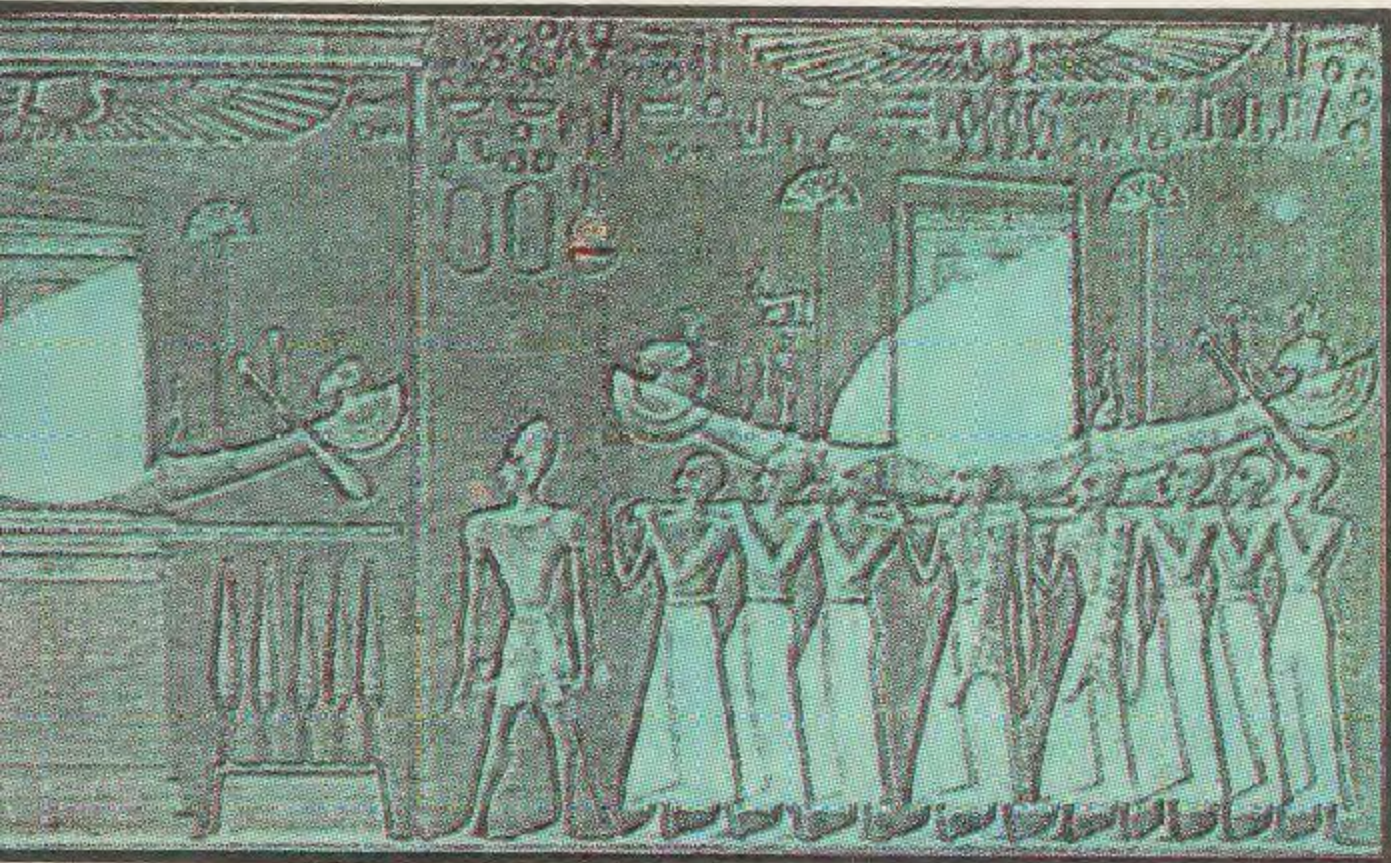
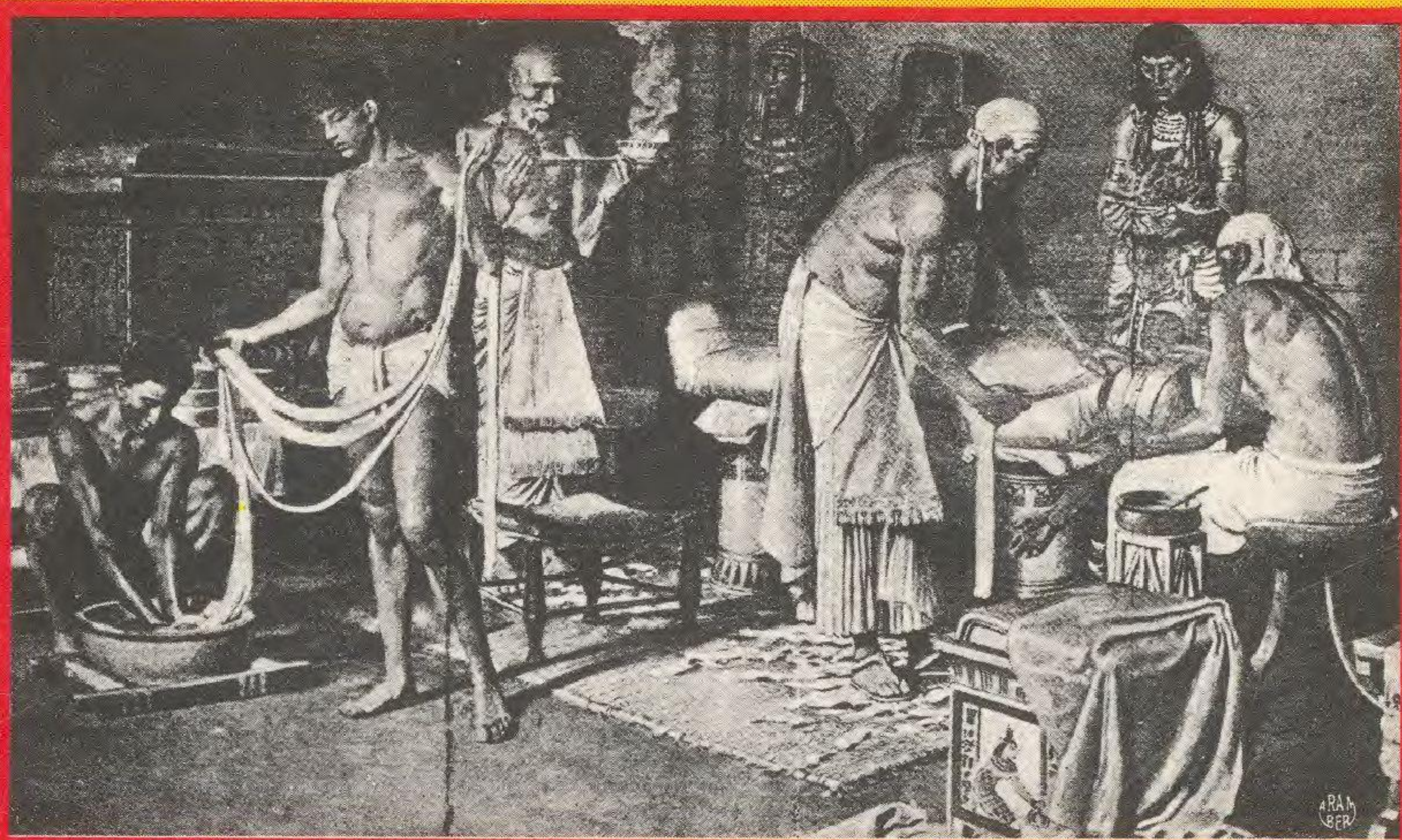


صَفَحَاتٍ مِنْ
تَارِيخِ
مِصْرَ
الْفِرْعَوْنِيَّةِ

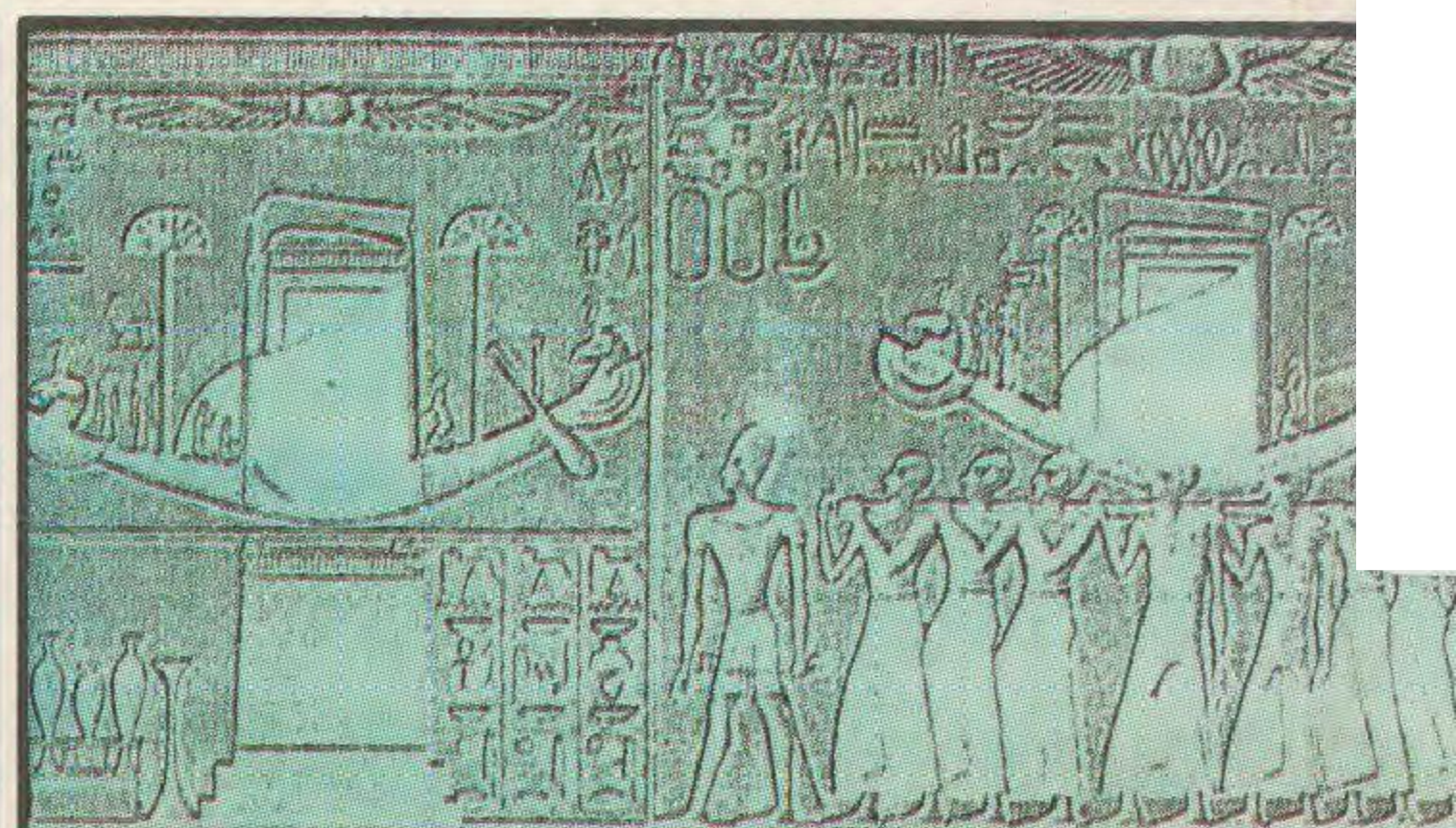


الطَّبِّ وَالْحَيَاطَةُ فِي عَهْدِ الْفِرْعَوْنِيَّةِ

الطَّبِّ التحنيط تعريب
الدكتور يوليوس هيار الدكتور لويس ريتز أنطون زكري



الناشر
مكتبة مذبولي
القاهرة



• الطب المصري القديم

• مصري في العصور القديمة

• تاريخ الفن المصري القديم

• تاريخ نوت عنخ آمون

ويتبعه تاريخ عالم الفراعنة

• الأثر الجليل لقدماء وادي النيل

• الموارد والصناعات عند قدماء المصريين

• الطب والتحنيط في عهد الفراعنة

• الدليل المصري للمتحف المصري

ADBOULI BOOKSHOP

مكتبة مدبولي

6 Talat Harb SQ. Tel. : 756421

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت: ٧٥٦٤٢١

الطَّبَّاءُ وَالْمُخْتَبِرُونَ
فِي عَمَلِ الْفِرَاقَةِ

حقوق الطبع محفوظة لمكتبة مندوبولي

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ ~ ١٩٩٣م

الناشر

مكتبة مندوبولي

ميدان طلعت حرب بالقاهرة - ج م ع

تليفون ٧٥٦٤٢١

الطَّبِّ وَالْجَنِّطِ

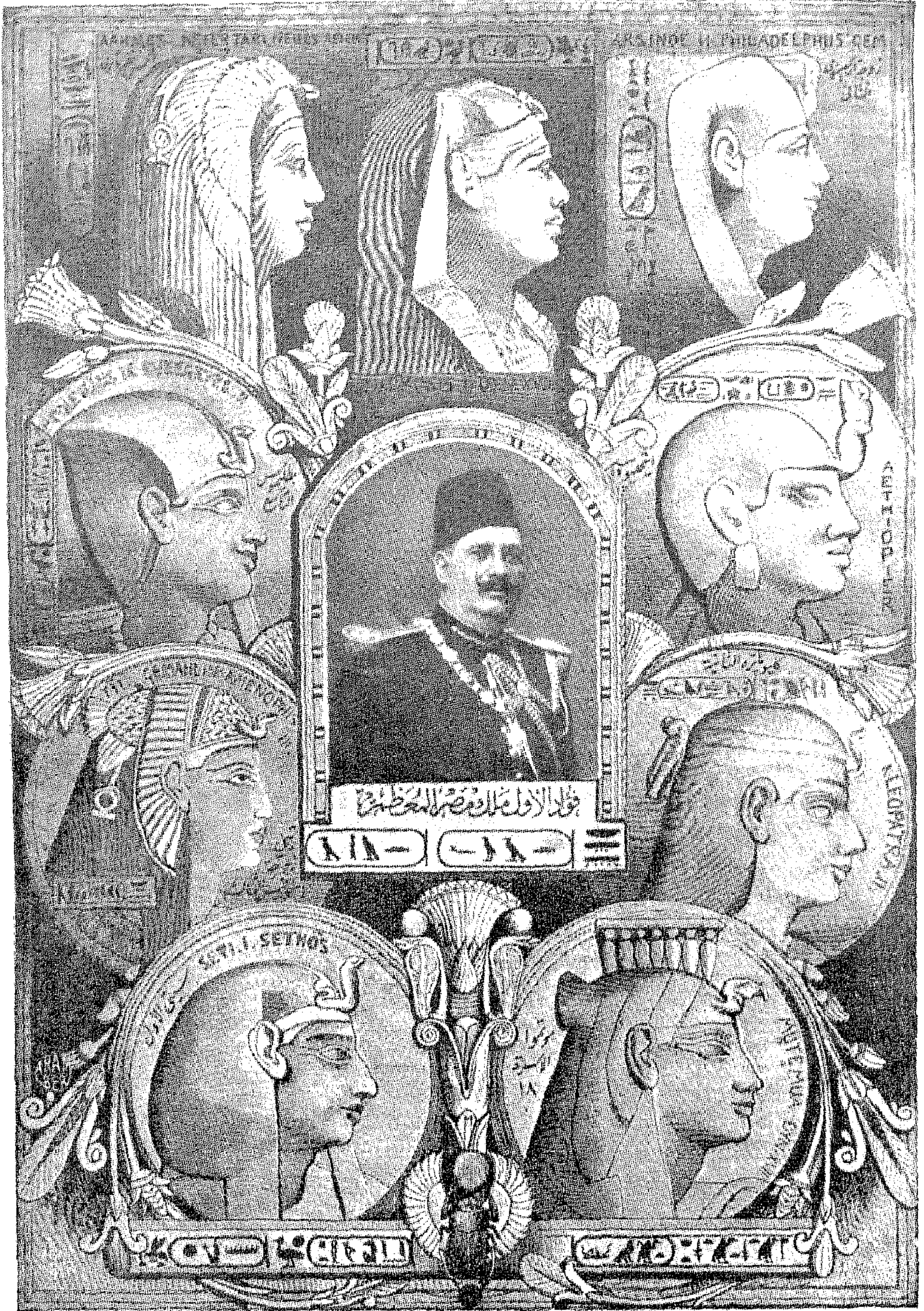
فِي هَذِهِ الْفِرَاحَةِ

التَّحْنِيطِ
الدَّكْتُورُ لُؤَيْسُ رَيْسَ

الطَّبِّ
الدَّكْتُورُ يُولْيُوْسُ حِيَارَ

تَعْرِيفِ
أَنْطُونُ زَكْرِيَّ

مَكْتَبَةُ مَدْبُولِي
الْقَامَرَةُ



لمصر الفخر بأن صاحب الجلالة فؤاد الأول أول ملك حكم عليها بعد دول الفراعنة المرسومة
صور عظمائهم حول رسمه الشريف كالنجوم حول القمر الأسنى



مؤلف كتابي
الأدب والدين عند قدماء المصريين ومفتاح اللغة المصرية القديمة
ومعرب
الدليل المصري للنحف المصري

مقدمة

من وسائل التيمن في الاعمال المجيدة عند الشروع فيها البدء بذكر الله تعالى التماسا لآلائه الالهية في انعامها وفي الوصول الى المقاصد الشريفة المرجوة منها وفي اتيانها بالثمرات المقصودة ليحمد اجتناءها الخلف عن السلف ، سواء في ذلك ما كان من الآثار العلمية العامة كوضع المؤلفات في الفنون والعلوم المتنوعة التي لم يبخسها حقها مرور الاجيال ، أو ما كان خاصا بمبحث معين في علم معروف يحتاج الناس الارتشاف من مناهله وطلب المزيد في الاقتباس منه ، فان سواطع العرفان يفيضها الله على الالباب بقدر ما أعدها له من وسائل الارتقاء واستقراء المباحث واستظهار الحقائق

ولا ينبغي لمن أوتي حظا من سعة المواهب الفكرية مهما كانت براعته أن يحدّث نفسه بأنه قد احاط بكل شيء علما ففوق كل ذي علم عليم
واني احمد الله على أن ألهمني حب الاطلاع على ما اتصله استطاعتي من آثار الاول العلمية والاستفادة من فرائد مؤلفاتهم النافعة، وحبب اليّ أيضا أن اجعل جمهور القراء شركاء معي في الاقتطاف من أطيب الثمرات لاني أزداد بتشجيعهم اقداما في القيام بواجبات الخدم العامة التي يجب ان يؤثرها الانسان بالصفاء فطرته على مطالبه الذاتية

وواضح أن تبادل الافكار بالبحث والروية عما حوته الاسرار الكونية واستودعته صدور المؤلفات الناطقة بفضل ذويها يعدّ افضل ما تصبو اليه الفطن وتحرص عليه رغبات الفضلاء المخلصين الذين يبذلون وسائل التعاضد طبق ما ألفوا باخلاص عزيمة ووفق ما امتازوا به من حسن النية تعشقا في الفضيلة التي تدعو

اهليها لتنشيط العاملين أملا في نهضة الناشئين حتى لا يتطرق اليهم الملل ولا
يعتريهم الفتور أو القنوط

فالتشجيع الادبي هو المهاد الذي يكفل النجاح بين الطبقات وتتوفر به
اسباب التقدم. وكلما زادت هذه الروح الادبية سريانا وتمكنا في النفوس، استطاع
كل عامل على قدر طاقته اظهار مايجول في خاطره من الرغبات السديدة التي
يسعده الحظ بالاستباق اليها توصلا لصالح المجتمع العمراني الذي هو فرد
من مجموعه

فوثوقا بما اشير اليه من هذه الحقائق الساطعة، أرجو من جمهور القراء انصاف
المواطن وتسامحها اذا تقدمت اليهم ببضاعة مزجاة، مؤملا ارتياحهم الى حسن
المقصد فيما أتوخاه حتى يكونوا بذلك عوننا الى الوصول الى الاكل واليهيم
مرجع الشكر

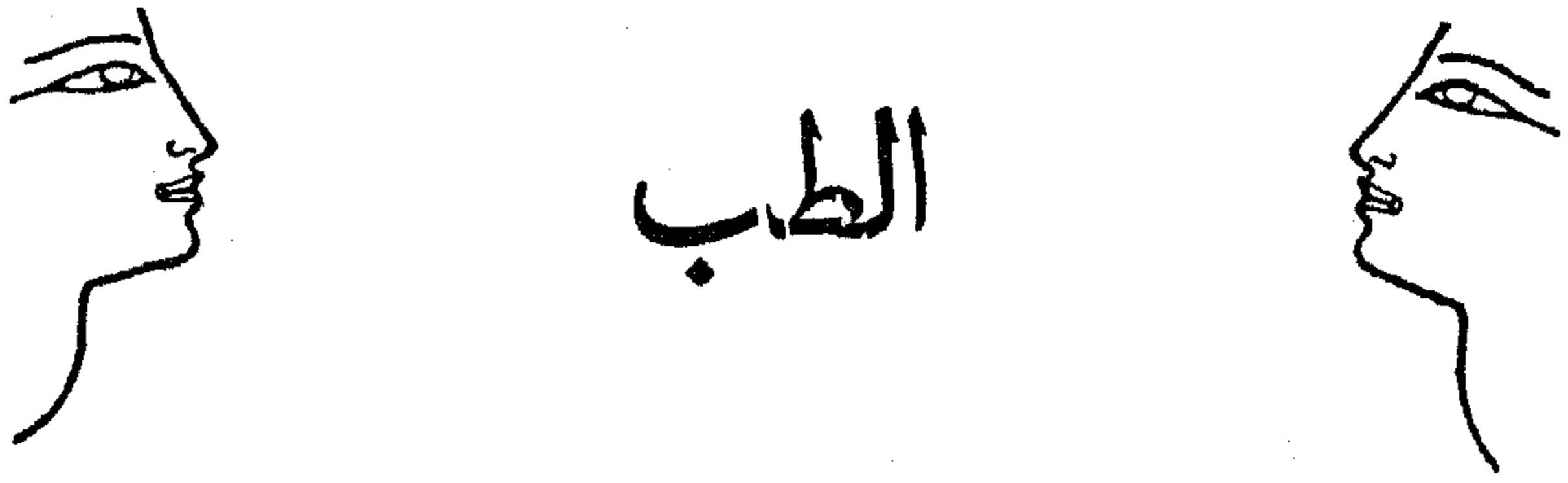
والذي أتشرف بأن اذنه الآن الى جمهور القراء هو ملخص شامل لكثير
من فرائد الفوائد عن علمي (الطب عند قدماء المصريين والتحنيط بأنواعه
في أيامهم وفي العصور التالية) وهذان العلمان من أنفس الفنون الراقية وفي
الالام بهما مزية أدبية يشتاوقها البحث الموصل لتقدير آثار الاول حق قدرها
وتؤدي لحسن الاقتداء بهم في الفضائل العلمية التي هي عنوان الجدة والسعادة للامم

المرجم

انطون زكري

أمين مكتبة المتحف المصري





عند قدماء المصريين

الطب هو أشرف العلوم العمرانية والانسانية باعتباره العلم النافع الباحث عن صحة الابدان وسلامتها وطرائق علاجها من العاهات والامراض عارضية كانت أو غيرها، فلا يستغنى عنه أحد في الوجود مع العلم بان سهولة الانتفاع به تتفاوت بين الطبقات، فهو بالاجماع أولى العلوم بتوجيه الهمم وبذل المجهودات لتوسيع نطاقه العلمى والعملى .

ومقصدى فى هذه العجالة ان أقدم الى القراء بملخص ترجمت به كتاب الدكتور يوليوس جيار (Jules Guiart) معلم تاريخ الطب فى جامعتى ليون وكلوج (Cluj) من أعمال رومانيا وهو أيضا عضو فى جمعية اكادemy الطب

تكلم هذا الاستاذ الذائع الشهرة العظيم الخبرة المتضلع فى كتابه هذا عن الطب عند قدماء المصريين باللغة الفرنسية بأسلوب جمع لباب الفوائد .

وما أحوجنا بصفتنا أفراد سلاتهم الى الوقوف على كل مايؤثر عنهم من المؤلفات تاريخية أو علمية ليقتبس الفرع عن اصوله مايزيده تبصرة فى شؤون الحياة ووسائل الارتقاء ولا ريب فى ذلك ؛ فكم أوصل الاكتشاف العصرى بتدرجه فى الاجيال الى نفائس ودقائق من آثارهم

الباهرة وعلومهم الوافرة ، وهى اللسان الناطق ابد الدهر برسوخ اقدامهم
فى ميادين الجهاد العمرانى ونبوغ مداركهم فى الفنون العرفانية التى امتازت
بها أجيالهم الزاهرة ولا يباريهم فيها سابق أو لاحق .

تناقلت أخبار الثقات وأقلام الباحثين والمؤرخين تفصيلات كبرى
متوالية عما اظهره بحث العلماء وجهاد المطلعين من آثار متنوعة فى أقاصى
البلاذ والمغاوير والفلوات وكهوف الجبال وقممها ، ومن بينها ما وجدت
نقوشه فى جدران معبد ادفو ودار كتب المعبود حورس التى كانت
بجواره وكثير غيرها من المعابد والهياكل ، والمغارات لم تكن خالية من
أما كن شيدت للاحتفاظ بكتبهم ومؤلفاتهم الثمينة ، وقد لعبت بها ايدى
الدمار وأخنى مرور العصور على ما كان لها من بقية . فلم تقف إلا على
البعض من أسماء الامكنة التى كانت أهلة بانفس الذخائر حتى كأنما بطون
الارض غاضت بما كان فيها غيرة عليها واشمئزاً من جهل الانسان
وعدوانه على بنى نوعه وتكرىما لهذه الصناعات والفنون من أن تصبح
فى حوزة غير الأكفاء فيسيئون استعمالها منتبذين واجبات الامانة
ومقتضيات الحكمة والفطنة

يخزننا أن نروى هذه الحقائق والاسف ملئ جوانحنالان اعتساف
الظروف فى الفترات الغابرة جعل عناية الظافرين فيها محصورة على
الارهاق بجبروتهم وانصراف ارادتهم الى استمرار الشعوب فى جهالتها
ليدوم لهم بذلك استرقاق النفوس وتسخير الاجسام ، ولم يعبا المسيطرون
بدور الكتب ومحتوياتها ، بل عمد البعض الى احراقها وتدميرها ، ومنهم
من كان يلقيها فى لجج البحار لتسير فوقها الدواب كالجسور والبرازخ بين

الجهات . فلو أبقت لنا الغيوب ولو جزئيات من هذه الكليات لتكفلت بأقوى وسائل السعادة وكانت لدينا الآن سراجا نستضيء به فيما تزداد حاجتنا اليه كل جيل عما قبله ، وكنا بها نفاخر باستحقاق وشمم جميع الشعوب الذين للآن لم يبلغوا عشر معشار ما كان لقدماء المصريين من سمو الفطنة وعلو الهمة في الحضارة والمدنية

فأشار المؤلف في كتابه المذكور بعد اطناب في هذا المعنى الى ان الصدف أوقفت الباحثين على بعض اوراق بردية في فنون الطب كاوراق إرس وبرلين وليد واكسفورد اماطت اللثام عن بعض مكنونات واطراف من علم الطب عند قدماء المصريين وهى على عظم أهميتها التاريخية والعلمية لا تزيد عن كونها آثار اقدم تدل على مسير طويل

ثابت بالاستقراء أن مصر كانت مهد الحضارة واليه يرجع في وسائل الارتقاء العمرانى ، وأن منها كان استمداد كثير من الشعوب القاطنة على شواطئ البحر الابيض المتوسط ، كأن لطبيعة الموقع مع استعداد القاطنين به تأثيراً فى القوى النفسية وسعة المدارك وتوقد الازدهار فتنبعث بهذه المزايا الى مآتهيتها له حمية الفطرة مفضلة التعمق فى الفنون والمعارف التى هى نور الارتقاء عن التسفل فى حضيض المزريات المهاكة لمن انهمكوا فى أرجاسها ، الذين ساءت عقباهم وأفل نجم سدودهم . وتاريخ مصر فى الارتقاء العمرانى لا يقل عن خمسة آلاف عام كان فيها ابناءؤها يرتعون فى نعيم البجبوحة والرخاء والرفاهية والسعادة . وفى ذاك الوقت كان كثير من الامم الاخرى على منتهى السذاجة والخشونة . وأول من تلقى عن قدماء المصريين وشعبهم المجيد العلوم والصناعات أهل أوربا

الجنوبية كالليونان والرومان وغيرهم الذين تقلوا أحاسن الحضارة والمدنية
الى أوربا الغربية وبواسطتهم سرى ذاك الضياء الوهاج الى فجاج كانت بينها
و بين شعبنا النابغ حجب التنائي وتقاطع الصلات
فمصر التي ثبت لها حق السبق وفضل التفوق في العصور الاولى
بالفنون العمرانية والعقلية والاقتصادية ثبت لها كل هذا الفضل على جميع
الامم في علوم الطب التي هي أعم عماد الكيان الانساني منذ المهد الى اللحد.

مبدأ الطب عند قدماء المصريين

حاجات الانسان في أدوار حياته تحمله بقوة الادراك على معالجة
ما يصادفه من الصعوبات في شؤونها تخفيفا لآلامه بوجه عام، فيكابد
ما يرشده اليه إلهام الفطرة لتذليل المصاعب وابتكار الوسائل ابتكاراً أولياً
حتى اذا افلح اجتهاده في احداها يوماً ما، حاول التحسين في الاسلوب
توسلاً لزيادة المنفعة متنقلاً في التجارب بالتفاهم والاسترشاد ممن حوله
الاكثر ممارسة في الاعمال والاقدم منه عهداً فيها . وهكذا يتدرج
الانسان بحكم التطورات الى التوسع في التصورات وابرار المبتكرات
فرحاً بما ينجح فيه اختباره مغتبط الحال والضمير بحسن ابتداعه وبشعر
اختراعه والتشويق الى الارتفاع به . وبتوالي العناية والاستباق في هذا
المضمار امكن التفنن في المخترعات وحجب الى النفوس الابتداع الصناعي
بانواعه، والاستعانة به في الضروريات العمرانية التي أحدثها البعض
واستحسنها غيره وشاع استعمالها تنشيطاً وتقليداً حتى اشتد التقليد في

العادات و اوجب على البعض التقيد في مقتضاها بما لم تكن اليه به حاجة وما قيل عن التطورات الانسانية في الشؤون العامة وحب الاقتداء (ممن تقاصر بهم الحظ) بذوى الاقدام واولى السعة ، وفي اقتباس ما تدعو اليه حاجته من الفنون والعلوم النافعة يقال باذعان عن الطب وعلومه الهامة الذي هو أشد ما يحتاج اليه الافراد والجموع والآحاد والملوك . وبقدر هذا الاحتياج الملازم لا دوار الحياة في كل زمان ومكان تندفع الرغبات الى تلقى قواعده العلمية لتدفع بها آلام الاسقام وخطر الامراض الفتاكة ومن المسلمات الفطرية ان لكل مرض علاجاً الا الموت . فالانسان يجبره حبه للحياة وحرصه على المزيد من أيامها لمواصلة البحث للتخلص مما يعتريه ولينجي عشيرته وأعزته بما استطاع به درء السوء عن نفسه ، فالوازع الجبرى على الاستفادة بالطب من هذه الوجهة يعادل الحرص الدائم لصون رمتق الحياة من التلف بالوسائل الممكنة . فكل شعب ولكل اقليم حرص متواصل على الانتفاع بالمألفات عندهم للعلاجات الطبية واستعمال العقاقير الملائمة لامزجتها باقتضاء عناصر التكوين وقابلية الطباع .

وللمؤرخين وكبار العلماء آراء كثيرة في الكيفية التي بهارسخت في الأذهان طرائق العلاجات الطبية النافعة وخواص العقاقير وحصر انواع معينة منها للتداوى بها في امراض معدودة دون غيرها واساليب التحليل والتركيب والمزج الى غير ذلك مما تكفلت بخوض عبا به المؤلفات الفنية التي جادت بها على الامم قرائح الباحثين والمنقبين الذين كثيراً ما تجشموا الصعاب واقتحموا المشاق والاسفار للعثور على ما يتمون به

مأموريتهم العلمية في استظهار خواص النباتات التي أودعها فيها خالق
الكون وهو الاله القادر الذي بيده الحيا والمات

وفي جملة ما يحسن ايراده بصدد هذا البحث المفيد ما نقله المكتشف
الشهير والمؤلف الكبير سترابون الجغرافي اليوناني الذي كان من اكابر
العلماء الاجلاء في القرن الاول للمسيح اذ قال ان قدماء المصريين في مبادئ
ادوارهم كانوا لا يستكبرون عن استقصاء طرق البحث والتقاط الحكمة
ايما وجدت ولو من افواه العامة ، وخصوصا في علاجات الامراض
المجهولة لديهم لاعتقادهم ان الشوارد العلمية القويمة التي لم تصل اليها
احاطتهم قد تكون من المعلومات المتواترة عند أهل البادية والقرى
النائية بواسطة المخالطة لكبار الرحالة المتجولين في الاقاليم أو في
ذاكرة الكهول الذين تزودوا من السنين الطوال بتجارب علمية عملية
لا تقل أهميتها اعتباراً عما يقرره فحول العلماء في فنونهم المتفرغين لها .
فكانوا اذا أصيب أحدهم بمرض وتعاصى عليهم علاجه يضعونه في أشهر
الميادين وأبواب الوصول الى المدائن والطرق الموصلة الى المجتمعات
العامة ويبقونه في كل جهة زمنا يناسب كثرة المارين بها ليرى الناس في
ذهابهم وايابهم أولئك المرضى ، ومع كل مريض حارس يصف للرائين
مبادئ الاصابات وسير المرض وعوراضه الملازمة والزائلة . وكان من
عادات القوم حب الاستطلاع فالحارس للمريض يتباحث مع كل زمرة
تلتف حوله عما قد يكون في ذاكرتهم علميا أو في تجاربهم عرفيا عما
يشابه حالة المريض وطرق المعالجة التي أوصلت للشفاء من مثله

وكان حب القوم للاستطلاع بهذا الاسلوب غريزيا ومعتزنا بالمطف

والرأفة ومشاطرة أهل المريض في آلامهم ولهذا كانوا يقدمون معلوماتهم
بصراحة وإخلاص ووضوح تام فيتلقها حارس المريض بأذن واعية وقلب
سليم ويبادر بتنفيذها تشوقاً لشفاء المريض

وكانوا بقوة ارتباطهم يحرصون على تدوين المواصفات والتجارب
ويلقنها عارفوها لغيرهم حتى كأنما العلة التي أصابت أحدهم جاءت مهادا
وسبباً علنياً للشفاء عند كثيرين باستعمالهم المعالجة التي تلقاها، فيرشد إليها
الغير قياماً ببعض الشكر لله تعالى على منة الشفاء وعلى حسن الالتفات إلى
مابهة نجحت المعالجة . ولا غرابة في ذلك فلقوة الارتباط القومي في صواح
الشعوب وتعاونها ببعضها مالا تحصره الأقلام

ومن هذا البيان تتأكد أن علم الطب كباقي العلوم الوضعية المرتبطة
باحتياجات الحياة وضروريات الفطرة منشئوه التجارب والممارسة والثبات
في الاكتشافات والاستمداد من الحوادث في الإرشادات التي يجب
الاذعان لها بامعان الروية والتطبيق العملي في الأسباب والنتائج لكل
ذلك وتقدير كل بارقة علمية حتى قدرها مهما كان مصدرها .

ولما امتاز به قدماء المصريين من المكابدة الصادقة في تلقي وتدوين
الفنون النافعة وتعليمها لنجباء ابنائهم الذين يتوسمون فيهم الاستقامة
والأمانة قد وضعوا ما ثبت عندهم علمه ونفعه عن أمراض كثيرة وعوارض
الإصابة بها وأدوار شدتها والنقاهة منها وطرق معالجتها ووسائل التوقي
منها في مذكرات صحيحة الأسانيد مذيلة بالنتائج القويمة، وتواصوا على
تدوينها في سجلات بعيدة عن العبث والتلاعب وإيداعها في كفالة
المسيطرين على المعابد والأهياكل، وقرروا أن يباح الإطلاع عليها لمن يشاء

تحت رقابتهم (ولا تنقل من أماكنها) وأن يتلقى الطلاب من الكهنة كل
ارشاد عن تركيب العقاقير ومعرفة اقواها فعلا وافر بها نفعا وتأثيراً
وهذه السجلات باستمرارها في حوزة الكهنة واكثرهم مطالعتها
وتدوين ما يستجد من كل نوع بالسجل المخصص له جعلت اولئك الكهنة
كاطباء اختصاصيين في امراض عديدة وزادت في مكانتهم عند الشعوب
سيطرة ورهبة، ومنهم من كان يستفيد بها في أن ينتحل لذاته اسراراً
روحانية طلباً للمزيد من وفرة النذور واكتناز الاموال (ولا عجب في
ذلك فان حب الدنيا رأس كل خطيئة)

بعد أن مكث هؤلاء الفضلاء على تدوين المعلومات بتلك الطريقة
بعض الاجيال، رأى المفكرون من خلفهم جمع شتاتها وتدوينها صوراً
متعددة لادخالها في الاماكن التي يكثر تردد الزائرين اليها في المواسم والاعياد
ونحوها عليها تسهيلاً لاقتباس المحتاجين منها في كل شيء حسب الطوارئ
عندهم، وسموا تلك المجموعات الثمينة (الكتاب المقدس) واشتهر عندهم
بكتاب امبر (Ember) ونسبوه للمعبود تحوت واتخذوه كقوانين
أساسية للفنون والعلوم الطبية، وغرسوا في الازهان أن مصدره وحى
إلهي فلا يجوز لاحد فيه تغيير ولا تبديل، ولا مسئولية على من
يباشر علاج انسان اذا أبطأ في الشفاء مادام مؤدياً لنصوص الكتاب كما
هي، أما اذا خالفها في شيء وحل بالمريض أى خطر فجزاء المعالج بعد ثبوت
جريمته اعدامه على رأى من الناس ليتعظوا حتى لا يفرط المؤمنون
على الارواح في اسعافها بما تحتاجه طبقاً للقواعد العلمية الثابتة

وبرسوخ الاحترام في النفوس لهذا الكتاب لم يستطيعوا توسعاً في

الاختراع والاكتشاف ومكثوا على ذلك زمنا مديداً لان هذه الطريقة
وان كانت تعد بطيئة في النمو الفنى الا أنها كانت مسندة الى تجارب قوية
وارشادات صحيحة

مدارس الطب في المعابد والهيكل

بتوالى العصور ازداد القوم عناية بالعلوم الطبية وعولوا على
تعميم تداولها وتسهيل تلقيها بين الاقاليم حتى لا تبقى كنزاً تحصره
الصدور ويعز الوصول الى نفائسه . ورأوا أن انشاء المدارس فى عواصم
الاقاليم لتلقى وتلقين هذا الفن أضمن لفائدة الشعب وأليق بخدمة
الانسانية كيلا يبقى الطب كطلاس يحتكرها أفراد ذوو مطامع يقدمون
فائدتهم الشخصية عن اسعاف المرضى بما يحتاجون مهما كانوا فى أشد
ظروف الخطر (كما هى العادة المقتوتة عند البعض من أبناء جيلنا
الحاضر الذين توارثوا هذه الانانية الظالمة من بعض الاجانب) .

واختاروا لهذه المدارس أشخاصا من الموثوق بذمتهم وعفافهم
وفضلهم المتخلقين بالفضيلة ذوى الحنان والرأفة بالضعفاء ، وجعلوا من
شعارهم فى زى الخلقة حلق رؤوسهم ولبس جلود الفهد على ظهورهم
واتخاذهم الثياب المنسوجة من الكتان الغليظ كشعار يعرفون به
أينما وجدوا .

وبدأوا بانشاء هذه المدارس فى الجهات الأكثر شهرة وعمرانا ، وكان
من بينهما مدارس منفيس وعين شمس وطيبة وصا الحجر . وكانت

المدارس الموجودة فيها كجامعات كبرى لتلقى الفنون الطبية بانواعها ثم
بعض علوم اللاهوت والحساب والهندسة والفلك

ومن قوانينهم أن لا يرشح لها من الشبان وغيرهم الا من يكون
كثير الصمت شهيرا بالثبات والحلم وأدبت له عملية الختان، وأن يكونوا
بعد تلقى الدروس وتلقيها في أماكن التعبّد خلف المحارب والهياكل
حتى لا تدنس نفوسهم بمخالطة السفهاء فيعرضهم ذلك الى النقائص
واذا ارتكب أحدهم هفوة تمس شهرته الادبية وكرامة انتسابه
الى هذه المعاهد السامية يغلظ عليه في العقاب (وقد يؤول الى الاعدام)
أمر في أن لا يلتحق بها الا المتصفون بالفضيلة الصادقة والاخلاق المهذبة
ليحسن الاخذ عنهم بالتقوى والورع، لان الاطباء أمناء من قبل الخالق
على حياة الامم فلا تكون ارواحهم العوبة في أيدي أشخاص غير أمناء
لم يزينوا علومهم بالاستقامة النفسية

ولم يكن للتعليم أمد محدود من السنين بل كان التلامذة يتلقون
المبادئ الدراسية في بعض الشهور، ثم ينتقى الاساتذة الاكثر نجابة الى
فرق اخرى يمتازون بها، وينتخبون من هذه الفرق الممتازة طبقات للارقي
وهكذا حتى لا يحرم التلميذ النابغ من ثمرات التفوق ومميزات الفطنة
ومتى أتم الطالب دراسته وأدى الشهادة النهائية في حفلات كانوا
يعتنون بها لذلك تؤدي (أمام الهيكل المقدس وبين يدي الاساتذة وجمهور
الرؤساء من الحكام) اليمين القانونية بكتمان اسرار العلوم عن غير أهلها
وأن يؤدي الطبيب مأموريته في خدمة المجتمع الانساني بالصدق للجميع
وبالرأفة على الفقير ويبدأ حياته العملية في هذا المضمار بتمضية بعض

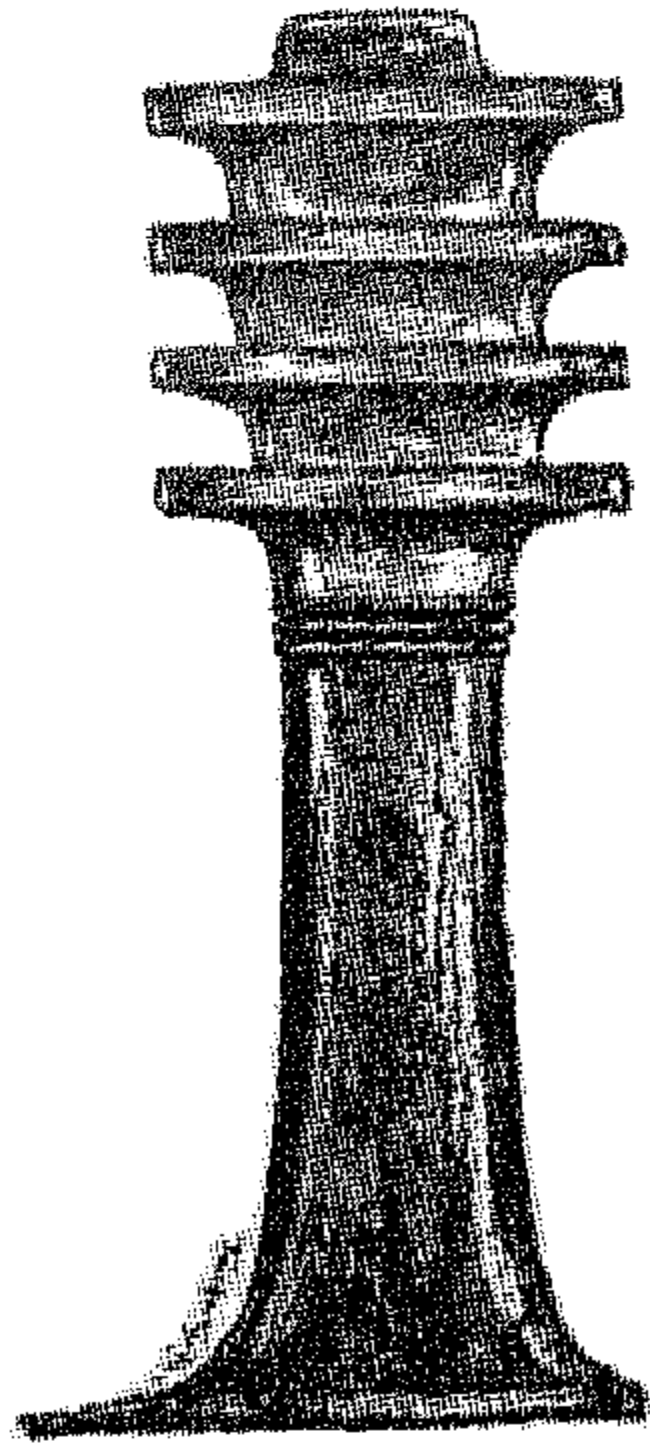
السنين في وظيفتي الكهانة والطب ويتفرغ بعدها لعلومه الطبية ومن المأثور عنهم إعداد عيادات في المعابد والهياكل لفقراء المرضى ومدواهم مجاناً. وكان التلامذة لمدارس الكهنوت يتمرنون على الاعمال الجراحية وغيرها ليساعدوا فيها كبار الاساتذة عند كثرة الوافدين الى هذه المستشفيات، ويختارون للمعابد التي بها هذه المدارس أما كن فيحاء وقيمون حولها البساتين والحدائق الحاوية لكثير من النباتات الصالحة لتحضير العقاقير والمركبات العلاجية منها في معاملها الفنية المخصصة لهذه التجهيزات حسب القواعد العامة.

وكانوا يعتنزون بالآلات الجراحية بانواعها ولا يبعد أن يكون ما اكتشف منها في مدينتي منفيس وطيبة من آثار تلك المستشفيات وكان لكل مستشفى كلية خاصة بكل ما يستطيع ايجاده من الفنون العامة، وأخصها ما يتعلق بالطب ليستعين بها كبار الاساتذة في حل المسائل الغامضة التي تمر عليهم وقت العمل. وبعد المراجعة وتمحيص البحث يدون المكلف به حقيقة ما استنتجه في كل حادثة على حداثها ليكون ذلك بمثابة ملاحق تكميلية يرجع اليها أيضاً في مثل هذه الاحوال. وهكذا كان كل جيل يؤدي في ادواره خدمات علمية جليلة لفائدة بني الانسان في الاجيال القادمة.

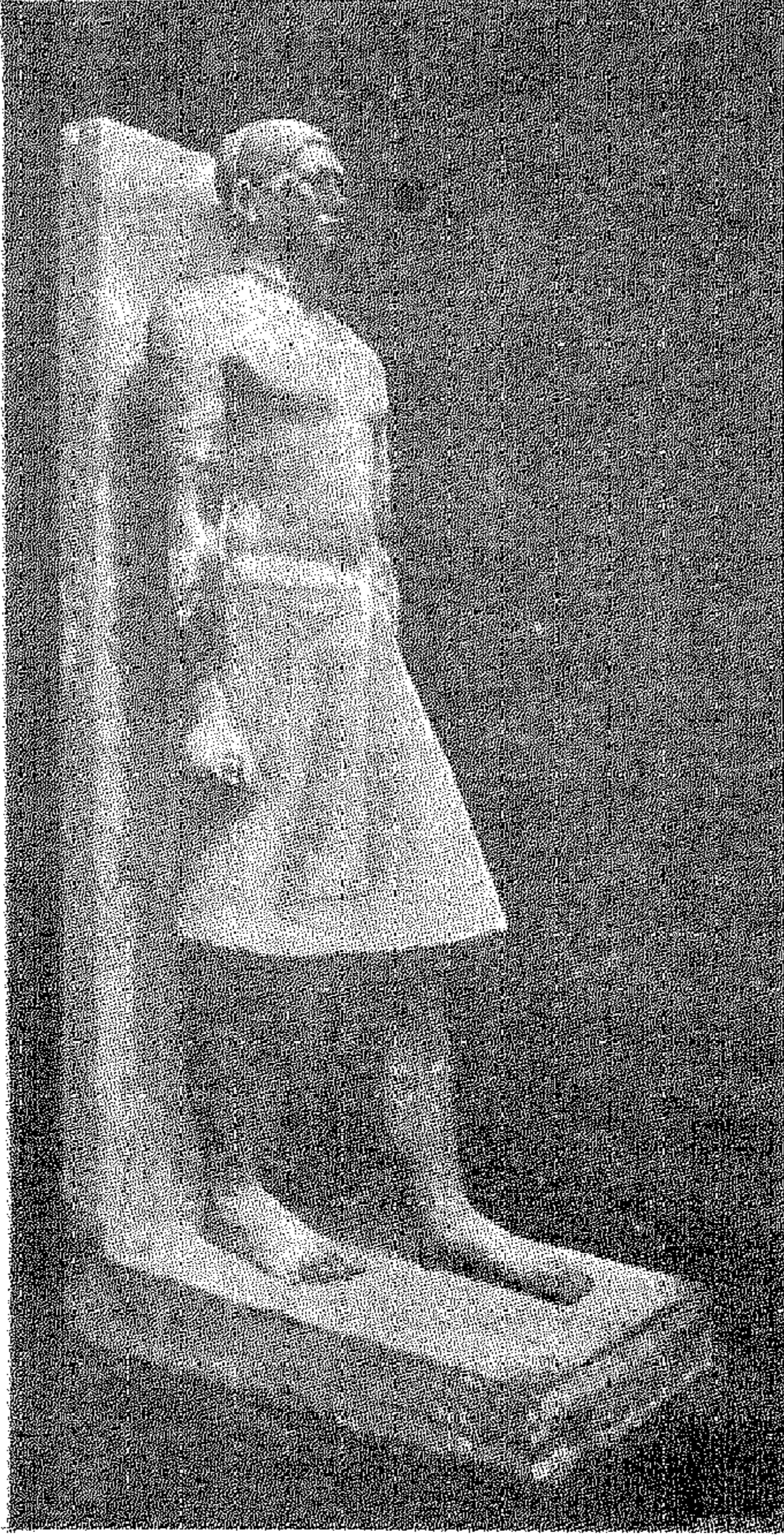
والكتب المتنازة بالاهمية والاعتبار كانت تجعل في خزائن منفردة بمكان محفور في المباني. وكثيراً ما وجدت في الاكتشافات بالمكاتب التي كانت مشيدة في العصور الاولى اوراق عديدة من البردى مكتوب عليها فصول ذات فائدة في علوم متنوعة تدل على حرص القوم واجتهادهم في تدوين المباحث وترقية المعارف جهد استطاعتهم



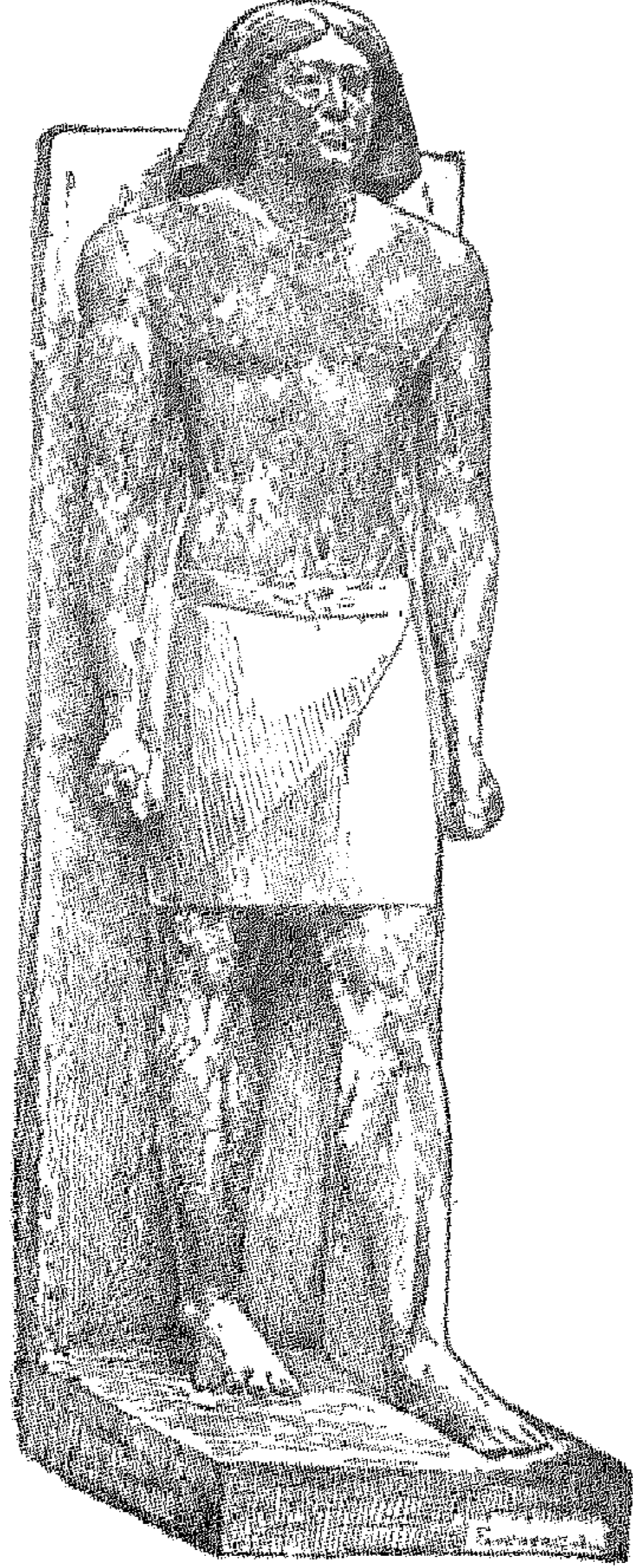
رسم تمثال نصفي لطبيب مصري قديم من الحجر الجيري من الدولة القديمة
أى يرجع تاريخه الى ٥٠٠٠ سنة وهو محفوظ اليوم بمتحف اللوفر بفرنسا



علامة البقاء والخلود



(تمثال رقم ٢٢٤)



(تمثال رقم ٢٢٥)

تمثالان من الحجر الجيري وهما أكبر من حجمهما الأصلي ينسبان لرع نفر كا هن
فتاح إله مدينة منفيس . وهذان التمثالان ينوبان عن جثة هذا الكاهن متى بليت
لعل فيهما روحه متى ارادت . والتمثال المرقوم برقم ٢٢٤ يمثل برأس شعره مجذوق
إشارة الى انه كاهن والتمثال المرقوم برقم ٢٢٥ يمثل واقفا متشعبا بالملابس العادية .
والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى القاعة C



علاقة الالهة بالطب



مع تقديس المصريين للآلهة التي كانوا يعبدونها بوجه عام فهم كانوا يزعمون أن بعض هذه الآلهة تخصص لشيء من العلوم والحاجيات الانسانية ، وعلى نسبة حاجاتهم اليها يجعلون لهم من اجابها احتراماً خاصاً . فكانوا يعتقدون ان إزيس وسخت وإمخوتب هم آلهة الطب وفنونه ، ويصفون إزيس بأنها إلهة الطب الحقيقية ، وان صفاتها الجمالية كانت جذابة للارواح ، واليهما المرجع في كل ما حازه زوجها ازوريس من العظمة في دولته ، وكانت تدعى هاتور إلهة السماء ، وتدعى نيت إلهة التناسل وينسبون اليها اهتماماً عظيماً بالحوامل ، وشيدوا باسمها معبداً خاصاً معداً لتعليم القابلات وتمريض الحبالى ، تقصده النساء عندما يعترين مرض في اثناء الحمل سواء من عوارضه أو بأسباب أخرى ، فتستمر فيه الحبالى ويعتنى براحتهن وتبذل لهن الادوية حتى تنال الشفاء وتضعن حملهن بسلام

وكانت سخت تدعى إلهة الجراحة ، وفي الهيكل المسمى باسمها كان يوجد معلمون لعلم الجبر يتلقاه أصاغر الكهنة حتى يبرعوا في مهنتهم لمعالجة من يقصدون التداوى فيه .

والاله إمخوتب كانوا يلقبونه ابن فتاح اله الخلق ، ويمثلونه بطفل جالس يحمل سجلاً من الورق البردى مبسوطاً على ركبتيه ، وقد شيدوا باسمه

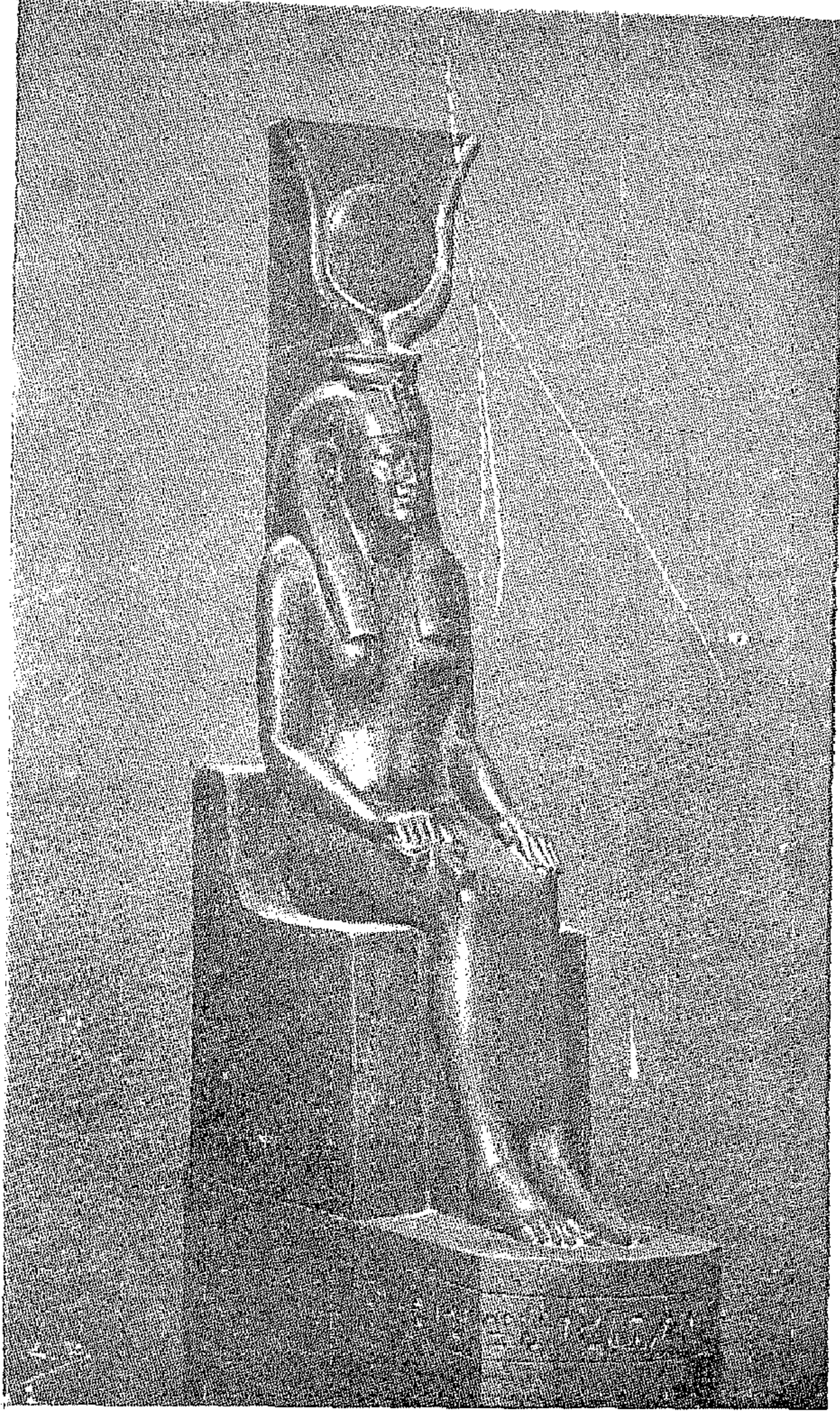
مستشفى في معبد منفيس يقصده المرضى من الجهات النائية لينالوا الشفاء بعد مكثهم زمنا محدودا ، وكان كثيرون من الكهنة بارعين في تشريح الجثث وتخنيطها . واكتشف بجوار معبد مكتبة هي اشهر ما اكتشف في تاريخ مصر القديم وبقيت الى عصر الرومان ، ومنها اكتسب اليونان العلوم الطبية وبرعوا فيها ، ومنها استخرجت ورقة برلين الطبية البردية التي كان لها شأن عظيم في علم الطب



رسم المعبود حورس على شكل طفل يضع اصبعه في فمه وهو إله الصمت ومعروف عند اليونان باسم هرپوقرات وهو إله الطب عندهم والاصل بالمخف المصري بالطبقة العليا بقاعة حرف P

وهكذا يعلن التاريخ الناصع أن الاحتلال الاجنبي للممالك الشرقية في كل العصور كان يفسح لهم مجال الفرص في اكتناز كل نفيس واقتباس كل مفيد ، ويدعون التملك لكل ما اغتصبوا ، ويزعمون لانفسهم الاسبقية والتفوق على البلاد حتى في المعلومات المعنوية الموضعية فضلا عن الصوالح المادية العمرانية التي اماننا منها كل يوم ألف دليل وبرهان . نغسى أن يقترب لنا الوقت الذي تحقق فيه الأمل وعد القائلين (ولا بد يوما أن ترد الودائع) المترجم





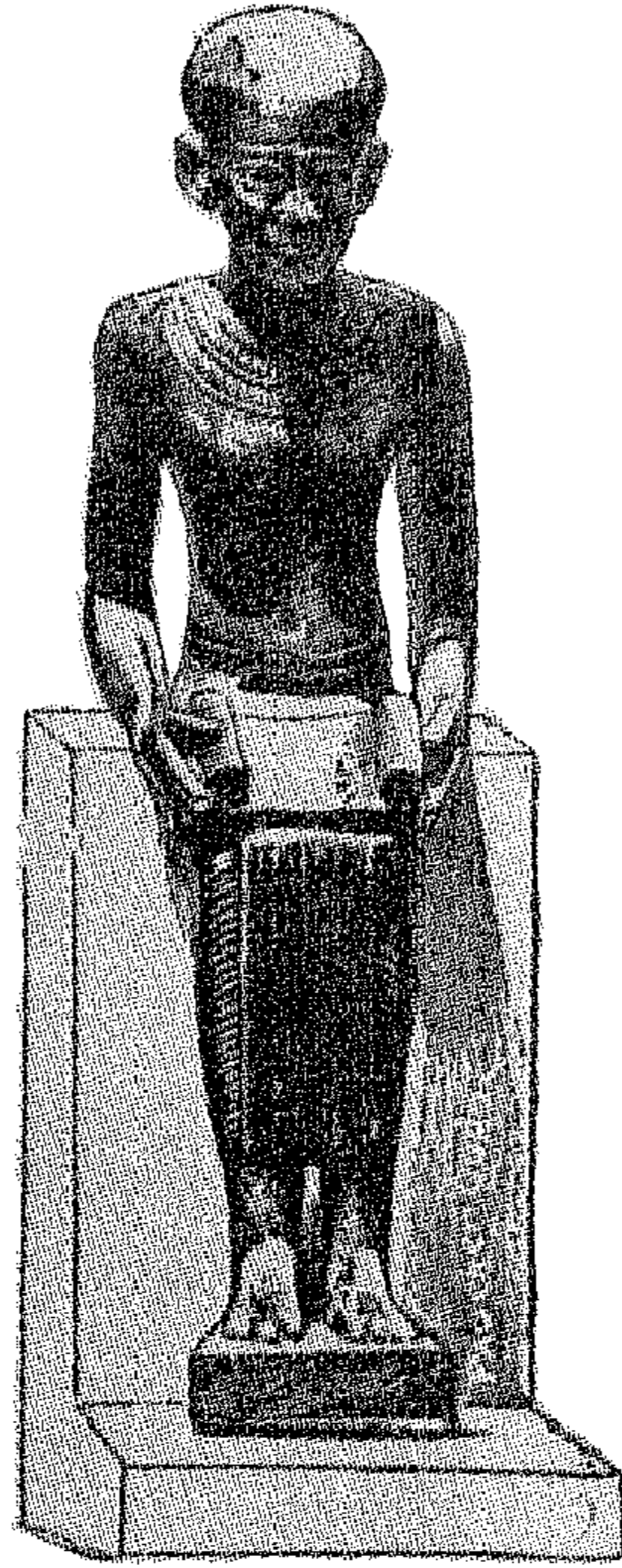
﴿ المعبودة إزيس ﴾

رسم تمثال المعبودة إزيس إلهة الطب المصري القديم وزوجة ازوريس
كانت تعبد في مدينة صا الحجر والنساء تزرن معبدها لتضعن
فيه وتشفين من امراضهن



﴿ المعبود أزوريس ﴾

رسم المعبود أزوريس زوج المعبودة ازيث إلهة الطب المصرى القديم
والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة P رقم ٨٥٥ وهو مرشد
الموتى فى الدار الآخرة يمثلها جالسا على شكل الاجسام المنطة

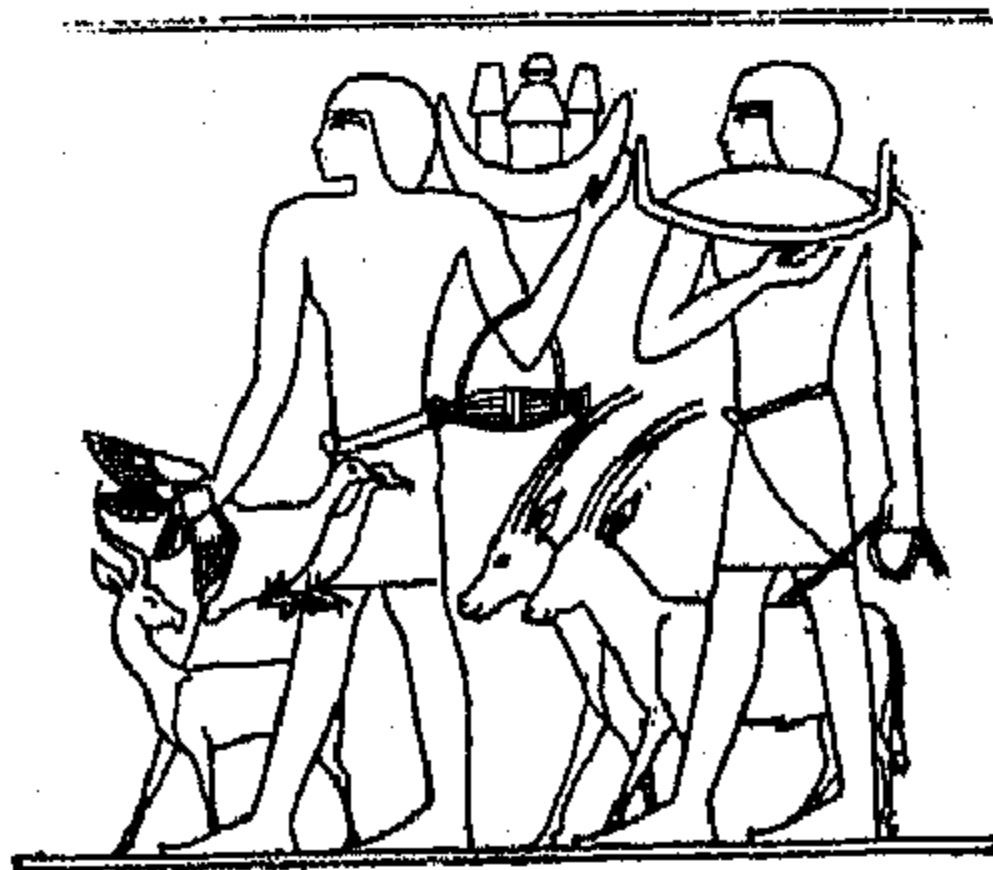


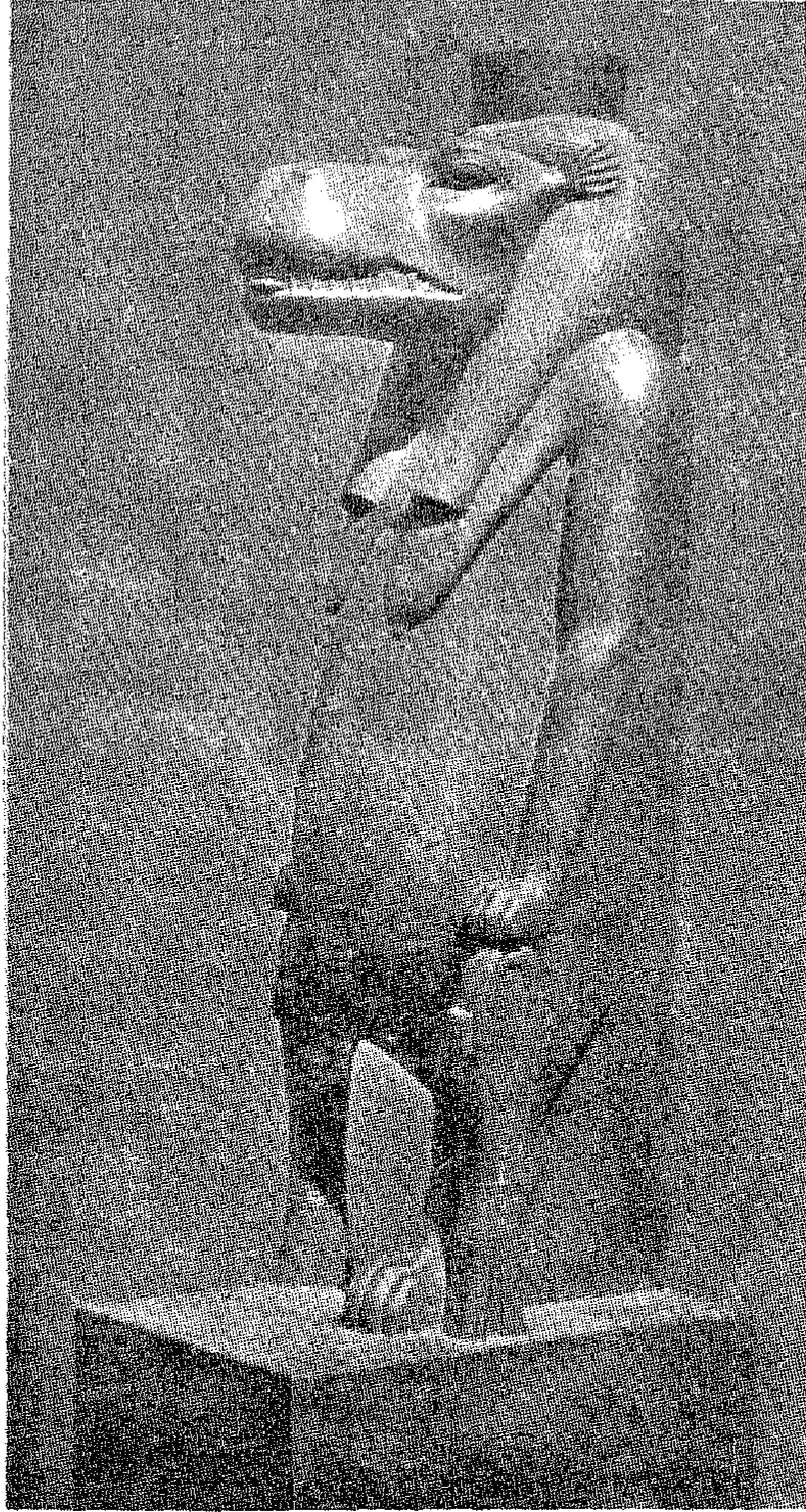
(رسم تمثال المعبودة سخمت)

إلهة الجراحة ومساعدة الآلهة فتاح في
وظيفته وهي ممثلة بشكل انسان
ورأس لبوة والاصل بالمعف
المصري بالطبقة العليا بالقاعة P

(رسم إمحوتب إله الطب)

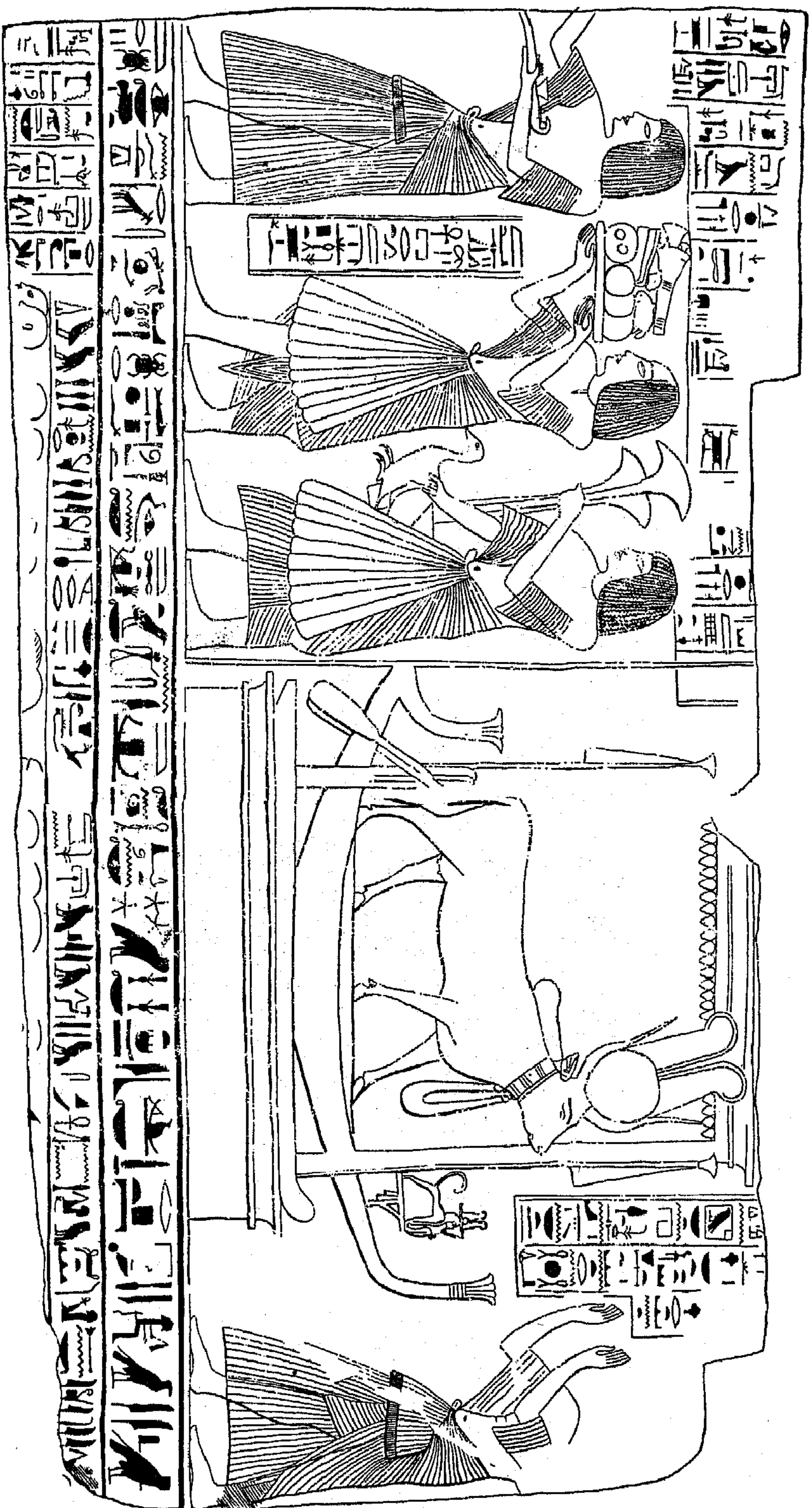
عند قدماء المصريين والاصل
بالمعف المصري من البرنز
بقاعة الآلهة المصرية القديمة
بالطبقة العليا بالقاعة P





﴿ المعبودة تويريس إلهة الحبالي ﴾

رسم المعبودة تويريس على شكل جاموس البحر . والاصل من الحجر المسن
الاخضر بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة ٧٩١ رقم
ومهنتها حفظ الحبالي مما يعرض لهن من تعب



رسم العبودة إيزيس إلهة الطب على شكل بقرة وتدعى عندهم هاتور وهي إلهة السماء



علاقة الطب بالكهنوت



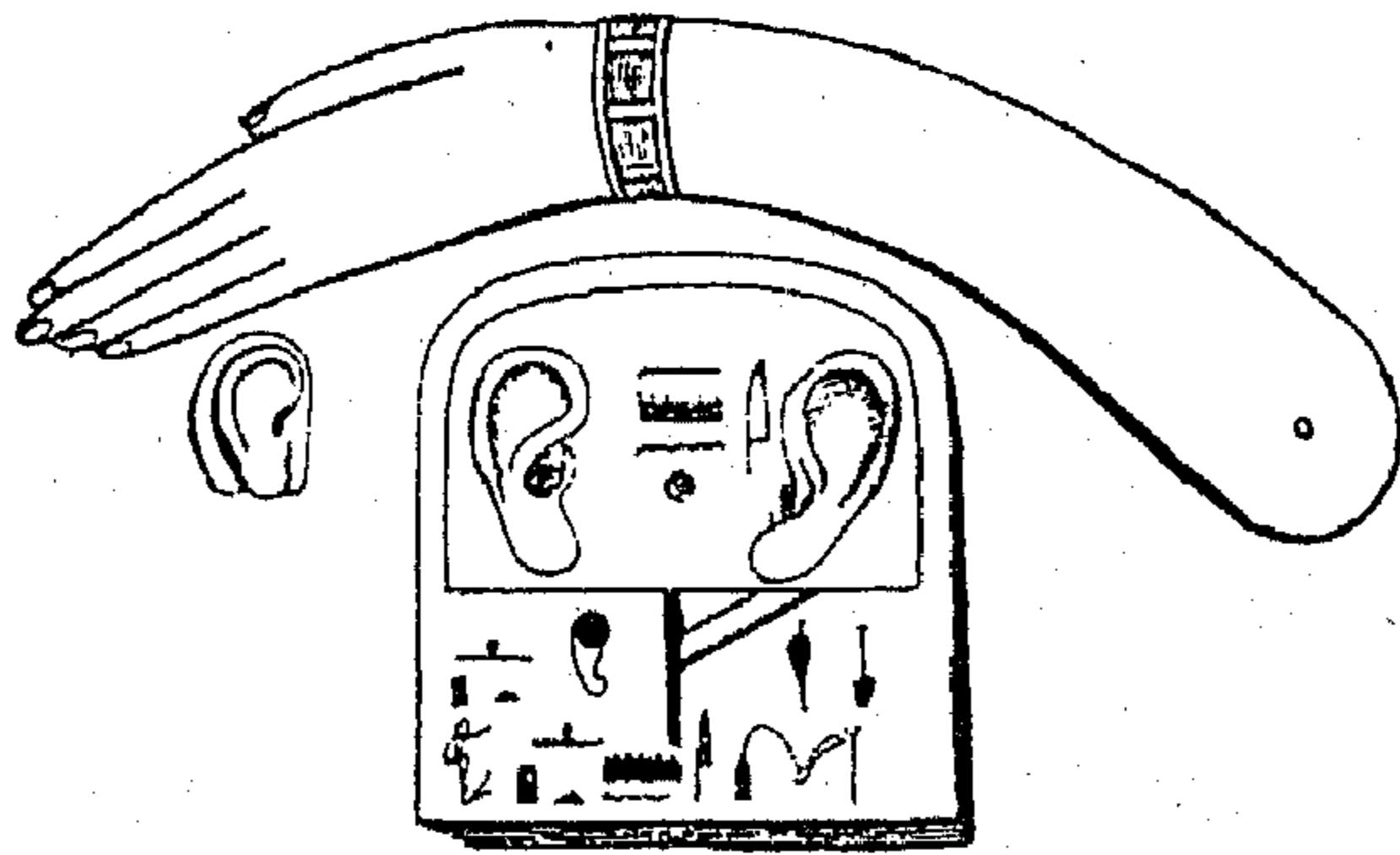
يتمسك القوم بالمبادئ الكهنوتية في مقاصدهم الشريفة حرصاً عليها من الشوائب التي لا تناسبها . وكانوا يدعون الناس احراراً في الالتحاق بشؤون المعاش أو الانضمام الى فريق الكهنوت ، ويميزون مهنة الطب عن باقي المهن بالاحترام والدقة ، ولهذا حتموا ان لا يشتغل بالطب سواء من قبيل التلقي العلمي أو المباشرة العملية فيه الا من يكون أمضى سنوات في الكهنوت وتحصل على الشهادات التي تؤهله لمزاولة فن الطب علمياً أو عملياً

وبمقتضى ذلك كان الاطباء على علم تام بقواعد الكهنوت ليباشروا وظائفهم بطهارة القلب ونزاهة النفس وحسن الايمان بقدرة الاله الاعلى ولهذا كان الاطباء يفضلون اتخاذ عياداتهم في ذات المعابد أو بالقرب منها على قدر الامكان ، لان الشعب وقفها كان كثير التعلق بما كان التعبد . فعندما يشعر الفرد بأى انحراف في صحته أو اعتلال في مزاجه يقصد التبرك بما كان العبادة ومن فيها ، فبوجود العيادات بدائرتها تسهيل على المريض والطبيب .

والملوك لثقتهم بمكانة الاطباء المشهورين بأنهم خدمة للبشر جعلوا لهم شعاراً في زهرات الحياة ، ويمنحونهم معاملة خاصة اظهاراً للعناية بهم وبرهاناً للعطف عليهم ، من ذلك اعفاؤهم من نصف الضرائب المقررة على الممتلكات بانواعها واستدعائهم في الاحتفالات الرسمية ولو

لم يكونوا ذوى ألقاب مدنية لأن لقب الطبيب كان يفوقها تكريماً واحتراماً. ومن مميزاتهم أن ينتخب أطباء الملوك الاخصاء ورجال حاشيتهم من أولئك الاطباء البارعين وعدم حرمانهم من التزوج اذا رغبوا فيه والاقامة بعائلاتهم خارج المعبد

وكان المؤلف فى تلك العصور أن ينتقد الطبيب أجراً مالياً عقب شفاء المريض بنسبة حالته بين قومه، ثم عدلوا عن هذه الطريقة وقرروا أن كل مريض من بدء توقعه يتمتع عن حلق شعره أو قص شيء منه حتى يتم شفاؤه. وفى يوم النقاهة يحلق شعره ويزنه بالفضة أو الذهب ويسلم كل ذلك الى المعابد التى كانت تؤدى للاطباء رواتب شهرية نظير حصولها على هذه الاجور مع ما كان يقدم لها من النذور المصحوبة بصورة العضو الذى كانت له المعالجة مرسوما على الواح من المعادن لتحفظ فى الهيكل تذكاراً وتبركاً



رسم تذكار هدايا من الفضة قدمها قدماء
المصريين للمعابد والهيياكل

وكان الاطباء الكهنة أشد الناس حرصاً على كتمان أسرارهم العلمية ولا يلقنونها لغير الأكفاء

وقد ذكر هيرودوت في كتابه عن الطب والاطباء عند قدماء المصريين ان كبارهم العلماء كانوا في أواخر الدولة الحديثة أى القرن الخامس ق . م يجعلون لانفسهم اختصاصاً في بعض الامراض يتفرغون للبراعة فيه . فمنهم من كان للأمراض الباطنية ، ومنهم من كان للرمم ، ومنهم من كان للرأس والاسنان وهكذا (فليس التخصص من محدثات هذا العصر كما يزعم البعض)

وكان العلماء من الاطباء الكهنة على شهرة عظيمة حتى في غير بلادهم المصرية ، فكثيراً ما انتدب فضلاء منهم لعلاج الملوك الأجانب فاستوطنوا في ممالكهم ، ومنهم من كان يستدعى لمعالجات ويعود كما حصل كثيراً في عهد شورش وداريوس من ملوك العجم ، ومن الاطباء من كان ينتدب لمعالجة المرضى والجرحى في الحروب . ومن هذا يتضح ان استصحاب الاطباء بالجيوش المحاربة في تنقلاتها ليس من مبتكرات العصر الحاضر بل قد سبقت اليه عناية قدماء المصريين اعترافاً بفضل اطبائهم وحرصاً على حياة ابنائهم في ميادين القتال

وكان بين الاطباء المصريين من يفضل الوجود في المدن الاجنبية التي يكثر عليها تردد التجار المصريين ليؤدوا ما يحتاجونه من المعالجة والاسعافات مجاناً ، لان الحكومة كانت تمنحهم الرواتب الوافرة للقيام بذلك . ولأولئك الاطباء شهرة ذائعة في تاريخ العالم القديم ، وتشهد

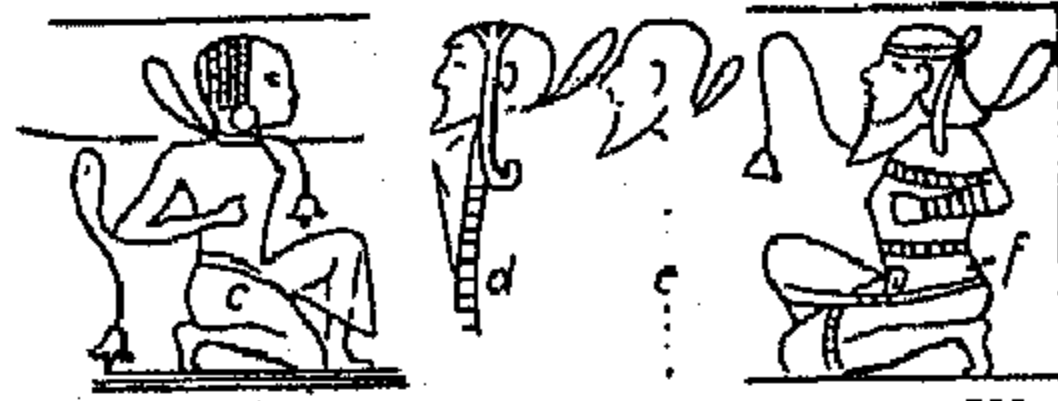
مؤلفات أهله بذلك ومنها ما كتبه عنهم هوميرو وهيرودوت وسترابون

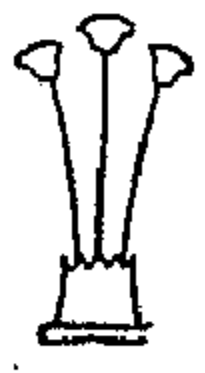
وديودور الصقلي

وكان لبقية البلاد ما يوجد في عواصمها من الاطباء البارعين
للعلاجات المتنوعة ومن ضمنها جبر العظام ببراعة (يتوارثها عنهم بعض

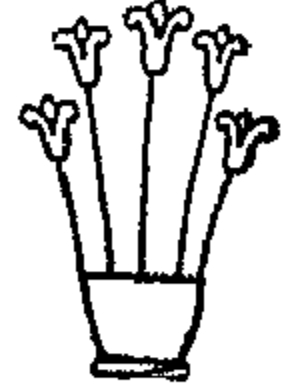
الخلف الى اليوم)

ولما انتشر علم الطب بين الطبقات في خدمة الهياكل البسيطة
اكتفوا بما كانوا يتلقونه في معالجة الفقراء مجاناً بدلاً من الرق والتمايم
التي كانت متبعة في تلك الاحيان ، ولبعض البسطاء تمسك بها في
الأقاليم للآن





الاوراق البردية الخاصة بالطب



كل ما اوصلنا اليه اجتهاد الباحثين جهد استطاعة الانسان عن
قدماء المصريين وآدابهم وصناعاتهم التي أعجزت الامم الاخرى يرجع
الفضل فيه الى حل الرموز والنقوش التي وجدت ببعض الجدران في
هياكل المغارات وسفوح الجبال وبطون الاودية والصحارى، والى تلك
الاوراق البردية التي عدت المدنية مدينة لما اودعته من دقائق الاسرار،
ومنها ما كان مكتوبا بالخط الهيراطيقي بالمداين الاحمر والاسود، وهذا
الخط هو مختصر الخط الهيروغليفي الذي وفق لاستنباط حروفه ووضع
ابجديتها التفصيلية المكتشف الشهير فرانسوا شاباس، اذ هو الذي بعد
طول العناء والتفرغ بمواهبه الذهنية ألهم الوصول لكشف هذه الغوامض،
وباستمراره استطاع التوسع في النتائج الهامة فأفاضت عوارفه على العالمين
أهم ما استفادوه وأشد ما كانوا في احتياج لفك طلاسمه وعنه تناقلت
الالباب القواعد الابجدية لهذه الخطوط ورموزها ومغازي أشكالها
التركيبية في الوضع والانتساق بحذق ومهارة نادري المثال. ومن الخط
الهيراطيقي نقل الفنيقيون ابجديتهم التي تفرعت منها الابجدية العلمية
لعلماء اليونان والرومان

وكان من بين هذه الاوراق ما يمتاز بالروقة والتذهيب والابداع
في النقوش دلالة على نفاسة موضوعاتها، سواء كانت خاصة بالعلوم
الدينية وآداب النفس أو بالفنون الطبية بانواعها فأقدرها المكتشفون حق

قدرها كما خصها واضعوها بعنايتهم في الزخارف

وقد أٌكثر المؤلفون في كتبهم من التمدح بورقتين برديتين طبيتين
أحدهما ورقة إبرس (Ebers) والثانية ورقة برلين، فالأولى اكتشفت في مدينة
طيبة سنة ١٨٧٣ وكانت في حرز (ملف) طوله واحد وعشرون متراً وعرضه
٨٠ سنتي متراً. واجتهد في شرائها الدكتور إبرس أثناء وجوده بمصر حينئذ
لفرط شغفه بالفنون الطبية وخدمة طلابها بمثل هذا النفائس، وقد اعتنوا
بمحافظة في مكتبة ليزيج (Leipzig) وجعلوها تسعة وعشرين جزءاً ترتبت
في براويز وقاية لها، وأتم ترجمتها بعده العالم الأثرى الكبير يواكيم ترجمة
علمية صحيحة تسهلاً للاقتباس منها، وهي على وضع كتاب صفحاته مائة
وعشرة ويرجع تاريخها إلى ١٥٠٠ ق. م. والحرز الذي وجدت به في مقابر
طيبة يدل على أن القوم في عهدها كانوا يصفونها بأنها من صنع معبودهم
(تحوت) وفيها ضوابط وقواعد علمية تعد من أمهات المسائل لأنواع من
الأمراض الفاشية في ذلك العهد كأمراض العيون وأمراض النساء.
وفيها فصول أخرى عن خواص العقاقير والنباتات وما يلج به لدغ الحيات
والحشرات الأخرى، والآخر منها يتكلم عن السحرو تأثيره. ولا يكون
موضوع السحر علمياً ينبو عن الأذهان إدراكه فلم يكن في استطاعة
الترجمين صوغ عباراته بأجادة تقرب المعاني إلى الأفهام.

والورقة الثانية ورقة برلين الطبية المكتشفة بمدينة منفيس بالقرب من
سقارة كانت في حرز من الطين، وهي ذات أجزاء ثلاثة يرجع تاريخ الأول
والثالث منها إلى سنة ١٢٧٥ ق. م. أي إلى عهد الأسرة التاسعة عشرة

والجزء الثانى بعضه يرجع الى عهد الملك حوسافيتى (Hausaphaiti) من الأسرة الأولى؛ وقد أتم باقيه الملك سنفرو من الأسرة الثالثة سنة ٤٠٠٠ ق. م. وهى من القسم المصرى المعد للتحف الثمينة فى متحف برلين على نمط كتاب عامى قل أن نسجت يد الدهر على منواله ، مكون من ٢١ صحيفة فقدت منها الأولى والثانية ، فيها تشخيصات لأمراض شتى وطرق متعددة لمعالجتها ، وفيها أيضا صور تذاكر طبية نحو مائة وسبعين بأوصاف ومعالجات وتراكيب عقاقير متنوعة لهذه الأمراض وما يناسبها ، وفى الجزء الثانى بيان خاص للأوعية الشريانية ودورة الدم وما يتبع ذلك ، وفى الجزء الثالث بحث دقيق عن الأمراض النسائية . ولغموض اصطلاحاته الفنية بنقط كثيرة فى تشخيصاتها لم يستطع المترجمون ايفاء الترجمة حقها من وضوح العبارات .

وكثيرا ما توصل الباحثون الى أوراق بردية كتبت فى عصور عديدة عن المباحث الطبية وغيرها ، ولكنها لا تضارع هاتين الورقتين فى الشهرة والقيمة التاريخية والمنزلة العالمية . ومن هذا القبيل ورقة لندن البردية التى يرجع عهدها الى ١٥٠٠ سنة ق. م . فى الأسرة الثامنة عشرة الشاملة للتداوى بالكى (وهو فى بعض العوارض يفيد أمزجة أفراد من سكان الأقاليم الحارة) .

اكتشف العالم الأثرى فاندريس بترى سنة ١٨٩٣ بناحية اللاهون بمديرية الفيوم ورقتين برديتين من عهد الأسرة الثانية عشرة يرجع تاريخهما الى سنة ٢٠٠٠ ق. م موضوع الأولى الطب البيطرى وموضوع الثانية الأمراض النسائية

وعثروا في سنة ١٩١٣ على ورقة بردية بمصر كثيرة الشبه بورقة إرس الطبية السالف ذكرها، اشتملت على بعض الأساليب السحرية وعلى طرق من أمراض متفشية وقت تدوينها. ومن قبيلها أيضا ورقة اشتهرت بورقة ليد (Leide) فيها وسائل طبية وقوانين للتوقى من الأمراض وإيقاف عوارضها ومنع انتشار العدوة، وفيها شذرات تتلى لطلب الشفاء كما كان عليه اعتقاد البعض المعتادين على التداوى بالرقى والتائم ونحوها كما سلفت الإشارة إليه

ووجدت أيضا أوراق بردية بوصف عملية الهضم والقناة الهضمية وأمراض التناسل لنوعى الانسان والأمراض البولية ونحوها. وتصف أوراق بردية طبية أخرى الكبد وخواصه، وإن منه تنبعث الصفراء وعوارضها، وكل ذلك من الأدلة الحسية على إهتمامهم بعظام العلوم، ومن بينها الغزيولوجيا والتشريح حتى توصلوا إلى اتقان التحنيط والتفرد فيه بدرجة بهرت العالمين. فكانوا غيرة على العلم وكتمانه عن غير أهله وإتقاء لما يطرأ على الجسم وقت إجراءاتهم التحنيط يسرعون فى عملهم وتضميد أجزاء الجسم إسراعا لا تدركه الأبصار حتى لا يعرف الأجنبي شيئا من مهارتهم، ولا يستطيع مسترق السمع فهم كلامهم الذى يتخاطبون به وقت ذلك وهذا من مواهب الفطنة وحزامة الرأى بمكانة عظمى لا يستهان بها وكفى ان هذه الآثار مראה ساطعة لمجدهم فتتجلى بالمفاخر أمام الاجيال ويرتد عنها طرف الدهر خاسئا حسيرا .

ومها أطال الواصفون فى أهمية الآثار العلمية التى اكتشفت على صفحات البردى وغيره فلم تبلغ ما لباقى هذه الآثار العمرانية العديدة

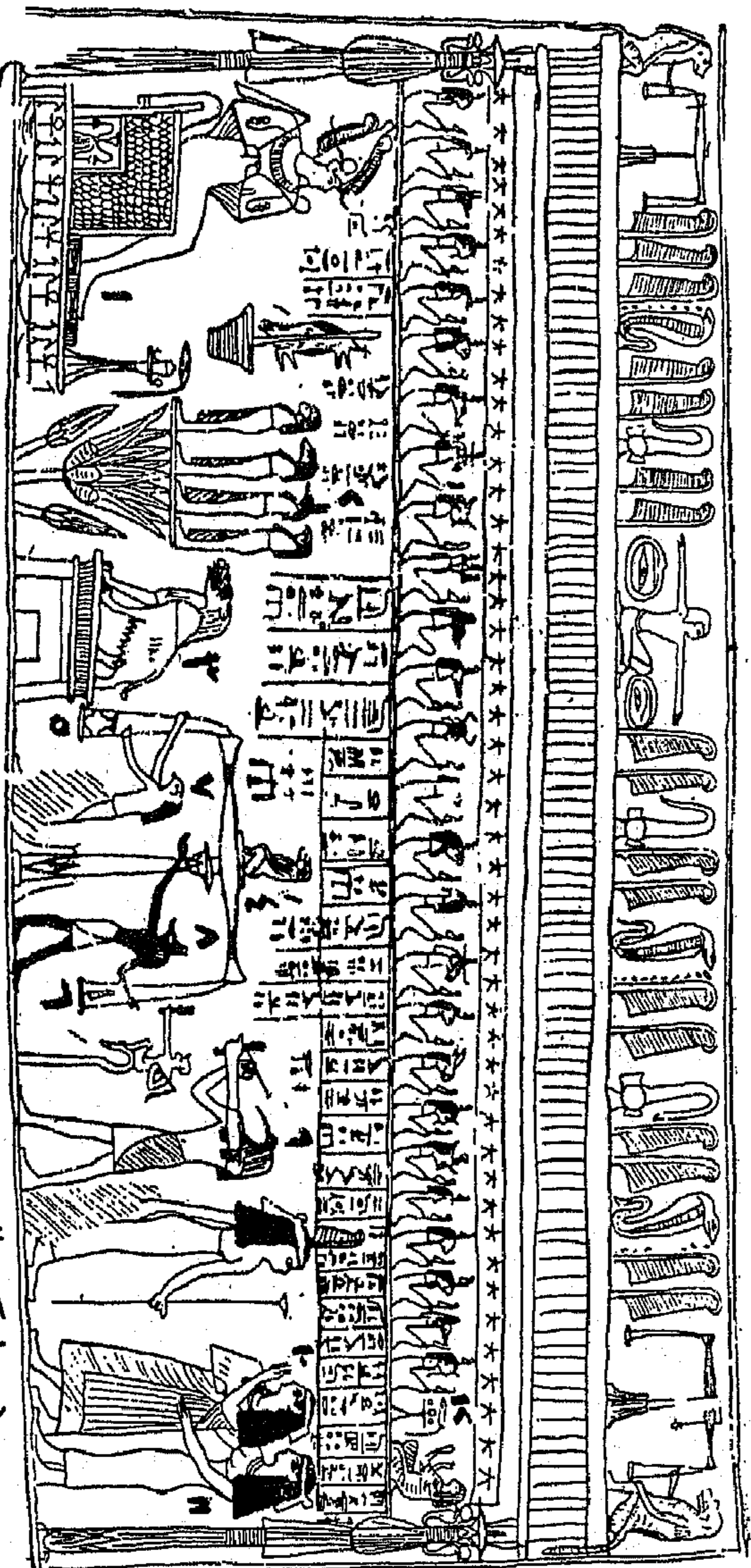
من الوقع المدهش في النفوس خصوصا ان المقابر الماسكية والمعابد والآثار
التابعة لها والجثث المحنطة المحتوية عليها كلها ناطقة بفضلهم وتفوقهم في
كافة العلوم الممارسين لها كالطب والتشريح والنسيج وصوغ المعادن والجراحة
والغزيولوجيا وخصائص النبات وما يتعلق بالمرأة من العلوم النفسية
والنفاسية والصحة والحمل والوضع والرضاع والتربية . فكل ما تدعيه
الحضارة المدنية الحديثة أمام هذه الحقائق الساطعة مهما بلغ من عظم
الشهرة والذيعوع في الممالك لا يعد صحيحه الا التقاطا من فئات موائدهم
واكتحالا بثرى أقدامهم

[illegible]

نذكر طيبة لنص مصري قديم مكتوب بالخط الهراطيقى على ورقة إبرس الطبية
ويقرأ من اليمين إلى اليسار وإليك قراءته وترجمته بالعربية
(١) اللفظ بالعربية

(۱) لُ - ت ن - ت در کا کاو - ت م ع - ت نب - ت ن - ت س
 عد عش سف - ت خسای - ت ح ر نس ش حرقی و بد مو نر سنا
 اماو م خت وع - ت جس ام
 (ب) لُ - ت ح ا - ت م ح - ت ح سا ح سمن دشر مرح - ت جس
 ام عش - و (عش - و) سب قی
 (۲) الترجمة بالعربية

(١) (علاج) آخر للدرء كالكافور (ربما كان داء السرطان) من أي عضو انسان
دهن الارز (١) . خشخاش (٠) (١) لسان البركة (١) . صماء الرصاص (٠)
(١) اوبد (١) (دواء) يصنع ناعما وماء ويمزج مع اريد دهن به
(ب) ملح بحري (١) . سائل نيلي (١) . نظرون احمر (١) . زيت (١)
دهن به مرارا مرارا



✱ حكاية النفس بعد الموت عند قدماء المصريين مقتطفة من ورقة أيرس الطينية ✱

- (١) أزوريس رئيس القضاة جالس على منصة الحكم (٢) أبناء حورس آلهة أربعة آراء كان العالم (٣) الوحش ست إله العذاب (٤) الميزان الإلهي (٥) كفة الميزان التي بها قلب الميت رمز لأعماله (٦) كفة الميزان اليسرى بهاميل الحق (٧) آلهة حوريس ينظر كم بلغت الحسنات والسيئات (٨) آلهة أنوبيس يراقب كفة معيار الحق (٩) آلهة تحوت قاضي الأحالة يسجل نتيجة الحكم (١٠) الروح تتبرأ من كل ذنب وخطيئة أمام رئيس القضاة (١١) المعبودة ماعت إلهة العدل قاضية على الروح (١٢) القضاة وأماهم الروح تحاسب بين أيديهم

التشريح والغزيرولوجيا

كان من نهضة قدماء المصريين في سائر الفنون العلمية والعقلية والأدبية النفسية ان الملوك والرؤساء لا تمنعهم عظمة الملك ولا سمو المنزلة عن صرف قواهم وكل ما أوتوا من حول وطول في طلب المزيد من السجايا الفاضلة والمزايا العرفانية . فكل ما عاموا بأثر عامي جديد أو بحث عقلي مفيد حسبوا أنفسهم في طليعة المتشوقين اليه ليشوا في نفوس الشعب روح التسابق الى ميادين المفاخر العلمية التي بها يقوى الملك ويعتز الشعب فخلدوا لهم في صحف الأكو ان أبقى أثر وأطيب ثناء

ومما أورده المؤرخ المصري القديم الشهير مانيتون وأيده بلين وأولى جيل (Aule Gelle) ان ملوك الأسرة الأولى وجهوا عنايتهم الى عمليات التشريح وطرق استعمالها والامعان والتفنن فيها رغبة في الاستكشافات الطبية الدقيقة ، وترويجا لقواعد التحنيط وغرس احترامه في النفوس منعا للاستمرار في مقاومة وإيداء المشتغلين به ، ويستدل بذلك على ان فتح الجثث المحنطة لم يكن مما يعد جرأة على الانسانية أو جريمة يعاقب عليها فاعلوها لكونها وسيلة للوجهة العلمية من جهة وقيامها بواجب التعظيم لمن يكون تحنيط أجسامهم على سبيل التكریم وحسن الذكرى من جهة أخرى . وكثير من حوادث التحنيط تشير الى اتخاذه في عهد مضى عليه أكثر من ٥٠٠٠ سنة .

وقد استدلوا ببعض المباحث المسطورة في ورقة برلين البردية الطبية على فصول خاصة بوظيفة القلب بين الاعضاء ، وانه المسيطر في صرف الدم

الى شرياناتها . ومنها عرفوا ان في الدم نسمة خفية تتبع عنها حياة الأجسام وتوليد الهواء في الرئتين ويتنشق القلب بالتنفس ، ومنه تتوزع تدريجيا للشرايين ممزجة بكرات الدم ولباقي الأعضاء . فكان هذه النسمة التي ذكرها قدماء المصريين في مؤلفاتهم هي ماسماه الطب الحديث الاكسوجين تطبيقا لنظريتهم الاولى الغزيولوجيا وتأثيرات الهواء في الدورة الدموية . فهم أسبق منافي كل ما وصل طبهم اليه من القواعد الصحية لحفظ الأجسام ودفع العاهات عنها . وكل فرد في الوجود مكلف بحفظ كيان ذاته باتخاذ ما ذكر بعناية ونظام ودقة أضما ما يطلبه مالك الارض لحسن نباتها وخصوبة أرضها ووقايتها من سائر الآفات الجوية وغيرها . وتوصل أيضا قدماء المصريين الى تقدير مرور الدورة الدموية بالثواني في الشرايين والأوردة . وترجم من ورقة إرس الطبية ما يؤيد نبوغهم في هذا البحث الجليل وما اتخذوه بناء عليه في تقاريرهم العامة لتتوقى من العدوة ، لأن أوعية الجسم باستعدادها تسرع في تلقى الجراثيم وفي انتشارها ان لم تستدرك في أوائل الأمر بالمقاومات المأذنة لآخطارها ، وفيها أيضا بيانات وافية تثبت ان الكبد هو معمل الصفراء ، وان عوارضها تشاهد عند البحث في تحليل البراز وترشد الى تحديد المرض بكونه ناشئا عن الصفراء أو عن عوارض في الكبد

وحاشا ان تكون علومهم قاصرة على النذر اليسير المدون في الأوراق البردية التي عثر على بعضها ، وعامنا من بعض محتوياتها مقدار مواهبهم وسعة أحاطتهم العرفانية اذ لا يعقل ان تكون علومهم ومؤلفاتهم قاصرة على منافي هذه الصحف فقط بدليل انها شذرات مما ألفت الدهور في جدران

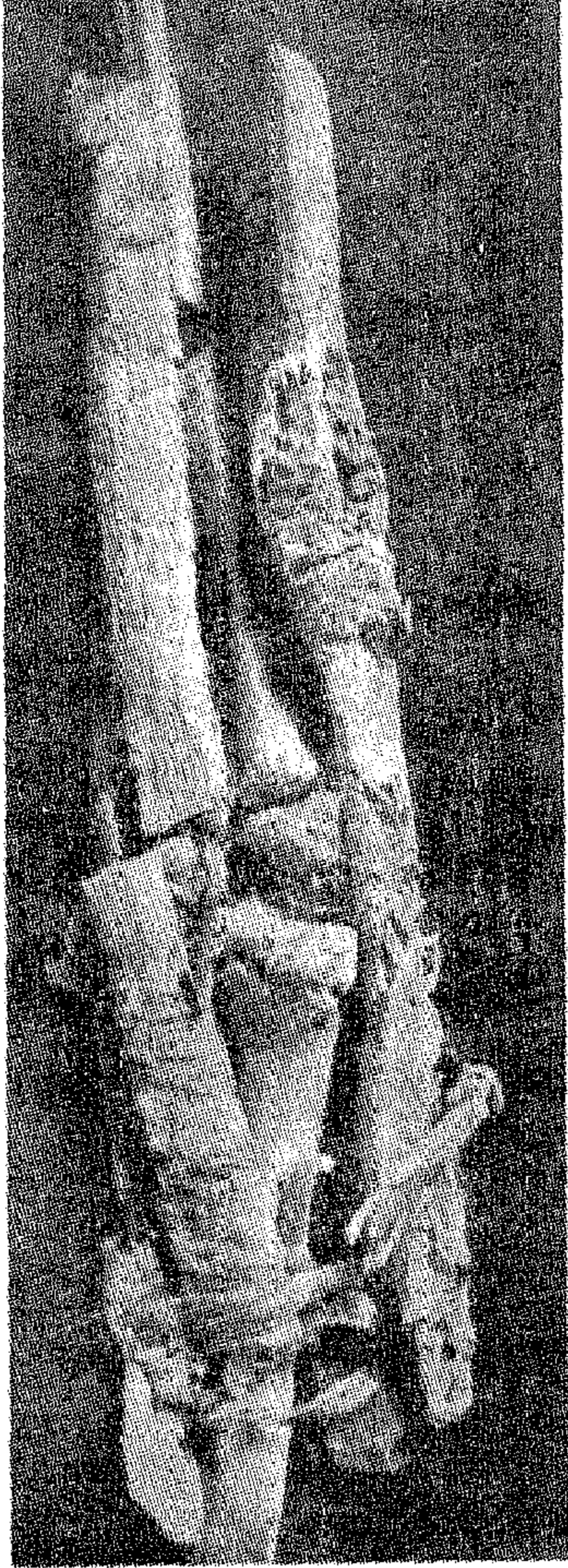
ومبان تقادم عهد هاولم تحومن آثارهم وبراعتهم إلا جانباً مما دثرته الأرض
تحت بطون الاجيال ، بدليل ان المعلومات الجزئية التي جادت الحوادث
بظهور بعضها على أيدي الباحثين كانت في فنون متنوعة تنبئ عن سعة
كبرى وتضلع مزيد ، لا انها خاصة بموضوع معين تتلاقى عند نقطة محدودة
فيتخذ الجاحدون ذلك كمهاد للقول عنهم بما تصور له الجاحدين جهالتهم فجهل
الذاهبين الى هذا الزعم لا يزيد وزناً عن انكار الاثني للشمس في ضحاها .

علم الجراحة

ثبت من البيانات الماضية ان علم التحنيط الذي امتاز به قدماء المصريين
وأعجزوا ببراعتهم فيه جميع الأمم من مستلزماته الأولية علوم شتى يتوقف
على النبوغ فيه إتقانهم لها . فالتشريح والجراحة وعلم النبات وما يتبع هذه
الفنون الثلاثة بمنزلة الوسائل الأولية له . وعدم اشتمال بعض الاوراق
البردية الطبية على علم الجراحة لا يؤخذ دليلاً على عدم انتشاره في عهدهم ،
اذ من المقرر في المعلومات التي أوردناها نقلاً عن أوثق المصادر التاريخية ان
طبقات من الكهنة في المعابد والهيكل التي كانت تجاورها المدارس
والمستشفيات في تلك العصور الزاهرة كانوا يؤدون الاعمال الجراحية في
العيادات المجانية للفقراء والجمهير المترددين عليها . وكثيراً ما عثر علماء
الآثار على آلات جراحية بدیعة في اكتشافات متعددة ، منها ما وجده
المكتشف كومري (Comrie) في مقابر طيبة يرجع تاريخها الى العصر
المعدني أي سنة ١٥٠٠ ق . م .

قال بلين وديوسكوريد (Dioscoride) ان الأطباء المصريين من الكهنة لم يقصروا أعمالهم في الفنون الطبية على علم منها دون الآخر، بل كانوا متضلعين فيها الى النهاية ولا يقفون في التجارب والاختراع الى

مدى محدود. ومن براعتهم في تبنيج الجروح عدم اقتصارهم على مادة البنج المعروف، بل كانوا يصنعون مادة له (من الرخام المصرى أو من حجر معروف بحجر نفيس) يمزجونه بعد سحقه بالخل ويوضع على الجرح، فلا يشعر المريض بألم لا من البتر ولا من الكى. وهذا المزيج يتكون منه مبدئاً مادة حمض الكربونيك الذى له تأثير البنج في الأجسام وقد شوهدت بعض الجماجم المحنطة مع تلك الجثث (التي أدى اكتشافها الى معلومات جلية



رسم كف مكسور ملصق بجثثه يرجع عهده الى الاسرة الخامسة عشر عليه العالم اليوناني

طبية وغيرها) جراح ملتئمة تنبئ أنها آثار عملية جراحية وقد مضى على هذه الجثث والجماجم نحو ستة آلاف سنة

ووجد في مقبرة بنى حسن رسم له نحو ثلاثة آلاف سنة يمثل طبيباً

متربعا يباشر عملية جراحية لمريض في رأسه. وقال أرمنند روفر إن قدماء المصريين كانت لهم خبرة تامة بالفنون الطبية والجراحية وجميع مستلزماتهم، وتوصلوا بذلكهم إلى صناعة ثقب عظام الرأس للأحياء واتخاذ ما تدعو الأحوال العلاجية بكل تحفظ واحتياط في شأنها، ولا شك في أن ثقب هذه الجماجم يستدعى مهارة أكثر مما يستلزمه ثقب الآلىء الثمينة التي تحلى بها نفائس العقود للحسان وتيجان الملوك.

تجبير الاعضاء

مما اشتهر به قدماء المصريين فن تجبير الأعضاء، ولهم في أساليبهم براعة تامة تدل عليها المشاهدات الدقيقة المنبئة عن عمليات من نوعها أجريت لكثير من الجثث المحنطة حين حياة أربابها، فقد لوحظ في بعضها تكسر الاعضاء الحيوية وإتقان معالجتها وتجبيرها بمعرفة أولئك الحذاق الماهرين حتى عادت في الطول والعرض بمثابة خلقها الأولى. وقد وجد الاستاذ إليوسميث (Eliot Smith) جثة امرأة مكسورة الكفين كأنها سقطت من مرتفع وشاهد بها قطع خشب (المسماة عرفا جبائر) لاصقة بالكف ذات لفائف محكمة تشهد باتقان في الصناعة ودقة في المعالجة. وكثيرا ما وجدت في الاكتشافات مسائل التجبير في عظام الأيدي والأرجل والكف والفخذ والاضلاع، ولم يكن فيما عثروا عليه أثر تجبيرات للركبة (وهي في ذاتها نادرة الحدوث إلا في الوقائع الحربية) وفي القسم الخاص في الآثار المصرية في المتحف البريطاني توجد جثته

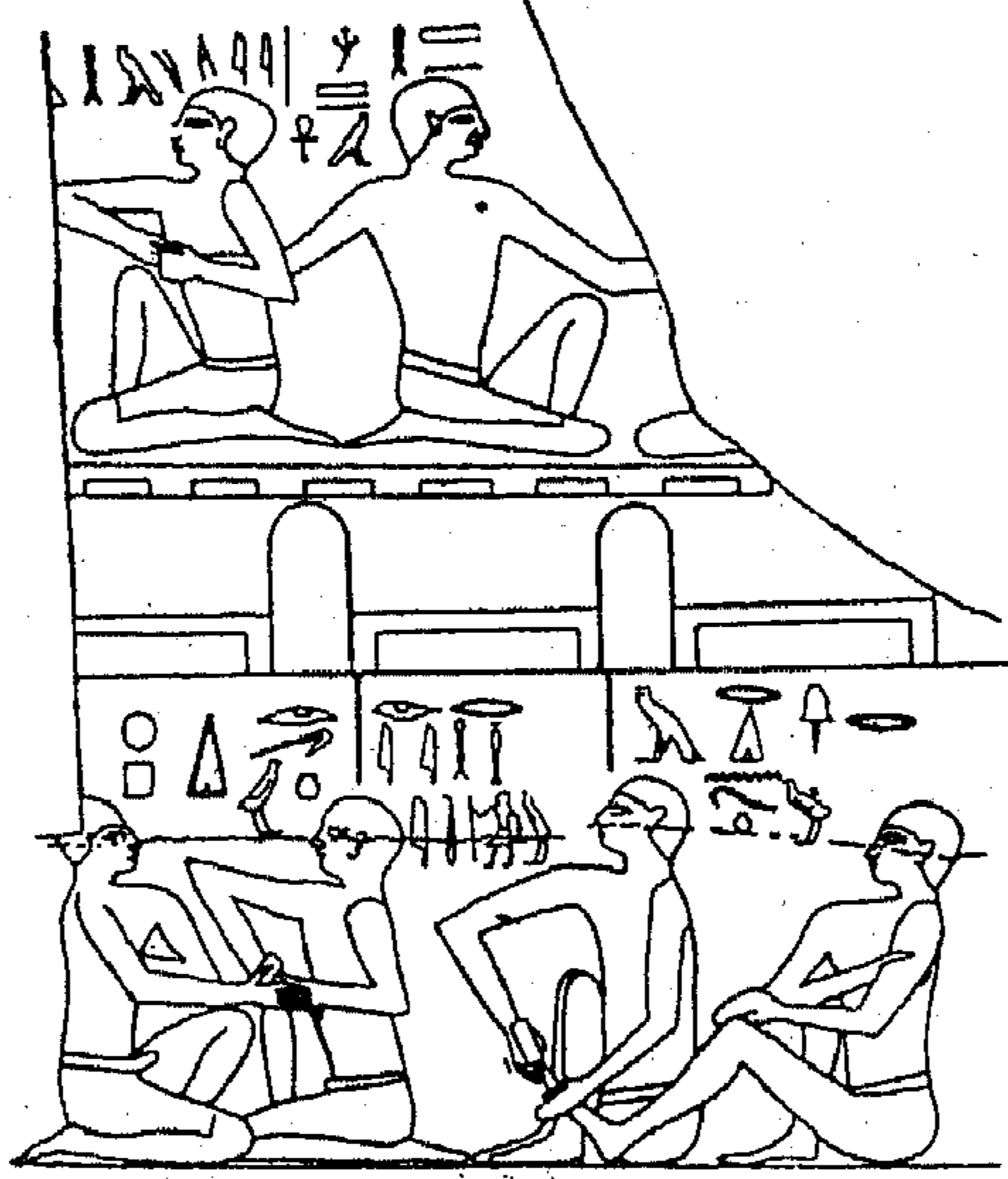
شاب دون البلوغ له أذنان صنعتان القطن بمزيج الصمغ الصنوبرى. وكان من المقرر فى بعض القوانين بمصنوع سالفه قطع الأذنين عقاباً على جرائم معينة، وكان هذا الشاب نفذت فيه هذه العقوبة واستعيض عن أذنيه بغيرهما من هذا الاختراع محوًّا وستراً لآثار الجريمة من هيكله الإنسانى، كما تجوز إصابتهما بحادثة استدعت بترهما، فاستعاضوهما بهذا الاختراع حتى لا تنقص التموجات الهوائية فى معاطف الأذان التى عليها المدار فى أداء حاسة السمع لوظيفتها الطبيعية. وتدل بعض آثارهم أيضاً على أنهم كانوا يستعملون الختان وقطع الخصيتين فى ظروف خاصة. واكتشف الأثرى لوريه فى مقبرة الأطباء بناحية سقارة رسوماً شتى فى جوانبها عمليات جراحية كثيرة، ويرجع عهد هذه المقبرة لعصر تبتى أول ملوك الأسرة السادسة أى منذ ٢٦٠٠ سنة ق.م وكانت تنسب لأحد السراة فى عصره الحريصين على تخليد ذكركم للآثار العمرانية النافعة

والرسوم التى فى الجزء الأول إلى يسار المقبرة تمثل طبيباً يجرى لمريض عملية جراحية فى يده، والتى فى الجزء الأسفل تمثل طبيباً يجرى عمليتين لمريض واحد أحدهما فى اليد والثانية فى القدم

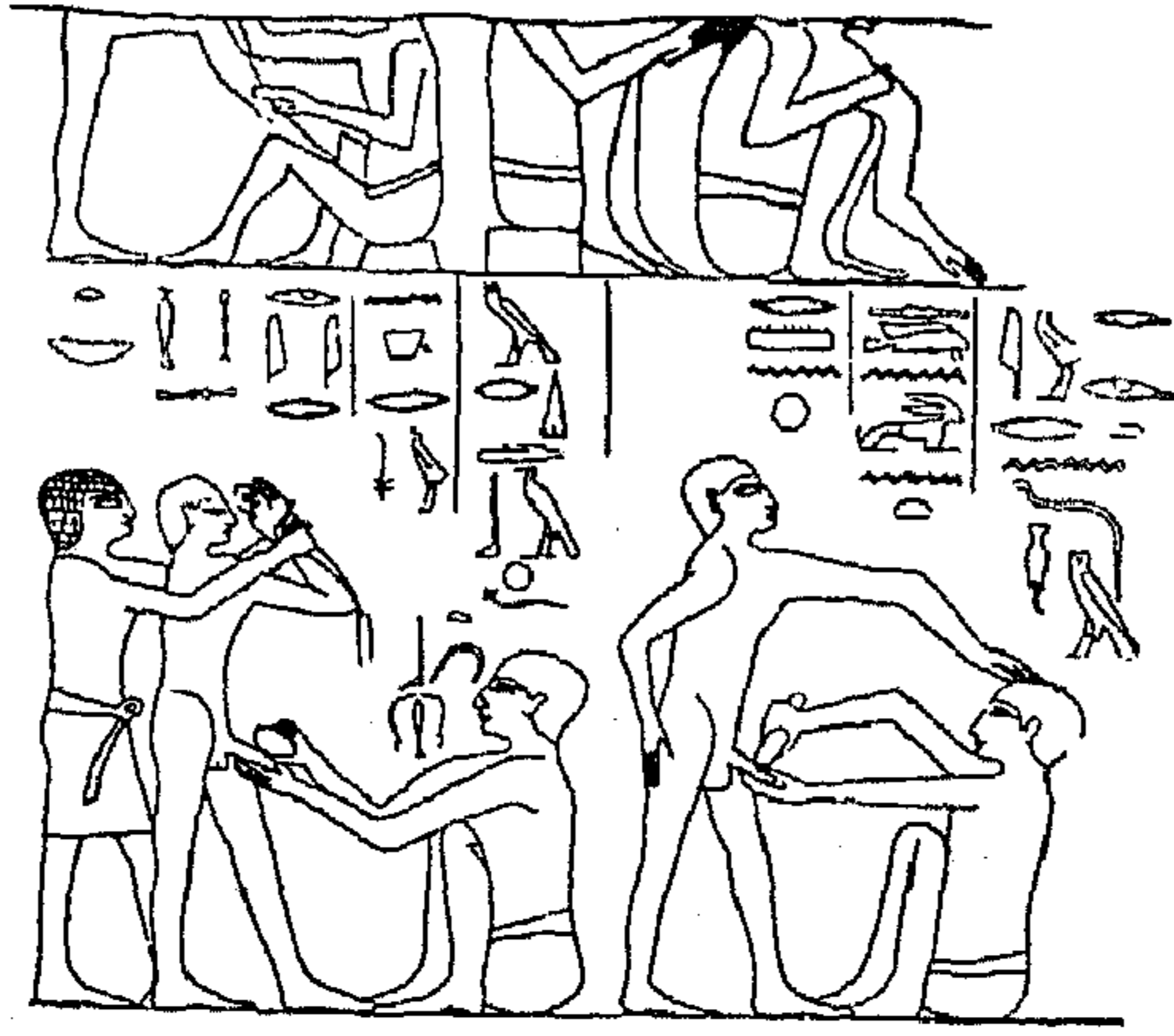
وبجانب باب المقبرة إلى اليمين يرى رسم طبيين أحدهما أمامه مريض مرتفع اليدين يقبضهما آخر، والثانى أمامه مريض غيره رافع يديه ولا يمسكها أحد. وكلا الطبيين يؤدى لمريضه عملية جراحية فى عضو التناسل، والراجح أنها عملية ختان أخذاً من شكلها الدالين على كونها من الشبان، وكان من عاداتهم وقفها تأجيل الاختتان إلى قرب الزواج. وهذا الرسم يمثل فى يدي الطبيين سكيناً مقبضها من حجر الصوان كالتى وجدها

المسيو لورتيه (Lortet) في أييدوس المحفوظة الآن في متحف ليون وتذكرنا أيضاً بما وصفته التوراة لأنواع بعض السكاكين .

وقد نشر العالم الأثري شاباس سنة ١٨٦١ صورة رسم في إحدى المجلات منقول عن معبد خونسو بالكرنك، يرجع تاريخه الى الأسرة التاسعة عشرة أى سنة ١٣٠٠ ق.م. يمثل صبيين بين السادسة والثامنة من العمر أمامها طبيب يجري لها عملية الختان ويظهر أنهما من أولاد رعمسيس الثاني مشيد هذا المعبد، وكان هذا التمثال في العصور الماضية من مشتملاته .



رسم أطباء مصريين يجرون عمليات جراحية في أيدي وأرجل بعض المرضى .
هذا الرسم مأخوذ من قبر الأطباء بسقارة من عهد الملك تتا الثاني أول ملوك الأسرة السادسة أى حوالى ٢٦٠٠ سنة ق.م. وترجمة النقوش المصرية القديمة المكتوبة على هذا الرسم في القسم الأعلى من اليسار الى اليمين « أمسكه ولا تدعه أن يكون . . . »
والقسم الأسفل الى اليسار يقرأ من اليمين الى اليسار وترجمته « أعمل هذا واجعله ان ينتهى » والجملة الواقعة في الوسط تقرأ من اليسار الى اليمين وترجمتها « انى سأعمل لك حسب رغبتك يا أمبر » والجملة الاخيرة الواقعة الى اليمين تقرأ من اليسار الى اليمين وترجمتها « انى أجعله لذيدا لذاتى »



ترى فى الجزء الاسفل من هذا الرسم طبيبين يجرىان عملية الختان لساين
وهذا الرسم مأخوذ من القبر الشهير بقبر الأطباء بسقاره

منشأ الختان

اختلف المؤرخون فى منشأ الختان وترجحت أكثرية الآراء
القائلة بان منشأه وادى النيل بدليل الرسوم المتقدم ذكرها ، وقد عضرأيهم
هذا المؤرخون المتأخرون وفيهم هيردوت وديودور الصقلى وسترابون . وفى
جملة ما استدلوا به على ذلك وجود تمثال كاهن يدعى أنيساخا (Anisakha)
من الأسرة الخامسة أى منذ ٢٧٠٠ ق . م عارى الجسم مختونا وهو من
محفوفات المتحف المصرى الآن بالطبقة السفلى بقاعة حرف B بالخزانة
الواقعة فى الجانب القبلى رقم ١٦٢

وكانت عاداتهم ختان الكهنة فى دور الطفولة دلالة على ان آباءهم
خصصوهم للخدمة الدينية ، فینشأ الطفل على التربية اللائقة بها فيحترمه
خلطاؤه لأجلها . وقد روى أكلیمندس الأسكندرى ان يثاجور الكاهن
لما قدم لمصر سنة ٥٥٠ ق . م وزار مدينة هليوپوليس وعلموا أنه غير

مختن نفروا منه وطردوه من البلاد لكونه أجنبيا ولم يحترم عادات مثله فيها، فخضع للعرف المتبع وأجرى لنفسه عملية الختان. فبعد التثبيت منها قبلوه في مدارسهم ومارس طرق التعليم الخاصة وانتظم في سر الكهنوت وتلقى عن رجاله أسرارهم البالغة وعلومهم ونال عندهم حسن الزلفى

واستمر الختان عادة اختيارية في المصريين لمزاياه الصحية ثم أخذه عنهم الاسرائيليون وبالفوا في شأنه الى أن جعلوه عنوانا طائفا عندهم ومن لوازم شعائرهم الأساسية كما تؤيده الاكتشافات الدالة عليها الجثث المحنطة ويؤكد كده هيردوت وغيره من ثقاة المؤرخين

وتقل المؤرخ الالماني الكبير أوغل (Oefele) ان الخصى كان فاشيا في مصر، لان الفراعنة كانوا يتخذون أغوات خداما خاصة لنسائهم. وكان من قوانينهم اتخاذه كعقوبة لمن أكره امرأة على الفحشاء، ولهذا رأى كبار الأطباء تمرين كثير من الكهنة عليه ليكون في جملة العقوبات التي ينفذونها على المجرمين كواجب ديني

ثم سرت عادة اتخاذ الخصى لبعض الملوك وعند الأمراء والعظماء وألفها الرومان عند احتلالهم مصر مدة سيطرتهم عليها

الرمد ومعالجته

اشتهر قدماء المصريين بالبراعة في علاج الرمد، براعة أوجدها في نفوسهم توسعهم وتضلعتهم في مجموع العلوم الطبية وغيرها. وأجأهم اليها انتشار أمراض العيون في وادى النيل انتشارا لا يعهد مثله في الأقطار

الأخرى كما هو مشاهد الآن . وذاعت شهرتهم لدى جميع الممالك حتى أن شورش (Cyrus) ملك العجم إحتاج في بعض السنين الى أطباء مهرة لعلاج عينيه فلم يجد في مملكته ولا ما يجاورها من يرتاح للثقة بهم ، فانتدب طبيبا خاصا من مصر استوفده اليه ، وبعد نواله تمام الشفاء على يديه كلفه بتعليم الطرائق الفنية الحديثة لأطباء بلاده ، فأجابه لذلك خدمة للإنسانية وطاعة لأمر مليك معظم أكرم وفادته وأغدق عليه نعامه

وفي جملة النصوص الطبية المدونة في ورقة إرس البردية التي سبقت الإشارة اليها أحصاء لأمراض العيون وعلاجها ، ومن أنواعها التهاب الملتحمة المسبب للغشاوة والتهاب القرنية المسبب لسيلان الدموع ومرض الذباب الطائر والالتهاب الجفني والنقطة القرنية والشرطرة الجارحة والورم الصغير في الجفون والعمى

وكانوا يسرعون في استئصال شعرة الرمش من العين قبل تأثيرها على الشحمية بحالة تمنع عودتها كما كانوا يعالجون أمراض الجفون الداخلة ببراعة مدهشة . ومع كونها من الأمراض الدقيقة فقد لاحظ الدكتور جارينو (Guarino) في بعض الجثث المحنطة آثار المعالجة الباهرة التي اتخذت لأمراض الجفون الداخلة التي نحن بصدددها ، فكان اعترافه لهم بالفضل فيها داعيا لمزيد الاعتراف بفضله أيضا على دقة بحثه حتى في الجزئيات الغامضة . ولم يكونوا يمنعون في معالجة العيون من الأمراض البسيطة استعمال الكحل والمراهم متى كانت من المواد المعدنية النقية أو النباتية ومطابقة في تركيبها للطرق العامية .

ومع انتشار العلوم عندهم الى هذا الحد من التفوق والارتقاء الباهر

كان يوجد بين طبقات العامة من يبدأون علاجاتهم بالرقى والسحر إلى
يعتقدونها. وكذا ما كان يتخذ سائرهم فوق العناية لتوقى أمراض العيون
بكل احتياط واهتمام بالوسائل الاصطناعية لها كالحور وترجيح الحواجب
وتخضير العيون ولذلك نوعان من الدهان أحدهما أخضر والثاني أسود.
والأول وصفه الدكتور فلورانس (Florence) لأنه مزيج من هيدروسلفات
النحاس والأسود من سلفات الرصاص المفضض. وقال بعض المؤرخين
إن الدهان الأسود من الأكسيد الثاني للمنجانيز أو أكسيد الحديد أو
سلفات الأتيموان. وهذا الدهان الأسود كان يستعمل للزينة والعلاج
من العوارض الرمادية الاعتيادية في أدامها

ويوجد في متحف ليد صندوق كان فيه أنواع من التبرج والزينة
للسيدات المصريات وبه أربع عيون مكتوب عليها النقوش الآتية باللغة
المصرية القديمة

- (١) الدهان اليومي للآعين (٢) الدهان المخصص لزينة الآعين
(٣) الدهان الجالب للمدامع (٤) الدهان لاستجلاب الحيض في غير أوانه



رسم المعبود حورس وخلفه آعين وأذنان ربما كان إله العيون والأذان

امراض النساء وفن التوليد

إعتاد المصريون في عصورهم الأولى التبكير بالزواج لا اعتقادهم أن به
صيانة النفوس من التلوث بالنقائص ومراعاة لاستلزام حرارة الجو . وقد
قال بعض الحكماء لتلاميذه ما معناه : « إن من بادر بالتزوج في صباه وهو في
ريحان الشباب واقبال الحياة يمكنه أن يرى في شيخوخته ذرية تسره
نشأتها ويستطيع تربيتها على ما أوتي من نشاط وسعة في الرزق فيكونون
لعيذه قرة ولا ماله ذخراً ، ويزداد برهانا على صلاحيتهم لما يتمناه لهم من
السعادة ، ويمكنه ارشادهم لما ينفع مستقبلهم ونجاح التجارب الأبوية التي
يبتغيها أولو الحزم للاطمئنان النفسى على نسلهم بمستقبل سعيد يقنعه في
أنهم سيكونون له أثرا صالحا »

وكانوا لا يمنعون التزوج بالأقارب حتى توسعوا الى إباحة أن يتزوج
الرجل الأخت من أمه فقط وحرموا التزوج بالأخت الشقيقة أو الأخت
لأب إلا عند اقتضاء أحوال خاصة في شؤون العائلات المالكة حرصا على
نظام التوارث . وتصريحهم بالزواج من الأقارب ينفي رأى القائلين بأن هذا
الزواج يؤدي الى ضعف في التناسل وإحداث بعض أمراض أو يعرض
صحة الزوجين للضعف أو قد يؤدي الى الجنون أو الصمم أو العجز أو البكم
الى آخر ما تخيله أصحاب هذا الرأى الذى جاءت الحقائق مفسدة له كما شرحه
السرايماند روفر في مباحثه عن أحوال الفراعنة المولودين من زوجين
ذوى قرابة ، فقد قرر أنهم كانوا رجالا اقوياء اذكاء عمروا طويلا وانجبوا

كثيرا، وكان لأحدهم فوق الثمانية أولاد ولهذا استطاعوا أكبر الاعمال
وتشييد أعظم المدائن في العالم. ويؤيد هذا الرأي أيضا ان الحيوانات
تتناسل من أخواتها ولم ينقطع نوعها ولم يوجد بها ضعف مطلقا (يرجع
منشاؤه لاحوال هذا التناسل .)

وقد وجد بين الاوراق البردية الطبية مثل ورقة إبرس وبرلين
وبتري نصوص تختص بأمراض النساء كالأجهاض والسيلان المهبلي
والقلق الحيضي وطرق معالجتها بما لا يتنافى مع الاكتشافات العلمية
الحديثة كالحقن وغيرها مما يوصل لمنع النزيف وزوال الموارض من الأرحام.
وكانوا يشجعون في الطرق العلمية بكل التجارب المكتشفة لمعرفة الحمل
والتوقي من الأجهاض والعناية بالحبالى حتى ينتهى تكوين الجنين وتسهيل
الوسائل لتمام الولادة وتأمينها من كل خطر

ومما وجد في ورقة إبرس تعليمات خاصة عن ولادة النساء تناقلتها
الكاهنات عن المعبودة نيت التى لقنتها قديما للموليدات في مدينة صا الحجر
وكانت أولئك الكاهنات لاشتهارهن بالصلاح والتقوى تلقبن
بأمهات ربانية

وفي متحف برلين ورقة بردية أخرى تعرف بورقة وستكار (Westcar)
يرجع عهدها للأسرة الثانية عشرة (سنة ٢٠٠٠ ق . م) وفيها
ما يجب الاحتفاظ به لسلامة الوالدات ووقاية الاطفال وقت الولادة
وغسل المولود وقطع صرته وتطيب ملابسه بما يستطيع
وكانت توجد عندهم مقاعد للوالدات (كراسى) من ثلاثة أجزاء
حجرية يوضع فوقها بعض الأثاث لراحة الوالدة وان تكون من بدء

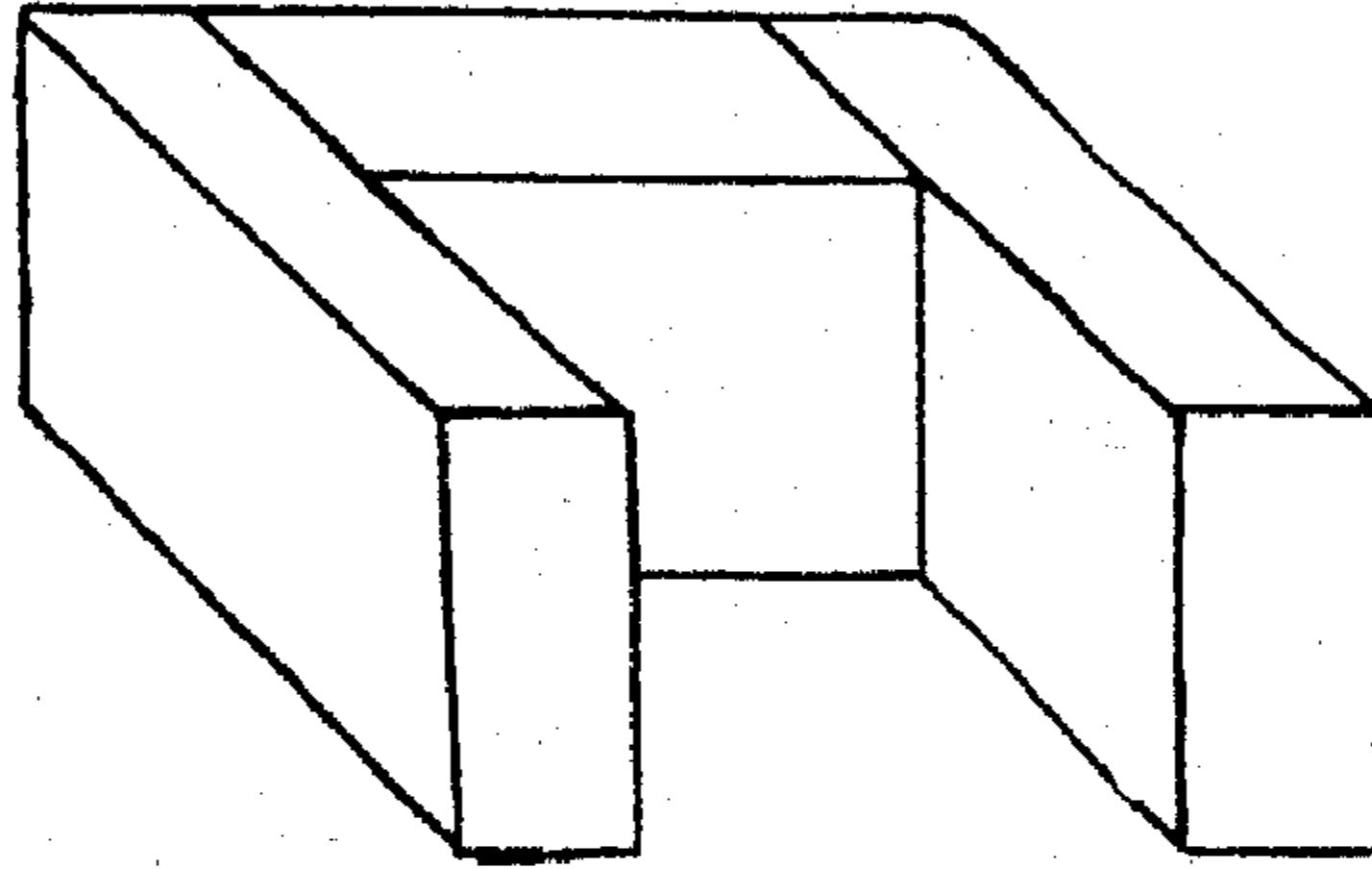
المخاض في جلوسها على هذه الكراسي منحنية الى الأمام وبين قدميها
فضاء يساعد على انزلاق الجنين حين وضعه فتتلقاه القابلة بالتحفظات
الواجبة لصيانتته وراحة أمه . ويرجع العهد في استحداث هذه المقاعد
الى زمن الانسرة السادسة (أى سنة ٢٥٠٠ ق . م) ولا زالت عادة الجلوس
على هذه الكراسي متبعة الى الآن مع طرق في التحسين تتفاوت بقدر
طبقات العائلات في الاقاليم وما تؤدي اليه رفاهية السعة والاستطاعة
بين الناس . ويدل على تداولها هذا الشكل المعروف فيما اعتاده الناس
للوالدات وجود رسمين أحدهما في معبد الدير البحرى الذى شيده
الملكة الشهيرة حتشبسوت منذ ١٥٠٠ سنة ق . م والآخر في معبد
الاقصر الذى أقامه الملك امنوفيس الثالث منذ ١٤٠٠ سنة ق . م .



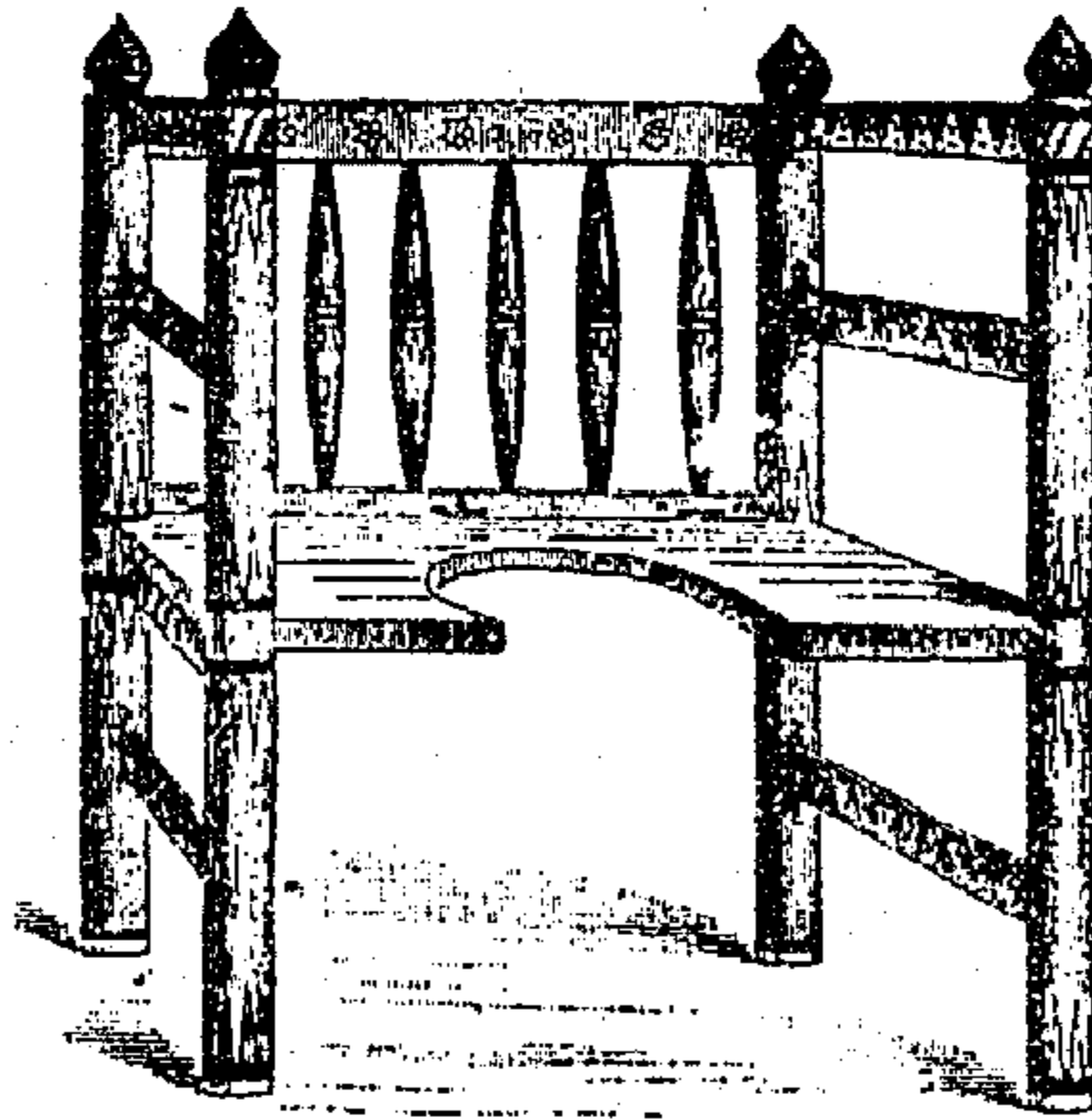
رسم ولادة الملكة موت م و ا مأخوذ من معبد الاقصر .



هذه الرسوم الثلاثة اشارات هيروغليفية تعنى فكرة الولادة . فالرسم المرقوم
برقم (A) يرجع عهده الى الاسرة السادسة المصرية والمرقوم برقم (B) الى الاسرة
١٢ والمرقوم برقم (C) الى الاسرة ١٨



رسم مقعد للوالدة من الحجر يرجع عهده الى الاسرة ٦ (اي منذ ٢٥٠٠
سنة ق م)



مقعد للوالدة المستعمل الآن في الديار المصرية وبلاد الشرق وهو مصنوع
على مثال كرسي الوالدة عند قدماء المصريين السابق ذكره

الرضاع والفظام

العناية بالرضاعة من الاحوال الفطرية التي خلق الناس عليها من عهد نشأتهم، ولكن ملاحظة القواعد الصحية في شأنها هي التي جاءت بها مدنية العصور والارشادات المفيدة وكان لقدماء المصريين القديح المعلى ولا ريب في ذلك لان أدوار الحياة بالنسبة لكل مولود تبدىء بعد وضعه بما يصادفه من حسن الحظ في العناية بارضاعه . ووجدت ضمن الاوراق الطبية الاثرية مباحث كثيرة عن ذلك، ومن بينها العناية بأمراض الثديين واستدراار لبنهما الذي هو المادة الاولى في تربية المولود . ووجد في كثير من المعابد المكتشفة مناظر الرضاعة والوالدات ومنها رسم اريس ترضع ابنها حورس ورسم المعبودة اريس أو هاتور ترضع ابنها فرعون في صغره والافضل طبيا لصحة الامهات ارضاعهن الأطفال تخفيفا للاحتقانات المتسببة عن احتباس اللبن في الثدي ولتكون عاطفة الحنان مقترنة بالرضاعة فتزيد مع نمو التربية وتستديم في القلوب الرأفة والركة . ومهما كان حرص السيدات على رونق الزى وزخرفة الثياب فالاعتبارات القلبية أسمى ذوقاً وأرقى أثراً (المترجم)

وكان الطفل ينفطم وعمره ثلاث سنوات بدليل ما جاء في حكم آنى الفيلسوف المصرى القديم بقوله : « ان الله سخر لك أماكابدت كل مشقة حين حملتك وولدتك وأرضعتك ثلاث سنوات وربتك ولم تأنف من فضلاتك ؛ ولم تسأم معاناه تربيته ، ولم تكل أمرك لغيرها يوما ما وكانت تبرأ اساذتك وتواسيهم كل يوم ليعتنوا بتعليمك . والآن صار لك أولاد فاعتن بهم كما اعتنت بك أمك ولا تغضبها لئلا ترفع يديها الى الله فيستجيب دعاءها عليك »



(البقرة هاتور)

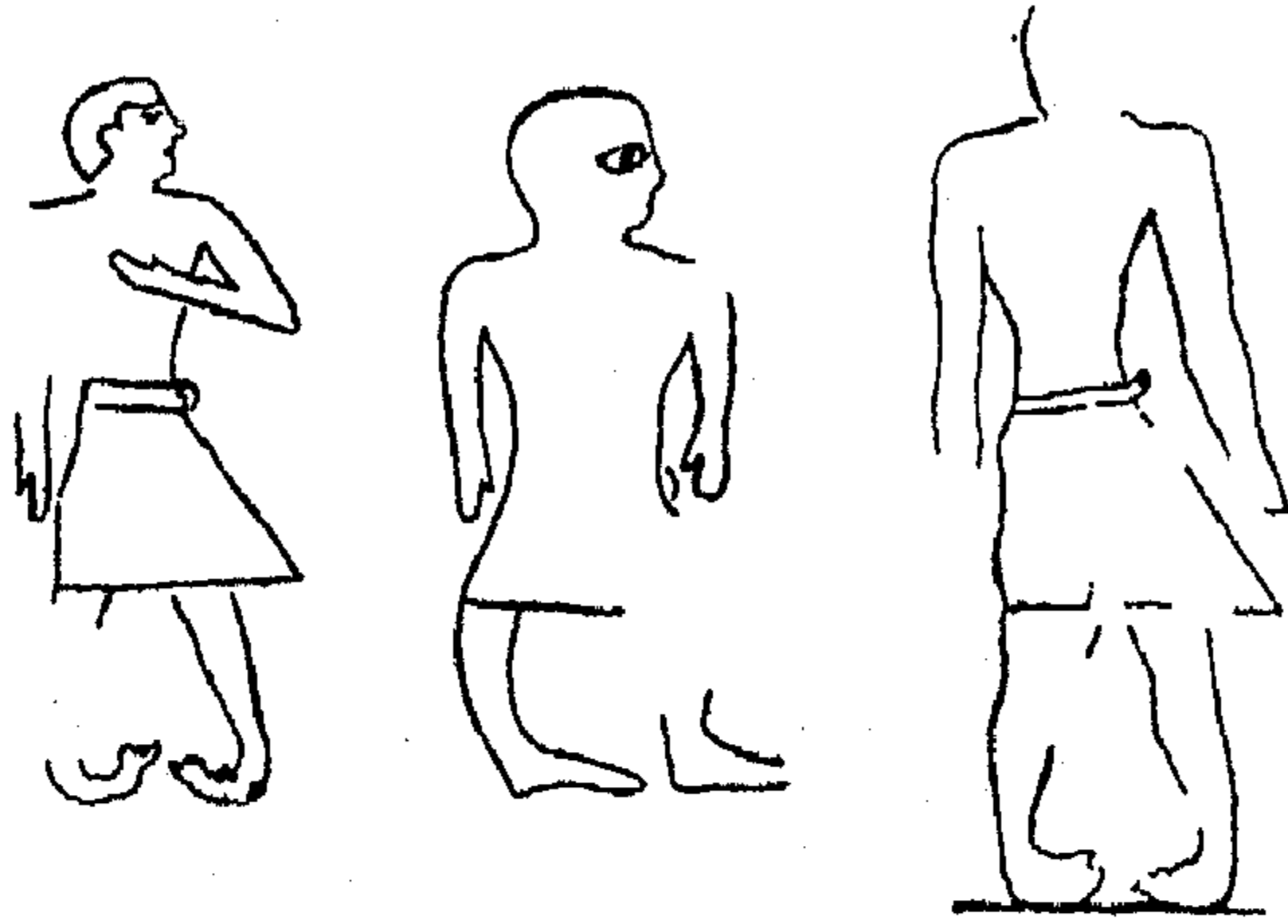
هيكل كبير عثر عليه بالدير البحري بطيبة والاصل محفوظ اليوم بالمتحف المصري
بالطبقة السفلى بقاعة ٤٤٥ ر ٤٤٦ وداخله بقرة يرمز بها لهاتور إلهة الانوار
السماوية وهي تقود الموتى الى مملكتها حيث يلحقون بابنها حورس معبود الشمس
وتحت رقبتها تمثال صغير للملك نخوتمس الثالث ونحتها صورة هذا الملك يتلقى اللبن
من ضرعها (الاسره ١٨)

امراض متنوعة عند قدماء المصريين

كانت بوادى النيل أمراض منتشرة جمعت علماء الطب فى ذاك الحين يبذلون عنايتهم فى تشخيصها وعوارض اصاباتها ووسائل التوفى منها وطرق علاجها باعتبار التأثير الذى يتفاوت فى بعض الاجسام قوة وضعفا وكان من أكثرها انتشارا انتفاخ القلب واستسقاء التامور وفقر الدم والحمى البطاحية والتهاب الامعاء والبواسير والدمامل وكثرة البول والسلس البولى والبول الدموى والصداع وأمراض الأذن والاسنان والشلل والحمرة والنقطة كما تدل عليه الأوراق البردية التى اكتشفت فى توارىخ كثيرة، وعلى قدر انتشار هذه الأمراض كانت عنايتهم بتجديد العيادات والاكثر منها فى الأقاليم

وكانت للأطباء براعة بحذق الفطنة وقوة الالهام فى تشخيص الأمراض عند رؤيتهم للمريض فى المرة الأولى علاوة على ما يظهر لهم من هيئته ولونه واختبار أعضاء الجسم والجلد والشعر والأظافر وتحليل البول وغيره والتدقيق فى فحص الاجزاء المستترة بكل الوسائل حتى الحوايا والاعضاء الحيوية بداخل البطن ليس باللمس فقط بل باستعمال الطرق الفنية عند الحاجة اليها .

وبواسطة ما بذلوه من اكثر المستشفيات والعيادات ومواصلة المباحث اتقنوا علاجات باهرة فى ابراء كثير من الأمراض كان لهم الفضل الأوفى فى نجاة أصحابها من أشد الأخطار وفى الجثث المحنطة



رسوم موجودة في مقابر بني حسن يرجع تاريخها الى ٢٣٠٠ سنة تمثل ثلاث اشخاص مصابين بالكسح .



رسم جثة كاهن للعبود آمون (الاسرة ٢٩ اى منذ ١١٠٠ سنة ق . م) مصابة بداء احدى عظامات العمود الفقري وعرف هذا الداء بمرض بوت (Pott) نسبة الى مكتشفه طبيب انكليزى



رسم شاهد قبر الكاهن المدعور وما (الاسرة ١٨) والاصل بمتحف كوبنهاج (الدانمرك) تشاهد فيه صور هذا الكاهن وزوجته خلفه وابنهما بحجم صغير . ويفهم من هذا الرسم ان الكاهن كان اعرج ومنه يستدل ايضا على انه كان مصابا بشلل الاطفال

والهياكل الجسمية المحفوظة بمتحف مصر والاسكندرية أكبر دليل على ذلك ومثلها المقابر الأثرية بالوجه القبلي الحاوية لكثير من الجثث، واتضح أنها كانت مصابة بأمراض مختلفة ذكرت تلك الأوراق البردية الثينة تفصيلات جمة بشأنها .

ومما هو جدير بالذكر والأعظام في تاريخ العصر الحاضر ما نتج عن بناء خزان اسوان الذي بسببه اكتشفت أراضي كثيرة كانت تحت مجرى المياه واكتشفت بسبب هذا الخزان لأن موقعها منع عنها الماء بسبب حجزه وتحويل بعض المجاري عن الاتجاه القديم، فاهتمت الحكومة بعد سنة ١٩٠٧ بانتداب لجنة أثرية لفحص أحوال تلك الأراضي واكتشاف ما قد يوجد في خباياها . وتوصلت هذه اللجنة لاكتشاف كثير من النفائس الأثرية والمقابر المحنطة بجثث كثيرة . وتوصل الأستاذ (اليوثم) بمعونة (وود جونز Wood Jones) لاستخراج كمية كبيرة من أعضاء الانسان يرجع تاريخها الى عصور وجدت قبل التاريخ ، وبفحص الأعضاء والجثث المذكورة تبين أنها كانت مصابة بأمراض متنوعة، كما انه يوجد بين أيدينا الآن جثث مشوهة في اليدين والرجلين وبعضها مقطعة الأطراف مما يعد دليلا قطعيا على كونها نشأت عن عوارض البرص ونحوه ، وفي بعضها أمارات دالة على اصابات زهرية وجدريه والسل الرئوي والطاعون الخ والحالة الجسمية للجثث التي بها هذه العوارض لم تتحول عن هيئتها الطبيعية في التركيب والمتانة، ولكن الجثث التي يرجع عهدها للدول الحديثة دلت حالة اسنانها على وجود عوارض التسويس فيها .

وقد زعم بعض المؤرخين انه لم يوجد في آثارهم ما يدل على معرفتهم

بصناعة تذهيب الاسنان المجوفة ، وقد فند هذا رأى علماء الآثار باكتشافاتهم الحديثة وما وجدوه أخيراً في اسنان بعض الجثث اذ وجدوا فيها سنة محلاة بالذهب، وقال ان تاريخها يرجع الى العصر الرومانى ودل شكلها على انها غير مسطحة واستنتجوا انها كانت من قبيل ما يستعمل للزينة فقط ولا تصلح للمضغ وهذا لا يوصل الى النتيجة المزعومة .

ومن عجائب الاكتشافات تمثال قزم (رجل قصير جداً) من الحجر طول نصفه الاعلا اعتيادى وأعضاء النصف الآخر قصيرة جداً وعليه كتابة تبين انه صورة خنوم حتب من أمراء الأسرة الخامسة (أى سنة ٢٧٠٠ ق . م) ووجد هيكلا آخر في الدير البحرى على هذا النجو وظهر انه تمثال ملكة بلاد پونت (جنوبى بلاد العرب) من مدة الأسرة الثامنة عشرة وكلاهما بالمتحف المصرى الآن .

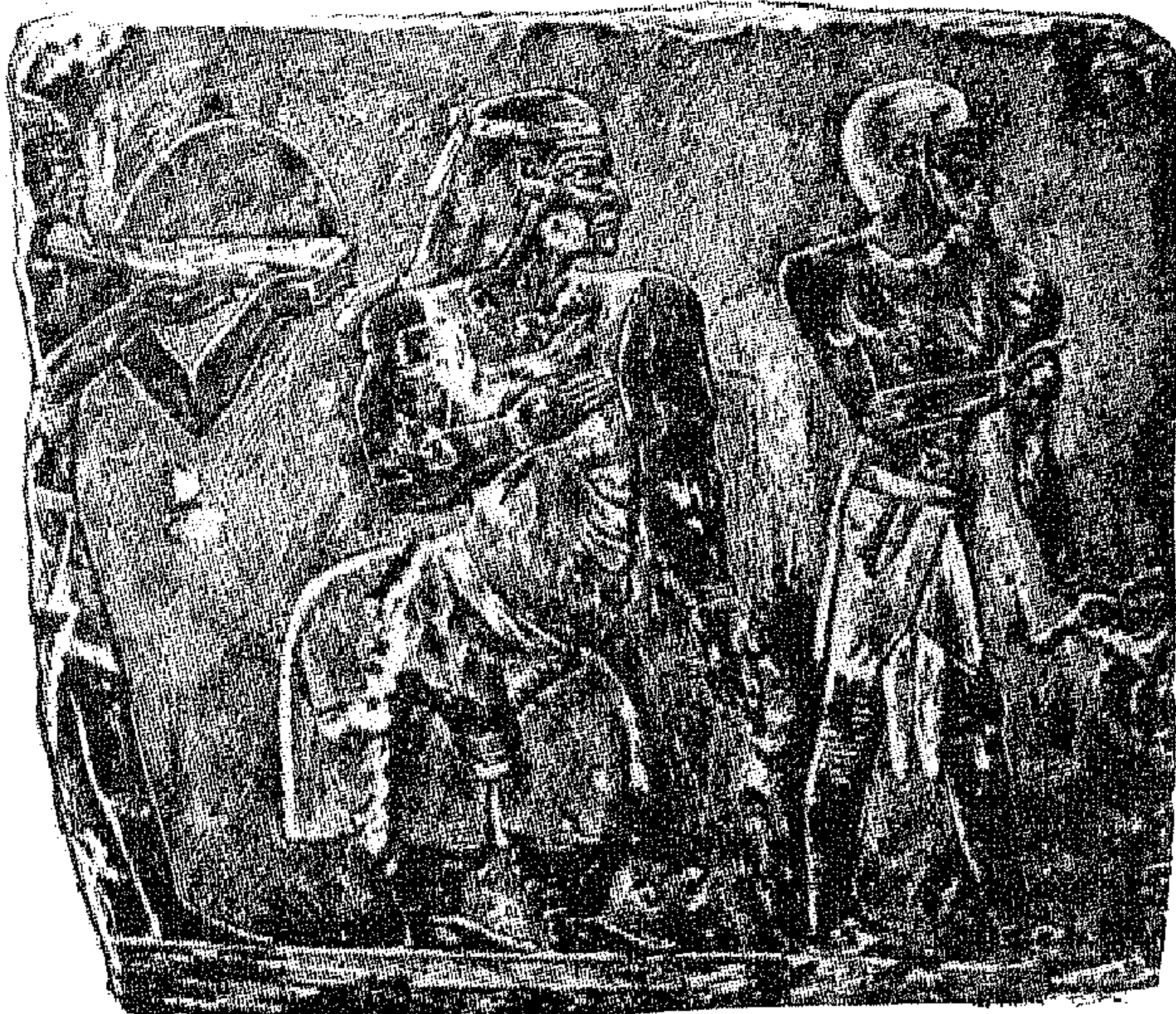
واستدل قدماء المصريين بمباحثهم على ان الجرذان (الفأر) تنقل أمراض العدوى بالطاعون كما انها كانت تتسلط على النبات فتقرض جذور ساقه فى المزارع ويحدث عنها بعض الأحيان جذب فى المحاصيل يقترن بالمجاعة وفتك الطاعون فعولوا على مصادرة هذا العدو بكل الوسائل دفعا لمضاره عن الانسان والخاصات الزراعية . وقد مثلوا المعبود فتاح قابضا بيده على هذا الحيوان تخليداً لذكرى انتصاره على الاثوريين الذين حاربهم وقهر ملكهم سنشريب ، وان سبب هذا الانتصار التبخأستون (Sethon) فرعون مصر بالمعبود فتاح فاستجاب المعبود دعاءه وسلط على جيش أعدائه أنواع الجرذان فأفنت عندهم المواد الحيوية وأكلت حبال الأقواس ومقابض الدرق فلم يستطيعوا المقاومة وانهزموا امام مدينة نينوى



رسم القزم خنوم حنبو يدل على شكل
صاحبه.



فتاح إله مدينة منفيس



ملكة بلاد بونت وقد اعترها مرض غير ملاحظها وشكلها عام التغيير

داء البرص

في كتب المؤرخين ان انتقال هذا الداء الى مصر كان من آسيا بواسطة
البرانيين والفينيقيين الذين كانوا يترددون طلبا للارتزاق . وقد ذكر
هذا الداء في ورقة برلين البردية ، وروى بشأنه مانيتون المؤرخ المصري
القديم ان منفتح الأول ابن رعمسيس الثاني أحد ملوك الاسرة التاسعة
عشرة (أى منذ ١٢٠٠ سنة ق . م) نفى من أرض مصر نحو ثمانين ألف
اسرائيلي مصابين بالبرص الى محاجر طرة كيلا تنتشر العدوى بين الناس اذا
خالطوهم ثم أجاز لمن برئوا منهم بالتوطن في مدينة تانيس شرق جنوب
الدلتا التي كانت مهجورة بعد طرد الملوك الرعاة

فيتضح من ذلك ان هذا الداء الويل انتشر في مصر بعهد الدولة
الحديثة وكانت أكثر اصاباته بالبرانيين الذين نقلوه بالعدوى اليها واستمر
في وادي النيل الى العهد المسيحي بدليل اكتشاف جثة مصابة به في
ذلك العهد .

داء السل الدرني والسيلان

لاحظ الدكتور ثميث في بعض الجثث المحنطة ان أصحابها كانوا
مصابين بالتدرن الرئوي ولا ندرى كيف استنبط ذلك منها لان حالة
الرئين في الجثث المحنطة لا تساعد على هذا الاكتشاف فلا يتخذ ذلك
دليلا على انتشار هذا المرض انتشاراً عاماً . وغاية ما يمكن قبوله من
المباحث ان الرومان كانوا يرسلون المصابين بأنواع السل من بلادهم الى مصر
طلبا للاستشفاء بجودة هوائها وجوها النقي ولا يبعد انتقاله منهم الى الغير
بطول المكث والاختلاط



توت عنخ أمون وزوجته

من آثار قبره الجديد بالاقصر

رسم الملك توت عنخ أمون جالس على عرشه تراه نحيف الجسم وربما كان مضطرباً بالسل ولذات
حديث السن . وزوجته واقفة أمامه واضعة يدها عليه ويدها الأخرى اناء للشرب تقدمه لزوجها
وفوقهما آتون على شكل قرص الشمس وهو معبود تل العمارنة واشعته تتلأأ على رأسهما .
وهذا الرسم مأخوذ من ظهر عرش هذا الملك الذي اكتشف حديثاً في قبره بالاقصر وعرض بالتحف
المصرية بالطريقة الشرقية بالطبقة العليا

وقد قال المسيو (اليوثميث) ان الاوراق البردية الطبية تنبئ بوجود
داء السيلان عند افراد قليلين، ولكن لم توصله مباحثه لتفصيلات عن
وجود مرض الزهري الذي أصبح في هذا العصر متشفا عند كثير من
الطبقات التي ابتليت بأمراض التقليد الاعمى فأصيبت من حيث لا تشعر
بأمراض كبرى يعز دفعها عن الاجداد والاحفاد .

الطبيعت والطب عند قدماء المصريين

من النبات والحيوان ما يجلب للانسان عوارض خطيرة وأمراضاً
قتالة كما ان فساد الجو يبعث اليه جيوشا من الجراثيم والديدانات الحيوانية
تهتك مجموعته مهما اتخذ من الوسائل وتعمق في الرفاهية

ومن بينها دودة المعدة والحشرات التي تلحق الامراض الدموية
والحمى المتولدة من المستنقعات بسبب تصاعد الميكروبات وتنشأ عنها
اصابات بأمراض الفيل وغيرها

ومن أشد هذه الديدانات الخطورة دودة المعدة الوارد ذكرها في
ورقة ابرس الطبية ولكن لم تذكر لها تفصيلات ويظهر انها كانت تعرف
عندهم باسم (عاع) وتسمى اليوم بالانيمية (أى شدة فقر الدم) وسببه هذه
الدودة المذكورة، وما هي في الحقيقة الا الدودة الوحيدة المعروفة اليوم. وكانوا
يعالجونها باستعمال لباب النبات المعروف باسم سليخ أو جذور شجر الرمان .
ولا تزال هذه الطريقة مستعملة الى اليوم وكانوا يستعملون لها مع هذا العلاج
الرقية بأدعية تتضمن طلب الشفاء من هذه العاهة الضارة، ودونوا عنها في
كتبهم مباحث مستفيضة تدل على شدة العناية بها مثل بقية الأمراض الخطرة



رسم الملك توت عنخ آمون

رسم الملك توت عنخ آمون والاصل بالمتحف المصرى فى قاعة T رقم ٤٥٧ نقل من الكرنك سنة ١٩١٤ وهو من الحجر الجرانيت وتدل نحافة جسمه وملامح وجهه على انه كان مصابا بداء السل .

كان هذا الملك اصغرا بناء امنحوتب الثالث ، واختلف المؤرخون هل امه كانت زوجة شرعية لابييه او احدى سراريه . وكان من عاداتهم ان لا يتولى الملك الامن كانت امه زوجة شرعية لابييه الا ان توت عنخ آمون تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك خون اتون .

ويستدل من النقوش التى وجدت بالكرنك انه حكم ست سنوات على الاقل . وفى مدة اقامته بقل العمارنة عاصمة الممالك المصرية تدين بدين اهلها وعبد الاله اتون حتى سعى نفسه توت عنخ اتون الى ان استتب له الملك واستقامت اموره فذهب الى طيبة ورجع الى دين آباءه من عبادة الاله آمون وغير اسمه فصار توت عنخ آمون ومعناه (صورة آمون الحية) واهتم بتجديد معابد آمون التى هدمها الملك خون اتون مع معابد باقى الالهة المصرية



رسم الملك امنوفيس الرابع (خون اتون) وزوجته واولاده. والاصل محفوظ في القسم المصري بمتحف برلين تحت نمرة ١٤١٤ وليس له مثال آخر في الابداع واتقان الصنع وكان مصابا باستسقاء في الدماغ وكثيرا ما كان يستر هذا العيب بالخوذة وقد صور رؤوس زوجته وبناته على مثال رأسه حتى يخفى عيبه واعتبر ذلك من سمات الجمال

ظهر في جبل برقل تمثال جميل لأسد رابض وهو محفوظ اليوم بالمتحف البريطاني بلندن ومنقوش عليه « أقام الملك توت عنخ امون آثارا لابيه امنوفيس الثالث ففهم مشاهير علماء الآثار من هذه الجملة ان امنوفيس الثالث هو والد توت عنخ امون حقيقة لان كلمة (أتف) الواردة في هذه العبارة ومعناها أب تؤيد ما فهموه . وعلى هذا يتضح ان توت عنخ امون وخون اتون اخوان ووالدهما هو امنوفيس الثالث . ولكن نازع في ذلك بعض الأثرين وقال . ان كلمة (اتف) وان كان معناها أبافانه لا يقصد منها معنى الاب حقيقة بل بمعنى السلف

الذباب

من الحشرات المنتشرة في مصر من قديم العهد الى الآن حشرة الذباب وهي كثيرة الأنواع وكلها تساعد على نقل الرمد وغيره من الأمراض العضالة وعلى انتشار مرض المعى بسبب ما ينقله الذباب بأرجله الى وجوه الغير المعتادين على النظافة والتوقى وقد كثرت العميان بينهم بما أُلجأ الى عناية تامة في التوقى منه . ولـكثرة المصايين به تحركت في قلوب الرحماء بذلك العهد البواعث على الاعتناء بتعليمهم الفنون التي يستطيعونها وكان من بينها الموسيقى كيلا يتعرضوا الى الفاقة ولا لام الضنك .

ومما استلفت أنظار الباحثين انه وجد في رسوم بعض الاحتفالات الرسمية المنقوشة في المعابد والهيكل ملك وزوجته في صدر حفلة احتفال كبرى وبجانبيهم الخدم يحملون بأيديهم مراوح ذات أيدي طويلة يستعملونها لتجديد الهواء في الجلسة . وقال بعض المؤرخين ان هذه الحركة كانت لطرد الذباب عن الملك وزوجته اذ كان منتشرا في مصر بشدة ، وانه كان من ضمن الضربات التي ذكرت في التوراة مما قدر على مصر من الضربات الالهية في العصور الأولى كأن تسليط الذباب عليهم كان بمثابة انتقام من غرعون لمخالفته الأوامر الالهية في عدم تمكن اليهود من البقاء بديار مصر

البعوض

كان البعوض منتشراً في مصر قديماً وأكثرت انتشاره في الجهات المجاورة للمستنقعات وموارد المياه والبحيرات ونحوها . وقد نقل هيردوت ان أهالى تلك البقاع كانوا يعتنون بعمل مبانيهم مرتفعة



أميرة لها عيمنان اصطناعيتان
رسم جثة محنطة للاميرة نزيثا نباشر (Nesitanebasher) (الاسرة ٢١)
ولها عيمنان اصطناعيتان واللفائف حول وجهها وأنفها

جدا لتكون في طبقات من الهواء عالية نقية بعيدة عن تطاير هذه الحشرة
اليها ليستطيعوا النوم ليلا
وكان لا يأوى الى هذه الجهات الا الذين تلجئهم ضرورة الرزق
للتوطن بها كالصيادين ونحوهم ممن اعتادوا النوم داخل الشباك في أوقات
راحتهم من أعمالهم .

القبل

هو من جملة الضربات التي انتقم الله بها من الملوك المصريين عقابا
على مخالفتهم أمره وتشديدهم مع الاسرائيليين ليبارحوا أرض مصر .
وقد وجدت في الآثار القديمة أمشاط لتسريح الشعر يرجع تاريخها الى
ما قبل هذه الحادثة يستعين بها النساء في ازالته من شعورهن ، وان الرجال
كانوا تخلصا منه يحلقون ذقونهم ورؤوسهم عند انتشاره بها ، ويستعيضون
عن الشعور الأصلية بغيرها مستعارة ، ومنهم من كان يستعمل بدل ذلك
قطعا ناعمة من القماش توضع على رؤوسهم وجبهاتهم وتتدلى أطرافها على
صدورهم بشكل رداء أبو الهول ، وكان بعضهم يرى أن استعمال هذه القطع
القماشية أليق صحيا لا مكان غسلها كلما تلوثت بتراب أو نحوه

البرغوث والبق

لم تكن هذه الحشرات ذائعة الانتشار عندهم ، ويحتمل ان وجود
البراغيث ونحوها كان يأتي عرضيا بواسطة المخالطة مع الطبقات الحفيرة
كرعاة المواشي وغيرها ، وانتشار الققط والكلاب والقروذ بينهم

وفي بعض الطبقات الأخرى ، وهذه تحمل الحشرات الضئيلة وتنقلها
للأماكن التي يكثر تردها عليها كما تنقل ما يعتريها من الأمراض اليهم .

الأمراض الناتجة من المستنقعات

منذ ستة آلاف سنة كانت البلاد المصرية تفر المستنقعات أغلب
أراضيها بحالة تؤثر على الجو ، وتبعث فيه جراثيم العفونة والأمراض
وأنواع الحشرات

واستمر الحال على هذا المنوال الى عهد الملك مينا الذي اهتم بتدارك
المضار الناشئة ، فبدأ بتشيد مدينة منفيس ، وأقام جسراً عظيماً تكبد في
إنشائه صعوبات جسيمة ، وتوصل به الى تخفيف كثير من الأراضي
وتناقصت الأمراض التي كانت منتشرة في أغلب فصول السنة
وقد أجمع المؤرخون على أن الأوبئة الفتاكة كانت عادية تزداد
انتشاراً بالبلاد في مبادئ الفيضان وفي أوائل تدفق الأمطار ، فتحدث
المستنقعات وتنتشر عنها الميكروبات وتحدث أمراضاً شتى من ضمنها الداء
الوبيل الذي كانوا يسمونه (ا ا ت)

ووجد بين النصائح الطبية المنقوشة على جدران معبد دندره تحذير
الاهالي من التجول خارج المنازل بعد غروب الشمس في الأسابيع
الأولى من زمن الفيضان لكونهم عدواً لهذا الداء من أنواع الحميات
والجراثيم الجوية . تتشعب بمكروباة ، فتسرى الى الأصحاء بانتشاق النسيم
قهرأعن أرادتهم

البلهرسية

هذا المرض شديد الخطر على الأصحاء وقد حذره من الضربات التي تسلمت على مصر كنقمة إلهية ، ومنشؤه مكروبات تتسلط على الفقرات الظهرية ، وقد وجد (السرارمند روفر) في الجثث المحنطة في الأسرة التاسعة عشرة (أي منذ ١٢٠٠ سنة ق . م) رثتين مملوئتين بهذا المكروب وهذا لا يدل على أنه كان منتشراً في عهدهم بالدرجة المنتشرة عليها الآن بسبب كثرة الحيوان الكركي (Ibis) الذي يتغذى بالحيوانات الرخوة المولدة لهذا المرض فيقضيها



رسم رأس جثة الملك رمسيس الخامس وكان مصابا بداء الجدري ولا تزال آثاره باقية إلى الآن على وجهه وباقي جسمه . والجثة معروضة بالمتحف المصري بالطبعة العليا



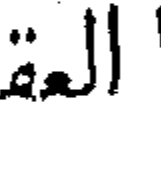
الملاك المنحوت المصاب بداء الفيل

رسم تمثال لأحد الملوك المعروفين باسم المنحوت . وكان مصابا بداء الفيل (أى شدة الورم فى قدميه) والأصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالطريقة الغربية تحت رقم ٢٨٧ . تراه مرتديا الحلة التى يلبسها الفراعنة يوم عيد جلوسهم أى لا يسا فمضا أبيض والتاج الأحمر للوجه البحرى (الاسرة ١١)



داء الفيل

كان داء الفيل معروفاً بالوجه القبلى أكثر منه بالوجه البحرى. وقد وجد فى معبد بالقرب من الدير البحرى تمثال قالوا انه للملك امنحتب (الموجود الآن بالمتحف المصرى بالطريقة الغربية) غليظ الساقين عن نسبة جسم الفخذين فاستدلوا بذلك على ان صاحب هذا التمثال كان مصاباً بداء الفيل .

الافاعي والحشرات الموضيعة

منها العقرب () وكانت معروفة فى الأزمنة الأولى، اذ كثيراً ما يوجد اسمها فى صيغ الأُدعية التى كانوا يتلونها اتقاء من شرورها وسمومها، ووجدت رسومها كثيرة على الآثار وكانوا يتخذونها كرمز للمعبودة سِفِك التى تلازم المعبودة نيت فى رأس احتفالات الزواج، ووضعوا تحت حمايتها الأوانى (المعبر عنها عند علماء الآثار بكلمة كانوب) وهى تحتوى على احشاء الجثث المحنطة، ويرسمون على الأوانى المذكورة هذه المعبودة وعلى رأسها عقرب سوداء أو يرسمونها على شكل العقرب ورأسها رأس لبوة .

الحيات السامة

أنواع الحيات السامة معروفة عند المصريين وأكثرها نوعان الأول الثعبان () واسمه بالفرنسية (Cobra) والثانى الأفعى ذات القرون () وقد يبلغ طولها متران ولونها أصفر فاقع ويتحول الى السواد بطول الزمن،



الكهنة بها في المعابد لتعويدها على معاشرتهم ويوهمون الشعب أنها لا تمسهم بأذى وينسبون ذلك الى ما ينتحلون لأففسهم من ألقاب الطهر والزهد . ولهذا كانوا يحتالون فى تخليع أسنانها (كما يفعله بعض الحواة الآن باستعمال الضغط على عنقها بطريقة تفقدها الحركة) وبعد اتمام خلع الاسنان يأمنون من تأثير لعابها فى أيديهم ، لأن الاسنان فى تكوين فطرتها أشبه بأنبوبة لا فراغ السموم من لعابها على الاجسام، وهذا يذكرنا بما جاء فى التوراة عن موسى والسحرة الذين استبدلوا عصيهم بحيات



غطاء علبة للصدقة منقول من معبد اسكولاب فى مدينة بطولمايس (بالوجه القبلى) وبه اثقب كان الشعب المصرى التقى يلقون فيها الدراهم للصدقة . والأصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة 1 رقم ٩٦٤

وكانت الحية عندهم رمزاً للقوة في التماثيل التي ينقشونها على رؤوس
الآلهة والملوك . وكثيراً ما رسموها على كل جانب من جوانب
قرص الشمس ذات أجنحة لتحمي المعابد والمنازل الخاصة من أذى
الارواح الشريرة .

والأفعى ذات القرنين طولها نصف متر وتكون شبيهة اللون بنقط
سمراء على ظهرها تختبئ في رمال الصحراء وتؤدي من يمسها حافي القدمين
وكثيراً ما رسموها على الآثار بالهير وغلبي تمثل حرف الفاء . (هـ)
وقال هيردوت انه يوجد كثير من نوعها في جهة طيبة . وروى ان
الحية التي لدغت كليوباترة هي من ذلك النوع ، وقال آخرون انها من نوع
الشعبان المعروف باسم (كوبرا) (ك)

وتتضمن ورقة ابرس الطبية فصلاً خاصاً بمعالجة لدغ الحشرات ونهش
الحيات . وكانوا يستعملون أناشيد سحرية توقيان وصولها اليهم بالأذى .
ونذكر من بين التماثيل والتعاويذ الخاصة باجتنابها الشاهد السحري الذي
يرجع عهده الى الدولة الحديثة وهي قطعة من الجرانيت أو البسلت
رسم في أحد وجهيها المعبود حورس يطأ بقدميه التماسيح ويقبض بيديه
على الأفاعي والحيات المؤذية ، وعلى الوجه الثاني الصيغ السحرية التي
كانت متداولة في عهدهم للاتقاء منها

وقد وضعوا الشواهد السحرية على أبواب المنازل التي يأوي اليها
فقراء الناس لأنها تأوي الى الطبقات الارضية التي هي سكنى أمثالهم
في الغالب . والوصايا التي جاءت في الأديان وفي النصائح الطبية بنظافة
الأفنية ومجامع الطرق ومنعطفاتها من الأوساخ كلها تشير الى اقرب

الوسائل في التوقي من الحشرات والهُوام التي تجتذيها الأوساخ والقمامات، فالاعتناء بالنظافة مطلوب ذوقاً ودينياً وصحياً .

فن معالجة الأمراض عند قدماء المصريين

علم القاريء مما قدمناه أن ورقة برلين الطبية جمعت نحو مائة وسبعين تذكرة طبية ، وإن جميع الأوراق الطبية المكتشفة شرحت ما يقرب من ٥٠٠ دواء ، وقد جمعها المسيولورية (Loret) في جدول على حدته نذكر هنا منها المواد المعدنية المتركة منها الادواء مثل ملح الرصاص وخفلات النحاس الذي يستعمل مسهلاً ، وأوكسيد الحديد وحجر النمر الذي يستعمل في علاج الاستسقاء ، وأوكسيد الأنتيموان وسلفات المعدني وتترات البوطاسة والمانيزية والجير والسودة والنفط .

والعقاقير المستحضرة من النبات كانت كثيرة عندهم ويستعملون منها رماد خشب الأبنوس كحلاً ، وجذع شجر الرمان سفوفاً للدودة الوحيدة ، ونشارة خشب الأرز التي تستعمل لتسهيل الطبيعة ، واستعمال العرعر لأدرار البول ، وكان الأفيون يستعمل في أعداد الأعشربة المهدئة والمسكنة للألام ، وكان زيت البابونج مما يستعمل عندهم لذلك ، وبصل العنصل أيضاً ضد الاستسقاء ، والخردل ضد الجنون ، وطبيخ الكزبري في علاج الخناق والثوم ضد التعفن ، واشترطوا لتعاطي الثوم الحاجة اليه لأن من يتناوله وهو سايم البنية يعد مرتكباً جريمة يؤاخذ عليها لأن له رائحة كريهة ومما وجد في ورقة ابرس الطبية ان المصريين استعملوا كثيراً الخروع

وتوصف حبوبه لمن يكون عنده عسر هضم ويشرب بمدها قليلا من
الجمعة ، واذا سحقت بعض هذه الحبوب ومزجت بالزيت صار عجينة تدهن
بها الرؤوس لتنمية الشعر ، واذا مزجت بالعسل خففت آلام الرأس ، أما
زيت الخروع فاستعملوه للاضاءة وتضميد الجروح ذات الصديد والقيح
ومن النباتات التي تستخرج منها العقاقير ذات الخواص النعناع
والكزبرى والشيخ والنبق وكف الذئب والخردل وعود النند (البخور)
وسراح القطرب والزعفران والورنجان والشمار والكرفس والفجل ولب
الكرز وحب الكتان والقرع والمصطكى وصنع الصنوبر وبعض
محاصيل أخرى أساسها التريبتين وبعض المنقوعات المرة كمغلى الشعير
والجمعة والزيت والنبيد والخل .

وكانوا يجمعون هذه النباتات من الحدائق الموجودة حول المعابد
والهياكل الجمولة تحت حراسة الكهنة ، وقد عثروا حول بعضها على
نباتات طبية . وكان الكهنة حسب الحاجة يستجلبون من جهات بعيدة
النباتات والعقاقير الأخرى غير الموجودة عندهم . وقد وجد نقش على
الباب الشرقى من معبد الدير البحرى بالاقصر يثبت ان الملكة حتشبسوت
(أى منذ ٣٣٠٠ سنة) استحضرت من بلاد العرب نباتات عطرية
وزرعتها وأنفقت على ذلك نفقات كلية وكونت منها أول حديقة صنعت
فى العالم القديم ، وهذا من الأدلة على قدم المدنية فى مصر بمقتضى الغرائز
الفطرية السامية

السوائل الحيوانية - من أهمها عسل النحل وهو أكثر استعمالا
فى تناول الانسان وابن النساء وألبان البقر والمعيز وزيت كلب

الماء ومرارة الثور وكبدته ودهن بعض الحيوانات ودمها وبول الانسان
ورجميع الكلب والأسد والتمساح والجعران والسليحفة والجرذان
وفي الهياكل كثير من اسماء العقاقير التي كانت مستعملة في العلاجات
يمنعنا تجنب الاطالة عن الاطناب في بيانها، وانما نتوء عنها في هذا الاجمال
بياناً لفضل ما كان يقوم به الكهنة في تجهيز واستحضار وتركيب الادوية.
وكانوا يستعينون على أعمالهم هذه بالمعامل المشيدة على مقربة من الهياكل
وهستشفياتها، وكانوا يصنعون فيها أنواع العطر والطيب المخصص للمعابد
في المواسم وغيرها بنفقات طائلة.

وكان الصيادلة يجهزون العقاقير ويكتبون لاستعمالها التذاكر الطبية
على الأوراق البردية، وينقشون عن أهمها بياناً على تلك الهياكل في
الأمكنة المخصصة للأطباء على الأعمدة ونحوها وترى في كل رسم نشاط
القائمين به في أعمالهم، اذ كانوا يسحقون الادوية ويعتنون بغليانها وتصفيتها
من أقمشة تقية حتى كأنما الماء المغلي كان عندهم بمثابة الشراب الوحيد، ولكن
الكهنة استعملوا على سبيل الرفاهية النبيذ وشراب الشعير والابن والزيت
ومزج ما يستطيعونه من هذه الأنواع لتناولها شراباً دافئاً صباحاً ومساءً.
وكانوا يعتنون بالأدوية والمسهلات المركبة من ماء النباتات وخالطها
بالمائعات المستخرجة من الحبوب ونحوها، ويصنعون أيضاً أقراصاً طبية
ومراهم تستعمل خارج الجسم في الدهان والكحول ونحوها.

وكانت المواصفات الطبية تكتب بتوضيح أنواع الادوية وعدم
تحديد المقادير لأنواعها عند طلب التركيب اكتفاءً بان ذكر المرض كاف
لارشاد الصيدلي باعتباره متضلعا في فنه عن بيان الكميات له في كل نوع

كما كانوا يستعملون رموزاً اصطلاحية في أسماء الأدوية اكتفاء بتداول هذا الاصطلاح بين الأطباء والصيادلة والقائمين بشؤون المعالجات عموماً وأهم ما كانوا يبدأون به في المعالجة إعطاء المريض المسهل والحقنة المناسبة ، وكانوا يعتقدون أن لكل غذاء شيئاً زائداً ، ومتى تجمعت هذه الزوائد في الأمعاء سببت أمراضاً كثيرة . وكثيراً ما كانوا يلتجئون إلى القىء بعض الأحيان لأبادة الجراثيم المؤذية سواء من متخلفات الأدوية أو الأغذية

وكانوا يستعملون المسهلات ثلاثة أيام في كل شهر . وكانت قوانينهم تحرم أخذ المقيئات وقت شدة المرض ، ويمنعون تكرار التعاطي من المسهلات إلا إذا مضى على الأول منها أربعة أيام ، واعتقدوا أن الحقن من مصدر إلهي واستشهدوا على ذلك بأنه في ذات يوم ظهر المعبود تحوت على شواطئ النيل بشكل الطائر الكركي ورآه الكهنة يأخذ الماء بفمه ويدخله في دبره فاستنتجوا من ذلك علماً ثميناً ، واستدلوا به على وجوب تطهير هذا الجزء من بقايا التبرز وعلى فائدة استعمال السوائل كحقن طبية حسب العوارض في كل جسم

وكانوا يستعملون الحجامة في بعض العوارض لأعراض الصداع ، كما كانوا يستعملون الكي للأعراض الرئوية والمفاصل كما تقدم . وكانوا يضعون على المحموم قطعاً من الصوف لتجذب العرق إلى سطح الجسم فإذا لم يعرق تأكدوا من دنو أجله

علاقة السحر بالطب عند قدماء المصريين

الأمراض تحدث في الأجسام آلاماً متفاوتة درجة التأثير فيها بقدر استعداد الجسم للضعف . وللعلماء آراء كثيرة في تأثير النفس من الأمراض الجسدية، وذهبوا في تأثر الحواس بذلك مذاهب شتى ليس هذا موضع الاطناب فيها ولكن اختلاف الباحثين لم يمنع تأثر النفس بالمعتقدات المألوفة، فجعلوا لهذه المعتقدات قوة تؤثر على الأذان والحواس يرجع المعنى فيها الى تأثير الانفعال النفساني العام الذي أفرد له بعض المؤلفين كتباً خاصة ومباحث عميقة .

ومن قبيل هذا الانفعال عوارض وقتية . ومنها تسلط بعض أقوياء الإرادة على بعض الطبقات بمؤثرات قولية عملية، ويستخدمون فيها ضعف الأفراد للاستمرار في سريان التأثير، وبهذه الطريقة أمكن الاعتقاد بما يسمى السحر الفعال عند قدماء المصريين، وقد كانت لهم فيه لعهد بعض الأسر الفرعونية قوة رهيبه حتى عند طبقات الملوك وعظماء الدول وكانوا يستعينون بالسحر في مسائل هامة

وباتقراض تلك العصور بقيت في النفوس عقيدة التأثير بالسحر والتأثير على الخواطر بأجراآت اعتادها المنقطعون لهذه الأعمال، ومنهم من توسل الى الحصول على الشفاء بالمعتقدات السحرية في أمراض عصبية وغيرها حتى كان كثير من الناس يرجعون في مبادئ معالجتهم الى السحر والرقى واستعمال التعاويذ والتمايم ، وتوسعوا في ذلك الى القول بأنها كما تؤثر في الشفاء من الأمراض تفيد في وقاية الاطفال ونحوهم من مساس

الجن وأمراض الصداع ونحوها . ولا زالت آثار العرب والأُمم السابقة
مستفيضة في كتبهم بالأُنباء الكبرى عن هذه المسائل والأيمان بها
كعقيدة راسخة

وكان قدماء المصريين يعتقدون ان كل داء من أعمال الأرواح الخبيثة
تتسلط بقوتها الشريرة على الأجسام، فتحدث بها الأمراض، وهذه القوة
الشريرة عند مقابلتها بالتأثير الأقوى تتلاشى ويشفى المريض . فكان
للعلاج عندهم طريقان الأول بالتأثيرات الروحية التي يعتقدونها محصورة
في بعض الكهنة والسحرة، والطريق الثانى استعمال العقاقير الطبية المعتادة
لطلب الشفاء، لان المعبود تحوت رئيس السحرة كان أوصى الى قومه بتأثير
سرّها وانها من الخواص المموسة باليد، ففائدتها تكون أكثر وأنفع من
تلك القوى الروحية المعنوية التي قد لا تؤثر في أحيان كثيرة

ومما ذكر في الأوراق البردية الطبية أنهم كانوا يُشفِعُونَ تلك
العقاقير بالصيغ السحرية الجازمين بفائدتها في معالجة الأمراض، وكانت
هذه الصيغ السحرية ذات معان رمزية متعددة، وكان أغلب الكهنة على
علم بتأثير الروحيات على الماديات ويرجع الأمر في ذلك الى قوة العقيدة
الدينية وانقياد الناس اليها .

ولا زلنا الى الآن نجد البعض من المتمسكين بهذه العقائد القديمة
عند ما يصفون الى زائرهم من المرضى بعض العلاجات المفيدة يتبعونها
بكلمات من هذا القبيل . فبانطباع الوهم في مخيلة المريض تقوى عقيدته بان
النفع يأتي من قبيلها أكثر مما يأتي من الدواء، وكان الناس في الوقت
الحاضر ورثوا عن أولئك الأوائل طرق التأثير على عقليات المرضى بأمثال

هذه الشعوذة التي يزداد رواجها بقدر ما يصادفه الناس من الشفاء ؛
والشعب المصري بفطرته وسلاسة سجالياته أقرب الى حسن العقيدة والتصديق
ولهذا أشير في ورقة إبرس الطبية الى أن الرقية والدواء كل منهما يفيد
في مصلحة الآخر .

والعنصر المصري القديم بما منحه الله من سعة المواهب العقلية وقوة
الفطنة والذكاء ، وبما أحرزه من السبق على باقي الأمم في العلوم والفنون
المتنوعة كالطب وغيره ، كأنه لم يقتنع لنفسه بهذه الميزات الفطرية فطمحت
أنظاره الى ما فوق ذلك ، وعمد الى الاشتغال بالعلوم السحرية لتقوى بها
سيطرته على النفوس لان الساحر يتغلب بخرقه للعادات في عرف الناس على قلب
الحقائق الى درجة المعجزة ، ويجوز بهامنتهى الاكرام والمكانة عند الشعوب
حتى كانوا لا يتحاشون مظاهرهم هذه أمام الأنبياء والرسل والأولياء
ويجراً الجهالة لأسبقيتهم في مخالطة أولئك السحرة على تفصيلهم عن أولئك
الاخيار الذين كرمهم الله بين الأمم ، وجعلهم أمناء من لدنه على تبليغ الوحي
والتشريع وخدمة النوع الانساني بالارشاد للحقائق الالهية والشرائع القويمة
وناهيك بما كان من فرعون وسحرته امام موسى وهارون عليهما السلام
وكانوا يعتقدون أن لكل من الموجودات الكونية روحاً تلائم
عنصره وفصيلته ، وتلك الروح تجعل له من الحياة ما يلائم طبيعته التكوينية ،
ولهذا زعموا تسلط الطبيعة على الانسان ، وان الساحر كان يتسلط بقوته
النفسية على مجموع هذه المؤثرات فيكون له على باقي النفوس قوة
الاضعاف والتسخير فيما يشاء .

ومن معتقداتهم القديمة ان لكل آدمي قريناً من الجن يلازمه في

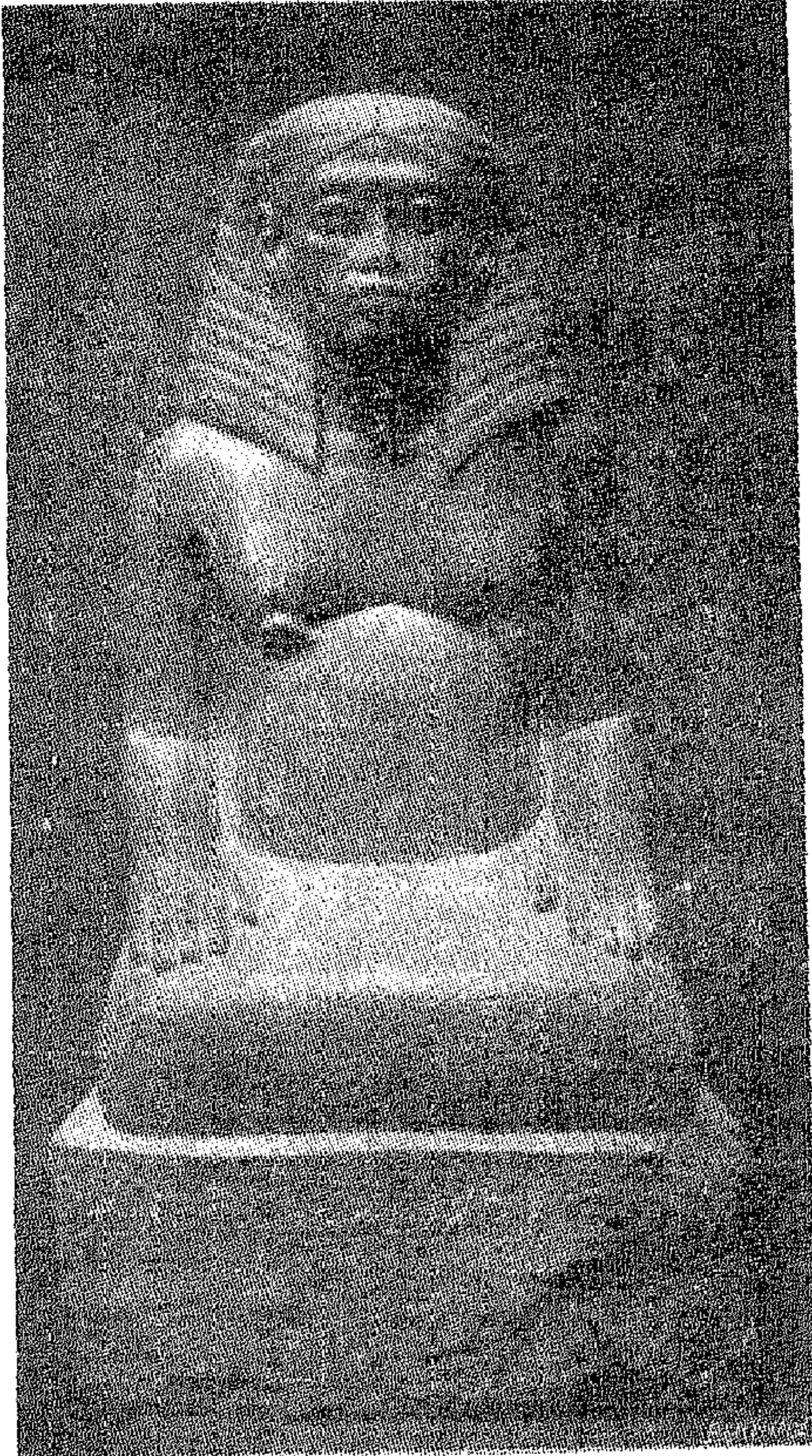
الحياة ويتبعه في الموت، وكان يسمى في اللغة المصرية القديمة (كا) ورسموه على شكل ذراعين مرفوعين ويسمى عند الأفرنج بالخيال الملازم . فالدنيا في اعتقادهم مملوءة بقوة الأرواح المؤثرة، فيجب على الإنسان إتقاء ما يخشاه فيها من الشرور ان استطاع ذلك بنفسه أو بمعونته الغير في مقاومته ومطاردة ما يحذره أو يحل به

قال الاستاذ ماسبرو ان علم السحر يرجع تاريخه عند قدماء المصريين الى أقدم العصور، وكانت للسحرة مدارس خاصة يدعونها بيوت العلم والحياة، ويصفونها بأنها تحت حماية الآلهة تحوت المعبود القمري لمدينة هر موبوليس (أى الاشمونين التابعة لمديرية أسيوط) وهم يعتقدون ان الآله المذكور أول من وضع للسحر كتيبه العامية وطلاسمه الباهرة، وكان الفراعنة يعدون من مفاخرهم جعل هذه المدارس تحت رعايتهم ويشملونها بعنايتهم الكبرى، وبلغ من اعظام فرعون للسحر والسحرة انه كان يلقب نفسه رئيسهم، فلا يعتبر التلميذ أتم الدراسة في تلك الجامعات وأحرز شهادة بالنبوغ والتفوق، ولا يحوز لقب (شرحب) الذي يمنح لمن أتم الاطلاع على الكتب الالهية الا اذا اختبر امام فرعون وأقر له بالكفاءة على شرط أن يكون من أبناء الملوك والأمراء.

وكانوا يجعلون الكتب السحرية في صفوف العلوم المقدسة وتدرج مع العلوم الأولية كالطب والبيان والحكمة، وتحفظ في دور الكتب الملكية المشيدة بالمعابد والهيأكل . ويوجد الان في متحف لندن بين محفوظاته الفاخرة ورقة بردية (اكتشفها كاهن) في القاعة الكبرى بمعبد كبتوس مسطور فيها ان الأرض كانت مظلمة، ولما ظهر القمر

أضأت أشعته على سطحها فأثى ذلك الكاهن بهذه الورقة الى خوفه
(أحد ملوك الأسرة الرابعة)

وكانت السحرة على قسمين أحدهما قاتوني وهو الذى تعترف له الحكومة
بمهنته وتأذن له بمباشرتها فيعوتلون على رأيه فى الطوارىء، وأولئك حازوا
أكبر منزلة أمام الرعية والفراعنة بما جعل كثيرين من أبناء الملوك والأمرء
ينتظمون فى سلكهم كأمنحتب بن حابى وزير الملك امنوفيس الثالث
الذى نبغ فيه وأقاموا له تمثالا وهو اليوم من محفوظات المتحف المصرى
تحت رقم ٣، ومن النابغين فى السحر الملك سيزوستريس الذى فاق فى
عصره جميع السحرة



كان امنحتب بن حابى وزيرا
للملك امنوفيس الثالث
ورئيسا للمهندسين المعماريين
واشتهر بعلم السحر فوضعوه فى
صف الآلهة الثناوية وقدموا
له فروض العبادة فى معبد
الآله فتاح وله تمثال بالمتحف
المصرى تحت رقم ٣ من
الحجر الجرانيت الوردى
طوله ٤ أمتار و ١٧ سنتى
وله تمثالان آخران تحت رقمى
٤٥٩ و ٤٦١ من الحجر
الجرانيت الاسود فالتمثال
المرقوم برقم ٤٦١ يمثل فى
عنفوان عمره وهذا التمثال
المرقوم برقم ٤٥٩ يمثل شيخا
يناهز الثمانين

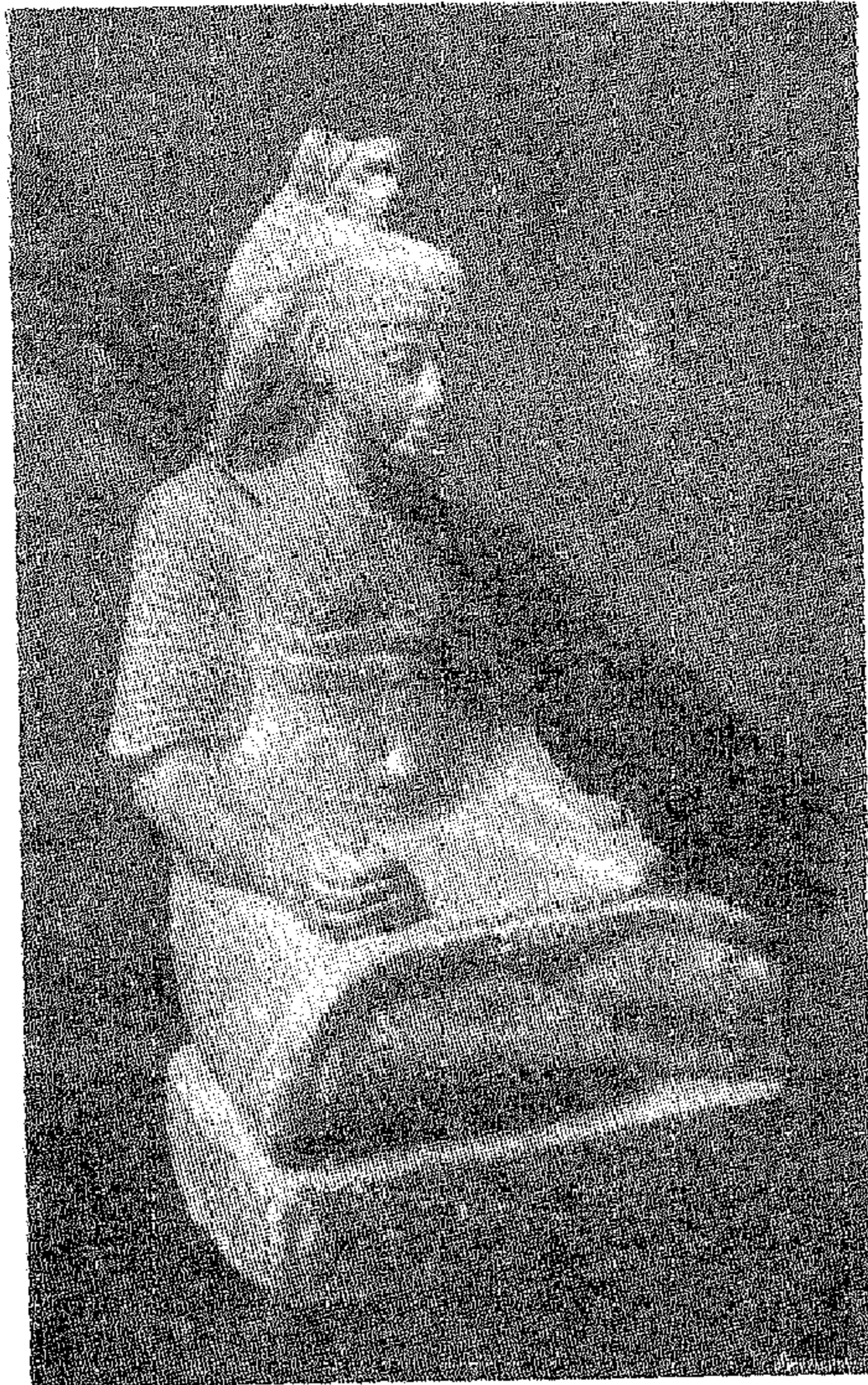
وبلغ من أكرام الفراعنة في تقريب أولئك السحرة لديهم واستخدام علومهم في أغراضهم أنهم كانوا يلقبونهم ككتبه بيت الملك وأمناء الحياة، ويستوضحون منهم خواطرهم النفسية حتى في تفسير الأحلام، ويعتقدون أن بهم النصر على الأعداء ويعدونهم على سبيل النذر عند الفوز المنتظر بالشيء الكثير كما حصل من فرعون وقومه في قصة موسى عليه السلام.

وكان لا يؤذن للسحرة بإدخال تلميذ في مدارسهم إلا بعد تمرين طويل على قواعدهم لتطهير النفس ومقاومة الشهوات والامتناع في الأطلعمة عن ملاذها وعن كل ذي روح أيضا حتى تصفو مداركهم بهذه الرياضة الغذائية، كما يحتاطون في قهر النفس عن شهواتها بالانزواء عن العالم في خلوات يعدونها لذلك. وبعد التوثق من الوصول في التهذيب والخضوع النفساني، وقطع كل هذه العقبات لا يسمح له بنشر علومهم وإظهار آياتها إلا بعد تمرين طويل بين أيدي أساتذته حتى يمنح من لدنهم الإقرار له مع استحقاقه للحريية في العمل.

وقد بلغ السحرة من براعتهم الأتيان بمجائب كانوا يسمونها لأنفسهم بالمعجزات، ويبهرون الألبصار في إتيانهم بها أمام الجماهير بدون معاناة ولا تعب. وقد يستخفون استعظاما لأنفسهم بما يعده الناس من أعظم الأعمال، ويقولون نحن نعرض عليكم في مقدمة أعمالنا معجزاتكم، وهو في فنوننا الراسخة كألعاب صيدانية تفرح بها الناظرون.

وروى عنهم أنهم فلقوا البحار وقطعوا رأس رجل عن جثته ثم أعادوها إليه مستمرا في حياته بدون أن يشعر بأذى. وكثيرا ما تحركت بنفثاتهم التماثيل والأشباح المصنوعة من الخشب ونحوه تحركا مختلفا.

وكانوا أيضا وهم جلوس يختفون عن الأبصار فيندهش جلساؤهم ، وإذا دخل أحد إلى المجلس لا يعتقد وجودهم فيه ، ويقرأون الرسائل الموضوعة في الأحرار ويخبرون بما فيها ، وينبئون الناس عن ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم ، وبلغ من براعتهم أن أحدهم صنع من الشمع تمثال تمساح صغير وقرأ عليه عزيمة سحرية ، فتحرك التمثال وسلطه على رجل كان مشهورا بالفحشاء ومستحقا للعقاب من أجاها فابتلعه وألقاه في البحر طبقا لأمر الساحر ، فكأنهم استطاعوا بمدحشاتهم العارمة التأثير على مقتنيات الطبيعة الصماء فتنقاد بالتحرك ونحوه كل مايشاؤون



رسم المعبود تحوت

رسم تمثال لكاتب مترج
تراه يكتب في قرطاس فوق
ركبتيه وهو يمثل رعسيس
نختون أول كهنة المعبود
أمون وفوق رأسه قرد يمثل
تحوت إله العلوم والمعارف
كأنه لا ينطق عن الهوى
بل وحى بوحيه اليه هذا الاله
والأصل بالمتحف المصري
بالطبقة السفلى قاعة O

رقم ٧٦٨

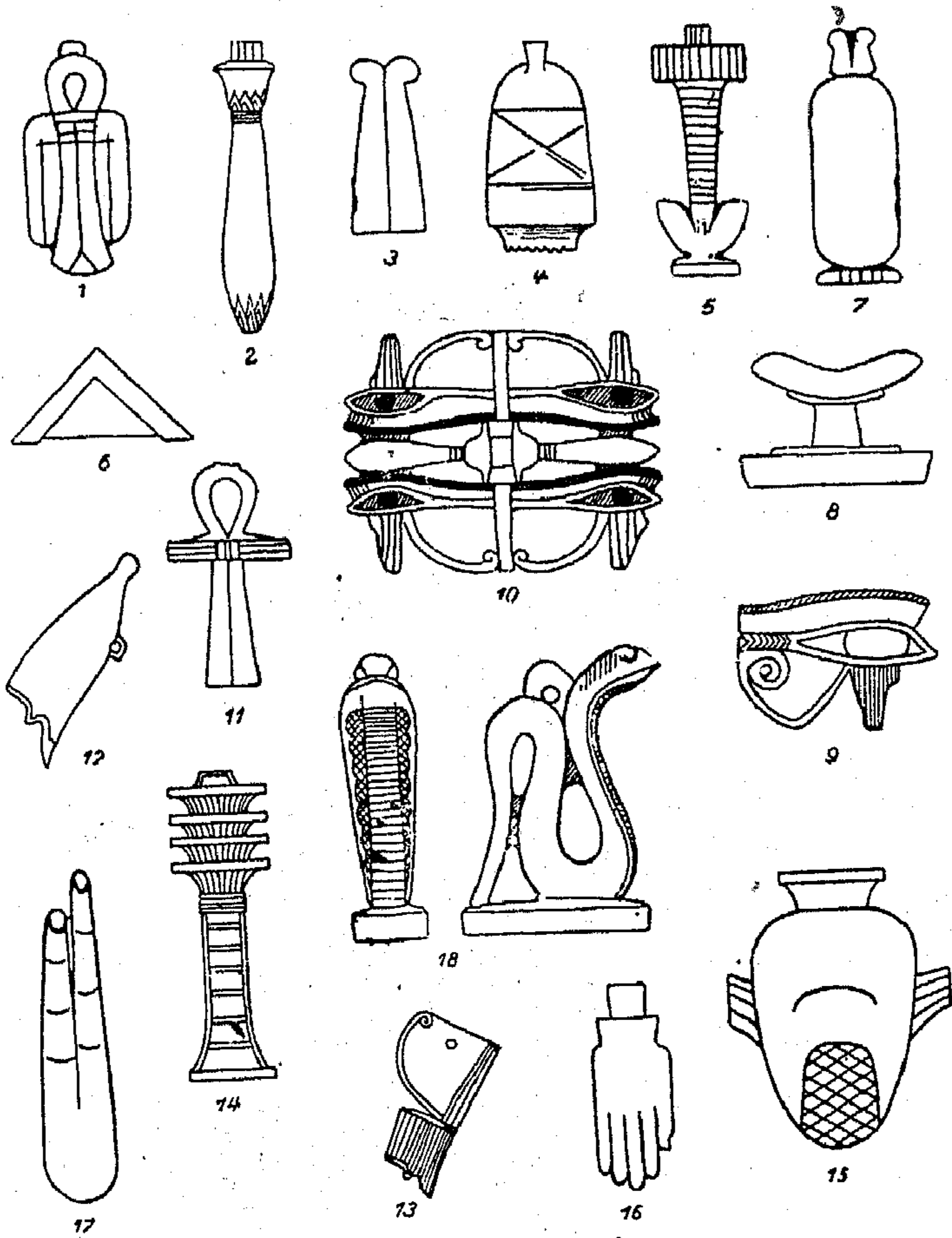
وقد جاء في كتاب تحوت (هرمس) نص عزائم كانوا يتلون بها النجاح
ما ربهم. وذكر في خواص إحدى تلك الصيغ السحرية القول عن أحداها

بأن الانسان الذى يقرؤها تخضع له الأرض والسماوات والجبال والمياه
والعالم الأسفل ؛ ويفهم لغة العصافير وكل ما درج على الأرض ؛ ويرى
الأسماك فى أعماق البحار ؛ ويستطيع استخراجها الى السواحل والشواطىء
أما السحرة الغير القانونيين فهم الذين لم تتوفر فيهم أغلبية الشروط
المتقدم ذكرها ؛ ولا تعترف بهم الحكومة وتعاقبهم اذا باشروا أعمالهم
بدون تصريح وربما جعلت من العقوبة أحكام الاعدام

وفى دار الكتب الأهلية بباريز ورقة بردية اسمها (لى) (Lee) نص
بها على أن ساحرا أراد الانتقام من قوم ؛ فصنع تماثيل من الشمع وقرأ
عليها عزائم سحرية ؛ وخصص كل تمثال منها بنوع من الأذى والضرر
فأصابت الأشخاص بالأشياء التى خصصها لكل فرد منهم ؛ ولهذا
رفعوا أمرهم إلى الملك فنفذ فيه عقاب الاعدام محافظة على النظام العام ؛
وصدرت الأوامر بمنع جميع السحرة عن مثل هذه الأعمال

وكان الناس يعتقدون استطاعة الساحر على دفع الخطر عن نفسه وعن
يلوذ به وعن إ شاء حفظه من الضرر ولو بعيداً عنه ؛ ويتنبأ بالمستقبل
وتأتى الحوادث فى كثير من الظروف مصدقة لحسن تفاؤله . ولا تزال
خزائن المتحف المصرى وهى بين أيدينا اليوم مفعمة بأنواع التماثيل والتعاويذ
والأشكال الأخرى التى من قبيلها . وكان الأقدمون يصنعونها من الطين
الصرف أو الممزوج بمسحوق الزجاج والحجارة ويطلونها بالألوان ويضعونها
فى القبور كأنهم كانوا يعتقدون نفعها حتى فى عالم البرزخ

وهذه التماثيل ونحوها عبارة عن إشارات رمزية اصطلاحية عندهم
تستعمل بأوضاع معينة لكل مقصد مثل (♀) عنخ فانها رمز للحياة و(♂)



(أشهر النماذج المصرية)

- (١) ابريم حزام (ويدعى دم اريس)
- (٢) صولجان على شكل الورق البردى
- (٣) تاج من ريش النعام
- (٤) خصلة (Troddel بالألمانية)
- (٥) علامة الاتحاد
- (٦) زاوية مثلثة
- (٧) خرطوش (حلقة مستطيلة يكتب فيها قدماء المصريين أسماء الملوك والملكات)
- (٨) مسند للرأس ٩-١٠ عيمان (١١) علامة الحياة (١٢) تاج للوجه القبلي
- (١٣) تاج للوجه البعري (١٤) علامة للبقاء والخلود (ولفظها بالمصرية القديمة دد)
- (١٥) قلب (١٦) يد (١٧) أصبعان (١٨) الحية المقدسة

(اوزا) رمز للصحة و(ازار) رمز للشباب و(د) رمز للخلود وكانت لها قوة تأثير حسب قوة شكلها الخاص بها مثلاً كانت علامة الحياة وهي صورة رجل واقف على قدميه باسط ذراعيه رمز الحياة، ولفظ ازار المذكور وهو رسم صولجان رمز القوة، ورسم أربعة أعمدة متحاذاة رمز الخلود الخ

والمادة التي تتألف منها هذه التماثيم تأثير كبير عليها. فالذهب معدن يرمز به للبقاء وهو سلطان المعادن وأصله من شعاع الشمس متجمد وهو المادة التي تصنع منها تماثيل الأشياء المراد دوامها كتماثيل الملوك والآلهة والعقود والأساور والأسلحة.

وكان للألوان تأثير مع هذه التماثيم مثلاً عمود صغير أخضر اللون يضمن الشباب لحامله إذا كان مصنوعاً من الطين المطلي بالطين الأخضر وكان اللون الذهبي يهب لحامله طول الحياة، واللون الأخضر ينبعث منه البهاء، واللون الأبيض يكفل الخلاص

ويقوى تأثير التماثيم إذا استمرت بعدها الصيغ السحرية يتلوها صانعها أو يلقي حاملها كيفية تلاوتها

والعزائم السحرية يرجع تاريخها إلى الأسر الأولى، واليك منها المثال الآتي: إذا أصيب أحد بلدغة أفعى كانوا يرقونه منها بما معناه « أخرج أيها السم واهبط إلى الأرض وإن لم تتمثل فالمعبود حورس يأمرك ويسخط عليك ولا تقم ثانياً أيها الضعيف الحائر فلتسقط رأسك إلى الأسفل أنا حورس السحار الكبير الذي يكلمك »

وكان الساحر كما تقدم يمزج قوة التماثيم بالصيغ السحرية لتخضع

الحيوانات المؤذية كالحيات والأسود والعقارب والتماسيح . ولهذه التماثيم نقوش ورسوم وأشهر هذه التماثيم هندم الشواهد الحجرية الصغيرة والعصى السحرية وتماثيل الجمالين والأيدى والأعين . وفى المتحف المصرى كثير منها ، ولا سيما فى الدور الثانى من قاعة المعبودات المصرية ، فتجد هناك قطعة صغيرة من الحجر البسلت منقوشاً على وجهها الألى رسم بارز للمعبود حورس إشارة للصالح ؛ وهو على شكل طفل عارى الجسم ؛ وعلى كتفه الأيمن صغيرة من شعر رأسه مرسله ، وتحت قدميه تماسيح (اولاد ست تيفون إله الشر) باسطاً ذراعيه قابضاً بكفيه على أذيال الحيات والعقارب والأسود والغزلان وفوق رأسه

هرة وهى إلهة الفرع جالبة الخير .
وليست هذه الشواهد

مقتصرة على التحفظ من لدغات
ما ذكر ؛ بل كانت أيضاً تمنع هذه
الأنواع من دخول البيوت ما
دامت فيها ؛ ومنقوش على الوجهة
الثانية رسوم إلهة الخير وبعض
الصيغ السحرية ، ويرجع تاريخ
هذه الشواهد الى الدولة الحديثة .

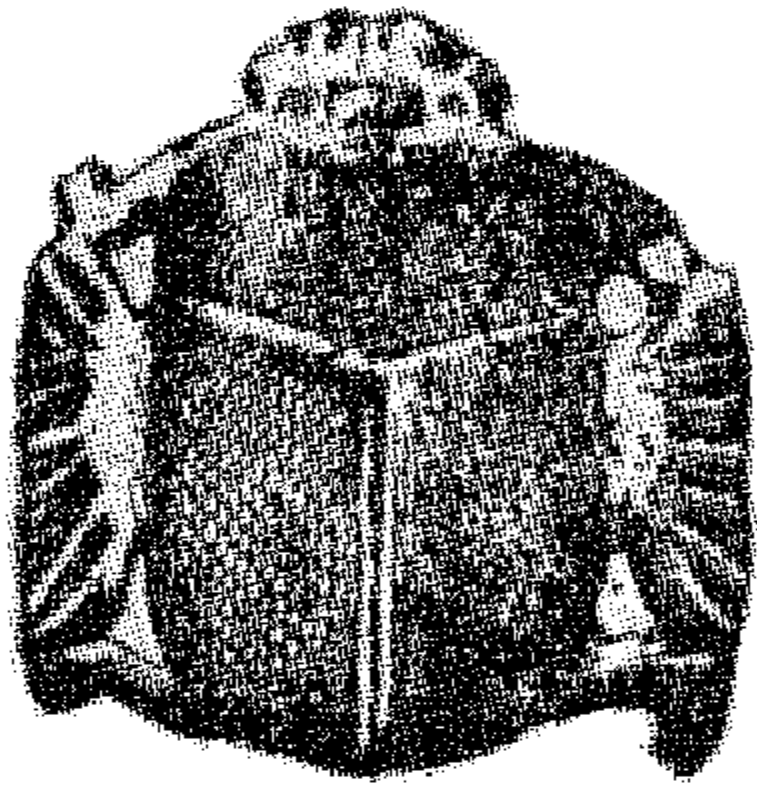
وكانوا قبل هذا التاريخ
يستعملون العصى السحرية التى



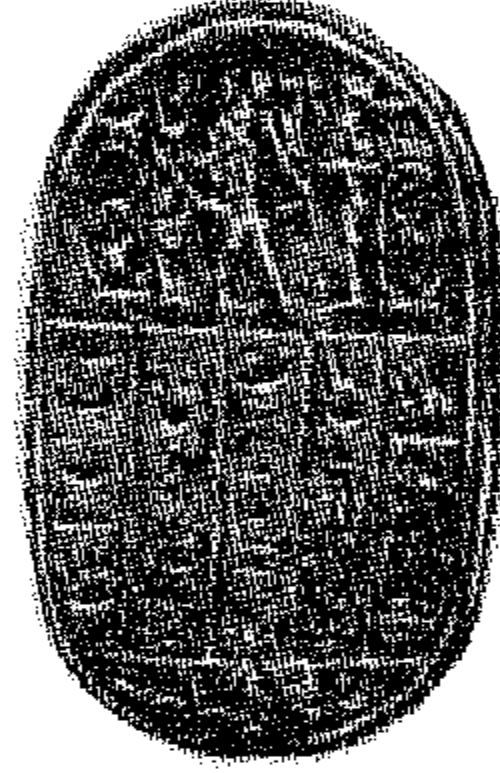
(المعبود حورس بن ازوريس)

كانت على شكل الحيات وفي نهايتها رؤوس بعض الحيوانات الحقيقية أو الخرافية وبعض الآلهة الذين لهم رؤوس بشرية أو حيوانية .

أما الجمل فاسمه باللغة المصرية (خير) وهو بمعنى صار أو تجدد . وقال الاستاد ماسبرو يستنتج من ذلك أنهم رأوه يتولد ويعيش تحت الأرض فحسبوه موجوداً من غير تناسل وأدام الوهم إلى احتسابه شبه الآلهة فعبدوه واتخذوا صورته رمزاً للتجديد والخلود واعتقدوا أن من نقش اسمه على جعران ضمن لنفسه الحياة الأبدية . وكذلك رسم اليد والعين كانوا يستعملونه لأبعد الشر ومنع الحسد وجلب الخير والتماس السعادة ، وكان لازوريس وحده مائة نوع وأربعة من أنواع التمائم والتعاويد



رسم جعران آخر



جعران نحاو
الثاني فرعون

مصر (الاسرة ٢٦)

ويوجد الآن بدار الكتب
الأهلية بباريز شاهد للأميرة
بختان يدل على أن الساحر مهما
بلغ من علو الكعب في علومه
كان يلجأ إلى الآلهة بصيغ
سحرية . ومما وجد منقوشاً

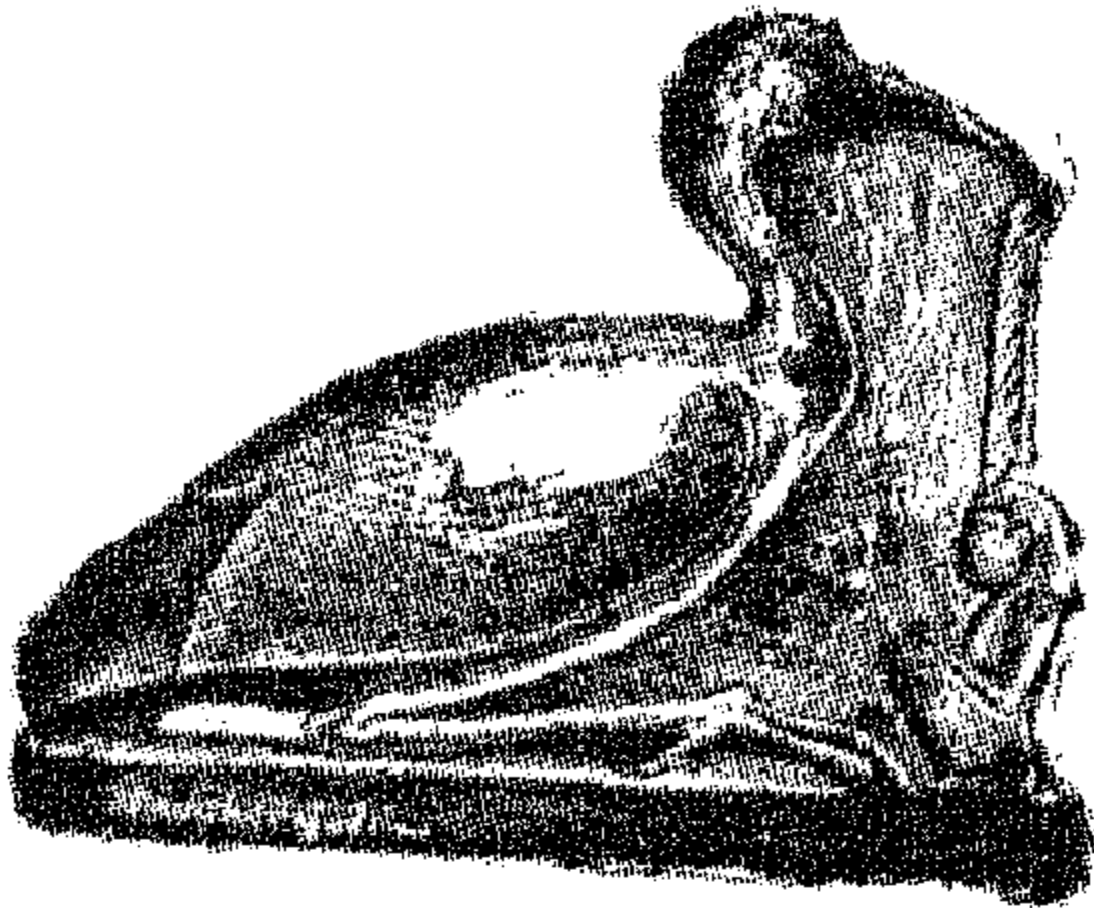
بهذا الشاهد أن بنتراشيد بنت بختان واخت زوجة فرعون مصر أصيبت بمرض أعجز أطباء وسحرة قومها، فطلب أمير بختان من صهره فرعون أن يرسل إليه ساحراً مصرياً فأرسل إليه أحد السحرة البارعين، ولما عرضت عليه وجد بها روحاً خبيثة فالتجأ بتعاويذه إلى الإله خونسو ابن المعبود امون الشهير الذي كانوا يدعونه لشفاء الأمراض، فلما ذهب خونسو إلى بختان استقبله الأمير وقواده وجنوده، ثم اقترب من الأميرة المريضة

فأجرى لها عملياته السحرية وذهبت منها الروح الخبيثة وشفيت في الحال



المعبود خونسو
إله القمر الذي
يعبد في طيبة وهو ابن
المعبود آمون وأمه
موت ويكون هؤلاء
الثلاثة ثلوث طيبة
الأكبر. والأصل
بالمتحف المصري
بالطبقة السفلى
بالقاعة I رقم ٤٦٢
وقد اشتهر بإشفاء
الأمراض وعمليات
السحر.

ومن اشتهر بإشفاء الأمراض الإله تحوت حامل الكلمات الإلهية
وصاحب الصيغ السحرية وازيس وابنها حورس.



رسم الطائر إيسيس
والمعبودة ماعت

رسم الطائر إيسيس المعروف بالكركي
الذي كان يُتفدى بالحيوانات الرخوة
المولدة لمرض البلهرسية فيقضيها وكان
قدماء المصريون يحترمون ويحترمون فيه
تحوت إله الحكمة وبجانب هذا الإله المعبودة
ماعت ممثلة على شكل امرأة وعلى رأسها ريشة
العدالة وهي إلهة القانون والعدل والأصل
بقاعة الآلهة المصرية بالمتحف المصري



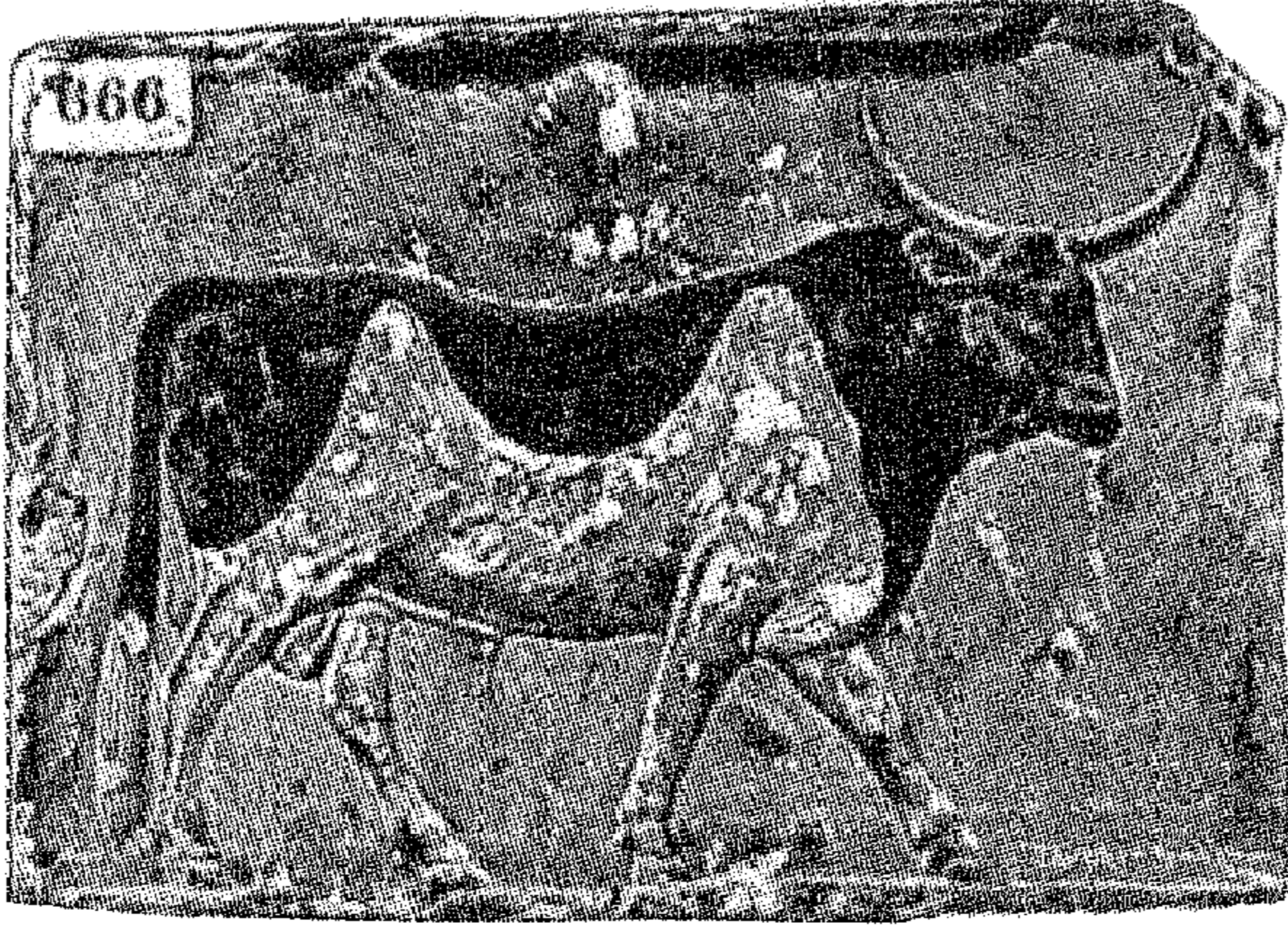
رسم المعبود تحوت رأسه
على شكل الكركي وباقي
جسمه على شكل انسان وهو
إله الحكمة والكتابة والسحر

وبلغ السحرة من احتياهم الادعاء بأنهم
يتخذون مهارة في التوقى من الأمراض ومجارتها
قبل وقوعها والتجأوا في ذلك الى علم الفلك .
وقد قال ديودور الصقلي المؤرخ اليونانى أنه لا
توجد بلدة في العالم كمصر لوحظ فيها بكل دقة
نظام الكواكب وحركاتها ، ودونت بها
المؤلفات الفلكية منذ قرون مينة علاقة
الكواكب بالمواليد الحيوانية وتأثير الكواكب
في الخير والشر .

وقد عثروا على ورقة ساليير البردية التى يرجع تاريخها الى ١٣٠٠ سنة
ق . م وترجمها العالم الأثرى الفرنسى شاباس تڤي . بمعلومات كثيرة في
التفاؤل والتشاؤم مثل القول أن المولود في اليوم الرابع من شهر أيب يموت
بالعدوى ، وكل مولود في السابع والعشرين منه يموت فريسة للتمساح ،
والمولود في التاسع من شهر بابا يعيش حتى تدركه الشيخوخة .

ولا زالت هذه الخرافات سائدة الى اذهان كثير من المصريين الآن
إذ من الناس من يعتقد أن في البيت سكانا من الجن فيحتاج في اتقاء
شرهم ، ولا يكنس بيته ليلا فيقلق راحتهم ، ولا يجلس على عتبات البيوت
في المدائن لأن الجن تتردد عليها ، ويمنع أطفاله من الصفير ليلا حتى لا تكثر
الجن حوله

وكان لبعض النساء معرفة تامة بعلوم السحر واتصال بالارواح
فكانت الملكة تصحب الملك الى المعبد محافظة عليه من تلك الطواريء.
وقد أخبر ديودور الصقلي أن العجل أيبس كان يسلم للسيدات أربعين
يوماً قبل وضعه في الهيكل .



العجل أيبس الممثل
المعبود فتاح على
الارض والأصل من
البرونز بالطبقة
العليا من المتحف
المصرى

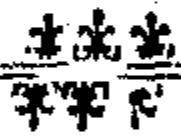
العجل أيبس

وكان من عادة السحرة العناية بحفظ الصيغ السحرية المنظومة حفظاً
متقناً ويكررونها مراراً في أوقات معينة مترنمين بها كما يفعلون في ترنيم
الحفلات

وكانوا يشترطون على من يريد صيغة جلب الخير أن يكون على
طهارة تامة في ثوبه وبدنه مدة أيام متوالية، ويدهن نفسه بأنواع مخصوصة
من الطيب والزيت، ويدعونها مع إطلاق البخور في مبخرة خاف أذنيه،
ويطهر فمه بالنظرون، ويلبس نعلاً من الجلد الأبيض ويرسم على فمه بالحرير
الأخضر رسم (ماعت) معبودة الحق ويمكث في دائرة منزوياً عن
العالم لا يخرج عنها كفاً على الرياضات النفيسة حتى يتم عمله وتظهر
لمداركه فيها علامة النجاح، واعتبروا طريقة استعمال الصيغ السحرية من

الأسرار المضمون بها، فلا تلقن الآ لمن يشقون به ويستطيع تأديتها، وكانت لهم إشارات يستعملونها أثناء التلاوة بالأيدى ونحوها، ولا تتم أعمالهم في النجاح إلا بها، ولم يرسموها على الأحجار ولا على الأوراق البردية بل جعلوها سرّاً مكتوماً في الصدور يلقنونها لمن يرون فيه التضلع والكفاءة

والى هنا نمسك عن الاطالة في تكرار الصيغ والحوادث المدونة في علوم التاريخ بهذا الشأن واعتقادنا أن القارئ يكتفى بهذا الإيجاز لأن به الامام الكافي في الموضوع ومنه يعلم أن السحر كان من الفنون المألوفة وتلقاه الطبقات الراقية، ولم يكن محض تصورات ناتجة من خيال الحواس أو الوسوس الشيطانية



الطب الشرعى

لم تقف بقداماء المصريين براعة الحدق وسعة التضلع في العلوم العقلية والنقلية عند مرتبة خاصة في التفوق، بل كانوا كلما نبغوا في علم أو مبحث أجهدوا قواهم في الوصول الى الأسمى مما بلغوا. وكانت عنايتهم بالتشريع واجراء مقتضيات العدالة في مقدمة ما يبنون عليه عظم صولتهم الدولية وتأيسد رهبتهم في نفوس الرعية لاعتقادهم أن بحفظ النظام في سياسة الشعب يتكون للملك الساطان الأعلأ، ولاهية الحاكمة الرهبة القلبية. وكانت عنايتهم بالقوانين الوضعية للعقاب والتقاضى فوق كل شىء، وكانوا في أنواع الجرائم يحرصون جهدهم على كشف الجنايا واقامة

الأدلة لا ثباتها على فاعليها وتوقيع الجزاء الكامل للردع والزجر، ولم يتركوا سياج القضاء مهملًا من التحفظات الكافلة لارتياح ضماؤهم في تطبيق اجراءاتهم على قواعد العدالة الحقة. ومن هذا القبيل التحفظات الشديدة التي قرروا اتباعها عند وقوع الجرائم الجنائية، وبالأخص ما يتعلق بالاعتداء على الأرواح كاستعمال الأسلحة في المضاربات ونحوها، والاحتيايل في ازهاق الحياة بالوسائل العدوانية سواء كانت حوادثها بظروف ظاهرة أو بوسائل تستدعى يقظة ومهارة المحقق لكشف الستار عما يكون تخلل أدوار الحوادث الجنائية، لأن الأشرار من قديم العهد جبلوا على الاحتيايل في إخفاء معالم الجرائم والاجتهاد في إخفاق ما يتخذ لمقاصاتهم

وقيامًا بالواجب أمام العدالة والتاريخ العام جعلوا في نظاماتهم القانونية ما يسمى (الطب الشرعي) أى ان هذا العنوان في الموضوع القضائى ليس من ابتكارات العصر الحاضر، بل هو مما سبقت اليه مدنية قدماء المصريين في عصورهم الغابرة. ولا غرابة في ذلك لأن يقظة الأذهان في كل جيل تستدعى هذا الاحتياط. فعلى نسبة التقدم في المعارف والعلوم يكون اعتياد الأتقياء على التفنن في أعمالهم العدوانية، ولا محيص للهيئة الحكومية نظراً لذلك من أن تلاحظ في تشريعاتها كل ما تقتضيه حالة المجتمع في جلب الخير ودفع الشر

وكان الطب الشرعي ينحصر عندهم في الكشف أولاً على الوفيات العامة أى توقيع الكشف على الموتى معرفة أطباء يعينون لهذه المهنة والتأكد من أسباب الوفاة. فان كانت طبيعية أو بأمراض أو عارضة لحوادث ليس فيها اجرام أمكنهم التصريح بالدفن، والآخر عرضوا الأمر

للسيطرة القضائية لتفحص الوقائع وتتخذ نحوها التحريات لحصر الشبهة في من تقع عليه مسئوليتها فيجري عليها الكشف الطبي ثانياً. وكان لا يؤدي وظيفة الطبيب الشرعي في كل مركز إلا من تتوفر فيهم سعة الكفاءة والخبرة الثامة والأمانة النفسية والحرص على العدالة والاشتهار بالاستقامة والنزاهة ، ليكون قرارهم في المسائل الجنائية المصباح الأول لاعطاءها الوصف الصادق، ولتبنى عليه الهيئة القضائية أسانيد عادلة تكفي لتوقيع العقاب المناسب

وكان من عاداتهم اذا وجدت في ظروف الجنايات نساء حوامل أن لا يتسرع القضاء في تنفيذ العقاب، بل يؤجل حتى تضع الحبل جنينها كيلا يتأثر وهو في ظروف التكوين بما قد ينتج من تنفيذ النظمات السجونية على الأمهات ، فينشأ الجنين طفلاً محوطاً بالضعف والانحطاط البدني وهو لا دخل له في الجريمة التي عوقبت عليها الأم ، وشتان بين عواطف الانسانية هذه والقانون الحالى الذى ستمر بالقارىء الملاحظة عليه في ذلك .

وكانوا يخصصون للتحريات في أمثال هذه الظروف بعض الكهنة الموثوق بأمانتهم من الوجهة الطبية والدينية ليس إلا ويخصصون لها أيضا بعض القوابل بمعنى أن هذه الطوائف كانت الدوائر القضائية تأخذ بارشادها وأقوالها في كشف الحقائق طلباً للانصاف والعدل الذى هو الضالة المنشودة للجميع فتستعين الهيئات الحكومية بمن تتقوهم أعواناً لها في تنفيذ مقتضياته

أما القانون المصرى المتبع الآن فلا يراعى في أمر الحبالي شيئاً الا بما يختص بعقوبة الاعدام فقط فيؤجل تنفيذه عليها الى ما بعد وضعها ،

فاذا كانت العقوبة حبساً فتنفذ نحوها اجراءاته وغاية ما في الأمر أن تبذل نحوها عناية مؤقتة في أسبوع الوضع فقط .
ومن هذا تكون العدالة في العصور الأولى روعيت فيها ظروف الشفقة نحو الحوامل بوجه عام بما لا وجود له في قانوننا الحاضر الذي يترنم ذووه بأنه وضع في عصر المدنية الراقية والتنوير المتزايد (المترجم)

قانون الصحة

اجتهد المصريون في تطبيق القوانين الطبية على مقتضيات الحالة الصحية علمياً بما يناسب مواقع البلاد، والاحتياط لدرء غوائل الأمراض قبل وقوعها ومنع انتشارها اذا حصلت . وكانت القواعد الصحية ينص عنها في كل قانون بما يناسبه لتكون المبادئ الطبية متداولة بأيدي الطبقات فيما يكفون باتباعه مساعدة لهم في التحفظات الشخصية . وتلبية للأوامر النظامية في كل ما يستدعيها حتى صار من المؤلف عندهم النظام الخاص بالمواد الغذائية وأوقاتها . وكانت هذه القواعد متبعة أيضاً على أشخاص من الملوك فلا يتناولون أكثر مما يقرره لهم أطباؤهم في مواد الغذاء والشراب وأوقاتها ، وتحديد الأزمدة لرياضتهم وانعكافهم على مباشرة الشؤون العامة الحكومية ، فيكونوا على الدوام في قوة متكافئة للقيام بالأعمال الجمولة مسؤوليتها على عاتقهم طبقاً للنظام العام
قال ديودور الصقلي ان الأمور الطبيعية كالمباضعة كانت منظمة عندهم حتى خصصوا لها أوقاتاً معينة وقال هوميرو بلوتارك ان كل مصري

في ذاته كان كطبيب خاص لعائلته ، ويكتفى بتجاربه ومعلوماته لصيانة صحته لا اعتيادهم على اتباع القوانين الصحية منذ نشأتهم . وكانوا يعتبرون الأطباء كعلماء يتلقون عنهم العلوم الصحية ويلقبونهم (محامي الصحة) واعتبرهم اليونان انهم منشئوا علم صحة الأبدان ، وقالوا ان المصريين هم الشعب الوحيد السليم البنية الذي يمكنه أن يعمر طويلا مع بساطتهم في أدوار الحياة وتناول الأغذية البسيطة وليست كذلك الشعوب الأخرى .

واشتهر الشعب المصري بالأنياس والبشاشة والنظافة . وكان الكهنة يزيلون عن أجسامهم كل يوم الأدران والشعر ، ويغتسلون بالماء البارد مرتين في كل أربعة وعشرين ساعة ، وكانوا دائماً يحرضون الشعب على الاقتداء بهم في ذلك ، خصوصاً للفريق الذين تدعونهم شؤونهم المعاشية للتلوث بالأتربة ونحوها ، وكانوا يحتمون على أنفسهم الاغتسال قبل الدخول الى الأماكن المقدسة وأماكن العبادات وكذلك بعد مباضعة النساء .

وكان المصريون القدماء يفضلون المعيشة في الخلاء بقدر الامكان ، ويجعلون لهم المنازل الفسيحة وفيها البساتين ، ويننون في أعلى دورهم أماكن تساعد على الانتفاع بطلاقة الجو وتقاوة الهواء ، ويلبسون في أوقات الاستراحة من الأعمال الملابس البيضاء كرياضة جسدية لأجسامهم . وكانوا على جانب من المحبة للأعمال الرياضية بأنواعها بما فيها الصيد والقنص . قال شامبليون انه وجدت في مقابر بني حسن رسوم للأسرة الحادية عشرة أي منذ (٢٠٠٠ سنة ق . م) تدل على أن المصارعة كانت معروفة عندهم واشتهروا بالبراعة فيها ، وكانوا يعتنون بغسل الأيدي قبل الطعام وبعده وغسل كافة الأواني والأدوات المنزلية المخصصة للطبخ وغيره ، وكانوا

يتعمدون عدم التكلف والتأنق في الأغذية ، وكثيراً ما كانوا يقصرون طعامهم في أغلب الأوقات على الخبز والكمك والخضروات والثمار والأشباك والطيور ويمتنعون عن أكل لحم الخنزير لحبث تغذيته ، وكذلك أكل لحم الكركي والتمساح وجاموس البحر ، وكانوا يصومون أياماً عديدة في السنة وكان الصيام يسبق عيد المعبودة إزيس ، ولا يتعاطى الكهنة شيئاً من الخمر ولا يأكلون الفول والبصل لأنهما يساعدان على زيادة التبخر المعدى وتوليد الغازات ، وعن السمك أيضاً لأن لحمه منبه للدم وهم بحسب مهنهم يطلب منهم أن لا تتور حواسهم بما يمنعونهم عن التفرغ لأدائها بخشوع واستكانة

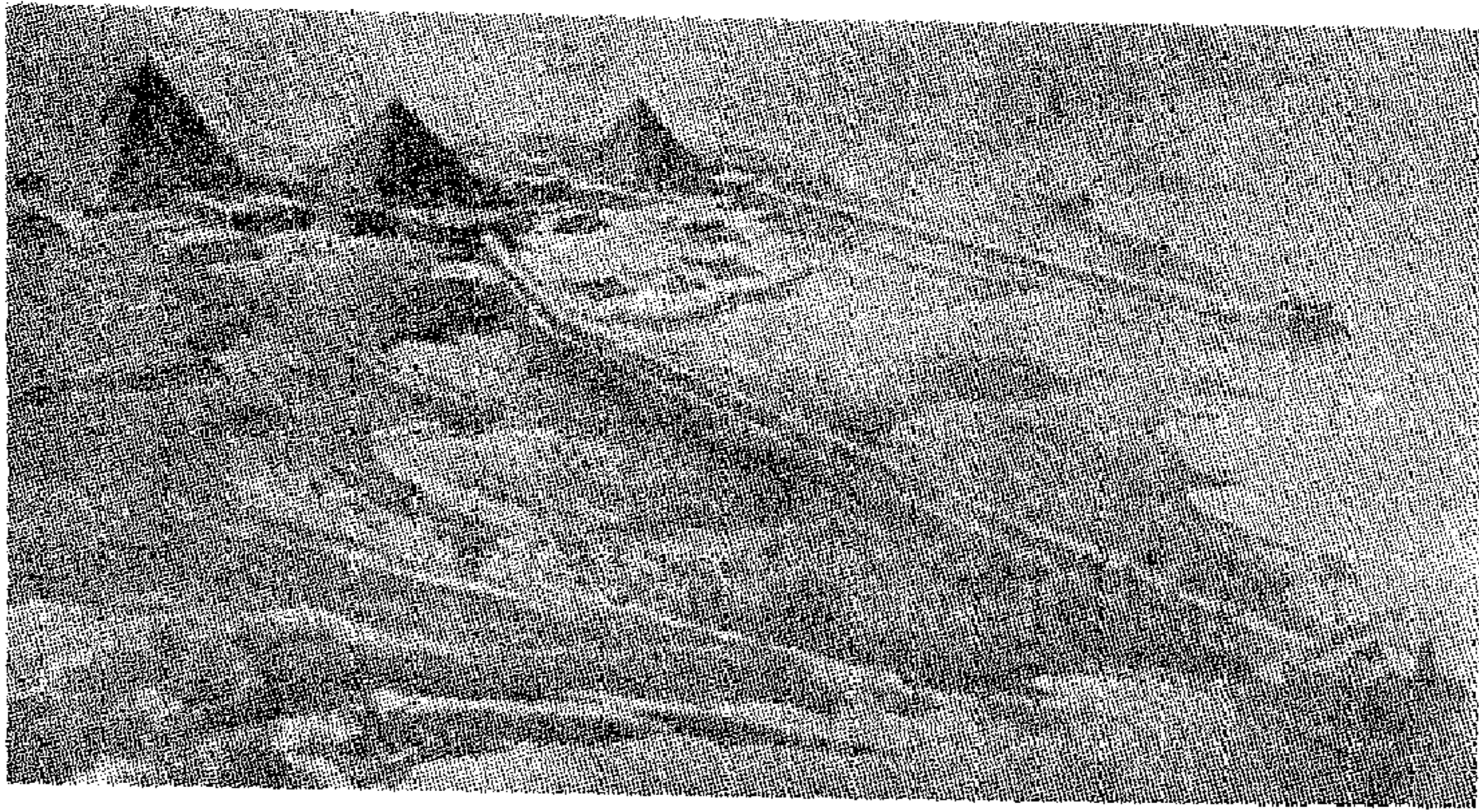
وكانت لهم عناية عامة بالأحوال الصحية حتمها عليهم تضلعهم في الفنون الطبية ، ورأوا من مقتضياتها اتخاذ كل ما يمكن لتوقي الأسباب المؤذية لأي خطر صحي على الأجسام سواء بآصابات مرضية أصلية أو بعوارض العدوى ونحوها

وكانوا يرون أن العناية بمياه الشرب في مقدمة الاحتياطات الواجبة ، وكانوا يفضلون الماء القراح على كل الأشرطة ، ويعمدون إلى تطهيره من الميكروبات بواسطة غليانه على النار حتى يبلغ أشد درجات الحرارة ، ثم يجعلونه في الأنية المناسبة لا كتساب البرودة حتى يكون صالحاً سائغاً للشرب ، وبالفن في هذه الاحتياطات توقياً من الأمراض الباطنية وعند ظهور نوع من الأمراض الخطرة ذات الأنتشار والعدوى وعرفت العناية بتطهير المياه وغليانها عند أغلبية الطبقات اقتداءً بنصائح الأطباء ، وعندهم أخذ الملوك هذه القواعد الصحية. ومن الأدلة على

ذلك انه في سنة ٥٥٠ ق . م . عندما عزم الملك شورش على القتال اتخذ معه كميات من الماء في أواني فضية ، ثم تقرر ت هذه القاعدة في كل حركات للملوك حالة ابتعادهم عن عاصمة مملكتهم . وقال هيردوت ان هذه العادة قررها الملك المذكور في نظامات هيئته الملكية وتنقلات الجيوش ونحوها ، امثالاً لنصائح اثنين من اطبائه الثقة تلقيا علومهما الطبية عن أساتذة من الأطباء المصريين . وهذه التفاصيل تثبت لنا من طرف آخر ان العناية باستصحاب المياه المقطرة في حملات الجيوش ليست من مخترعات العصر الحاضر ، بل هي مما أرشدت اليه سلامة البداهة وقوة العناية والفطنة في عهد قدماء المصريين . وهذه المسألة وأمثالها مما يصدق عليه المثل المتداول « لم يترك الأوائل شيئاً من الفضائل للأواخر » وهكذا يؤثر عن تطور الشعوب في ترقيا العمرانى والملكى ، لان مصر كانت قبل براعتها في الفنون الطبية عبارة عن مستنقعات وتنتشر منها في البلاد أنواع الحميات البطاحية وغيرها . وقد اجتهدوا في تلك الأديوار في تخفيف المساحات الواسعة من الأراضى حتى تلاشت المضار التى كانت تتولد أغلب الشهور من الحشرات المائية وغيرها . وبتداول الاوقات والاستمرار فى الارتقاء العمل والعمرانى أصبحت مصر ملجأ للعلوم العظيمة ، يقصدها الناس من كل فج لتلقى العلوم من كبار اساتذتها والاستشفاء بجوها المعتدل ، ولا زالت مصر الى الآن مؤثلاً لالتماس الشفاء فى أغلب فصول الشتاء ، فان المئات من آلاف السياح يقصدون مصر لهذه الغاية قصداً أكيدا لا يذكر فى جانبه تظاهروهم بكونهم يقصدون السياحات المحضة ورؤية الآثار والروى على قفارها

وكان الفراغنة على جانب عظيم من الرأفة بالرعايا مهما بلغت بهم الظروف في بعض الأحوال لاستعمال القسوة والشدة ، ومما يؤثر في هذا المعنى للملك خوف منشئ الهرم الأكبر أنه استمر في بنائه نحو ثلاثين عاماً وكان عماله ١٠٠٠٠٠ فبإشارة الأطباء منع انتشار الأمراض والعدوى كان يعد لهم بعض الملابس ، ويأمرهم بالأغتسال يومياً في الأوقات المعدة للراحة من العمل ، ويجعلون لهم أماكن خاصة بعيدة عن محل اشتغالهم لتأدية كل احتياجاتهم على أبعاد متفاوتة ، حرصاً على نقاوة الهواء وعلى سلامة أبدانهم من مضار التلوث بالمواد القذرة ونحوها . وكان الأطباء يرتبون لهم محاجر صحية ويجعلون فيها من يتقرر عزلهم عن باقي الأصحاء في أمكنة خاصة على صخرة مرتفعة . وفي كل عام كانوا يحرقون مساكنهم ويجددون غيرها حتى لا تصيبهم المضار من ميكروبات تكون كامنة بين بنائها وتحيط الجثث كان من أقوى البواعث عليه في مبادئ أمره الاعتناء بالاحتياجات الصحية العامة (لأن حرارة الجو تساعد على انتشار الميكروبات عند تعفن الجثث إذا كان دفنها في المقابر غير مستكمل للأشترائط الصحية) وكانوا يكتفون في مبادئ الأمر بتجفيف الجثث بواسطة دفنها في مناطق رملية تكفي لامتصاص السوائل ، وارتقوا بعد أجيال إلى جعل التحنيط عملياً ثم إجبارياً في بعض الظروف ليحفظوا البلاد من تلويث الهواء ، بما ينتشر عقب فساد الأجسام من أماكن الدفن الغير صحي . وبهذا تتأكد أن مصر استمرت معظم أجيالها في الأكتشافات العلمية النافعة ، وفي الترقى لوقاية الإنسان بكل ما اتصل إليه الاستطاعة في العناية بالفنون الطبية ، وإن الطب كانت له المكانة الأولى عندهم قبل هيبوكرات الذي يلقب أب

الطب ويرجع تاريخه عند قدماء المصريين الى ٦٠٠٠ سنة
فمصر بهذا المعنى جديرة بأن نلقبها (معلمة الجنس البشرى) وآثار
قدمائها تذكرنا بما كانت عليه مدنيهم من التفوق والأبداع ، خصوصاً
ان أغلب هذه الآثار الشاهقة والمعابد والهيأكل يرجع تاريخها الى ٥٠٠٠
سنة ، أى قبل التوراة وقبل أسكولاب وهومير. ففي الوقت الذى كانت
فيه أوروبا مستغرقة فى أحوالها الهجمية والعقول الحجرية ، كان بمصر رجال
فضلاء يبذلون كل مجهود فى الرقى الأنسانى وزخارف الحياة التى بها قضوا
حياتهم العزيزة وأدوارهم الساطعة فى رفاهية وعرفان ، استطاعوا بهما سعادة
المجتمع الأنسانى وتخفيف ويلات الأمراض التى كان فتكها بالأمم
الأخرى فوق ما تتصوره الأفهام



رسم الأهرامات الثلاثة بدهشور (سقارة)



التحنيط .



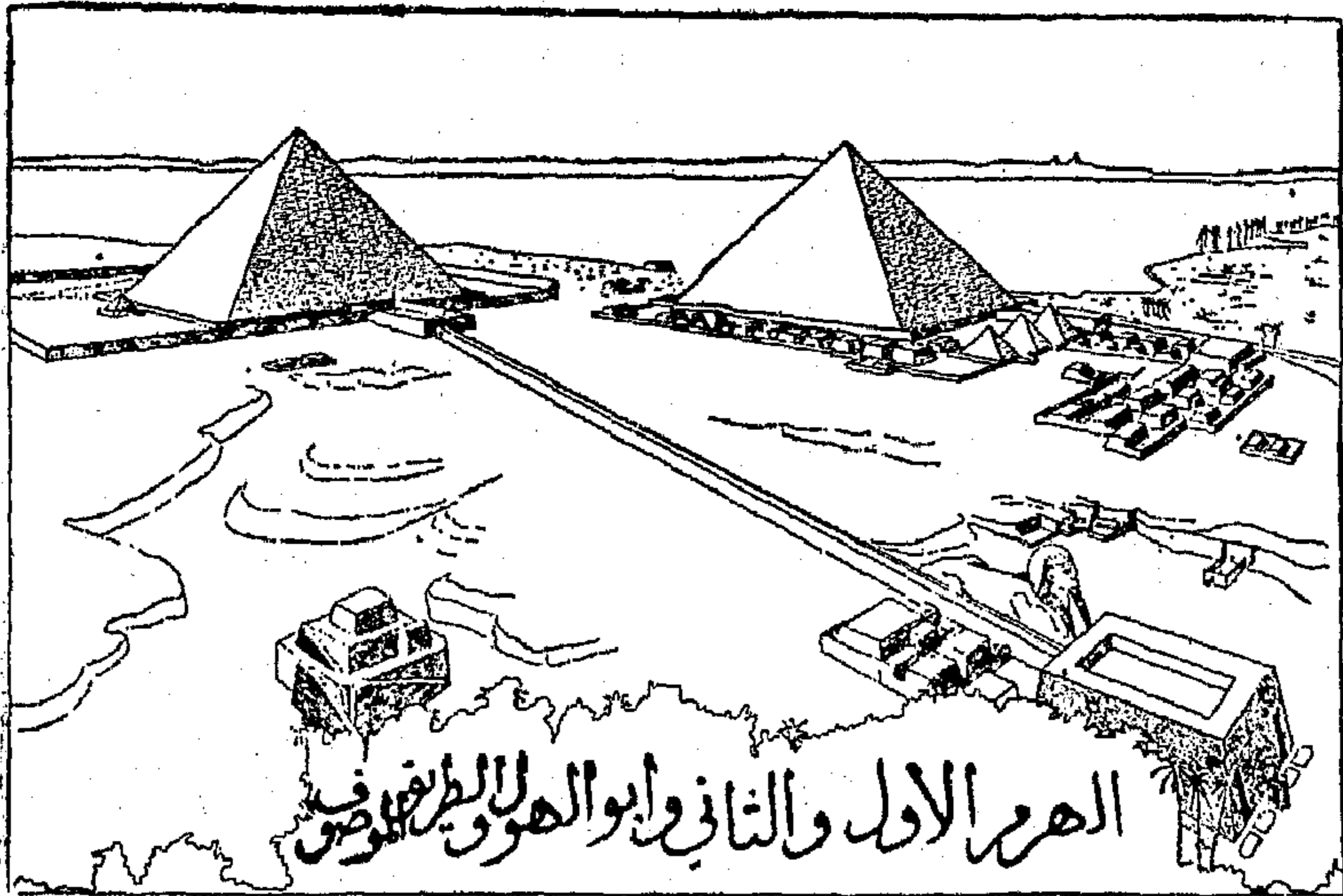
لما يوجد من الأرتباط العلمى بين المباحث الطبية العامة التى مرت
الأشارة اليها فى الجزء السابق من هذا الكتاب ، وبين علم التحنيط من
الأرتباط الفنى فى كثير من الملاحظات العامة ، رأينا بعد الفراغ من
ذاك الجزء اثبات الملاحظات الآتية التى استطعنا اقتباسها من كتاب
الدكتور لويس ريتز (Louis Reuter) الذى ألفه خاصا فى علم التحنيط
(L. embaumement avant et après J. C) إتماما لفائدة القارئ
ليكون ملما قدر الأمكان بمبادئ وقواعد الفنون المذكورة ، لأن
الأرتباط بينها يمنح الذاكرة اكتشافا معنويا يبعث على الازدعان بفضل
اولئك القوم ، ويساعد فى الاستنارة بالمعلومات التاريخية فى كل فرصة
تسنىح سواء عما وصلت اليه مجهودات الباحثين فى العصور الاولى ، او فيما
تجود ظروف الامكان باستكشافه . والعقل البشرى بحكم ارتقائه دائم
الاحتياج الى الاستفادة والاقتباس من كل جديد . وقد رتبنا هذا الجزء
فى مباحثه على التقسيم الآتى :

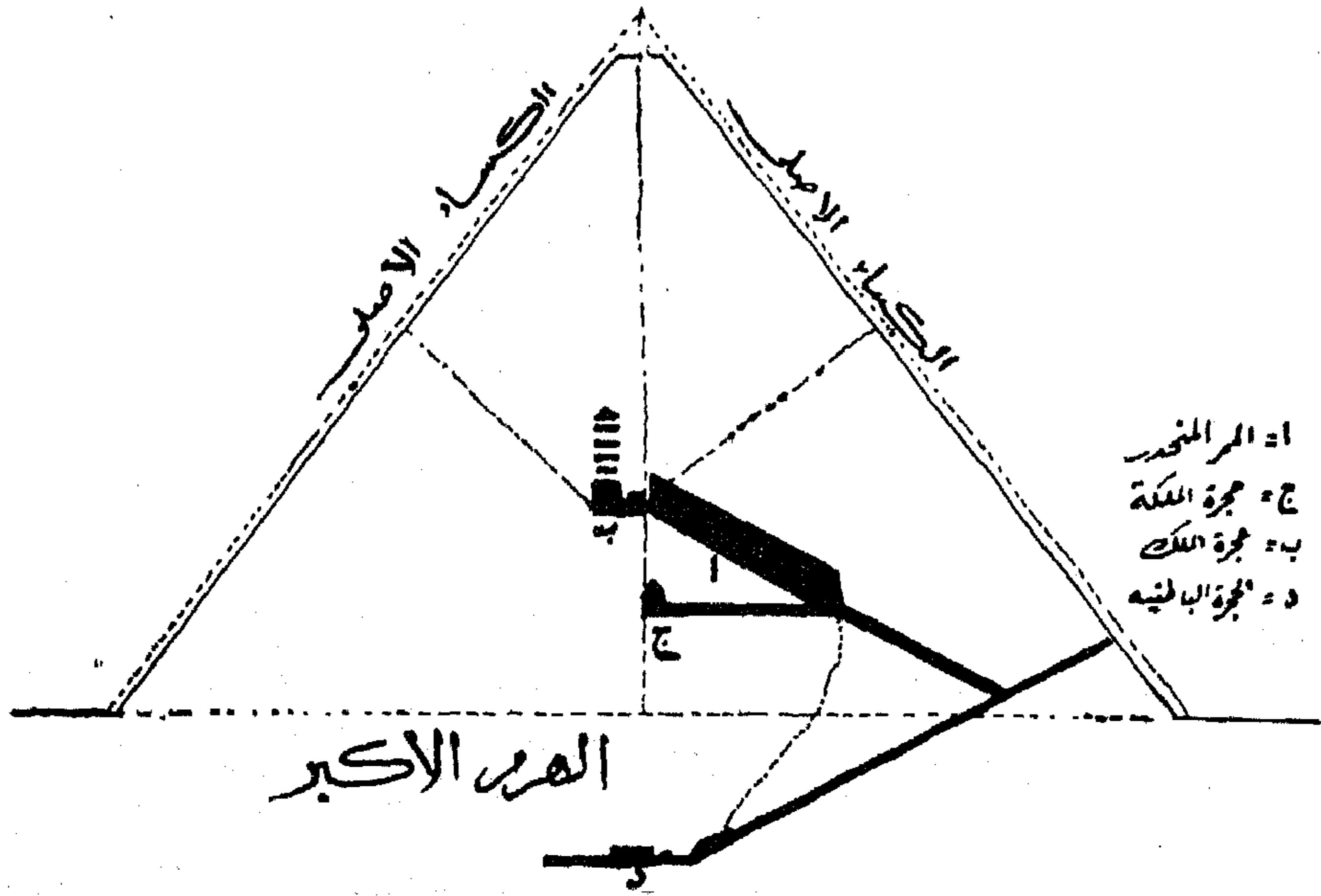
الدار الأبدية عند قدماء المصريين

كان من اعتقادهم ان المأوى الأخير للإنسان المعروف فى الاصطلاح
المتداول بالقبر هو دار النعيم الأبدية ، تأوى اليه الأرواح بعد استقرار

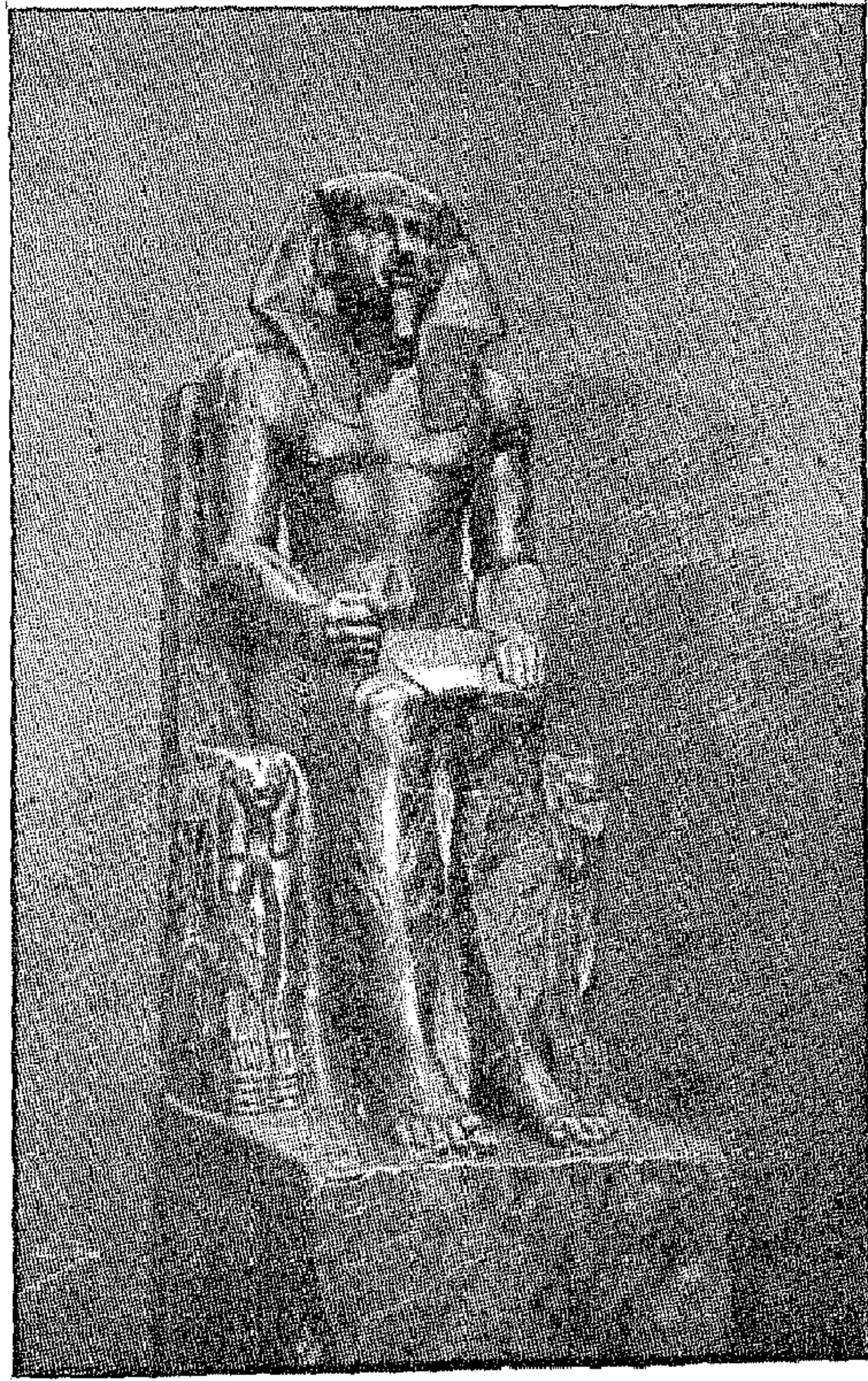
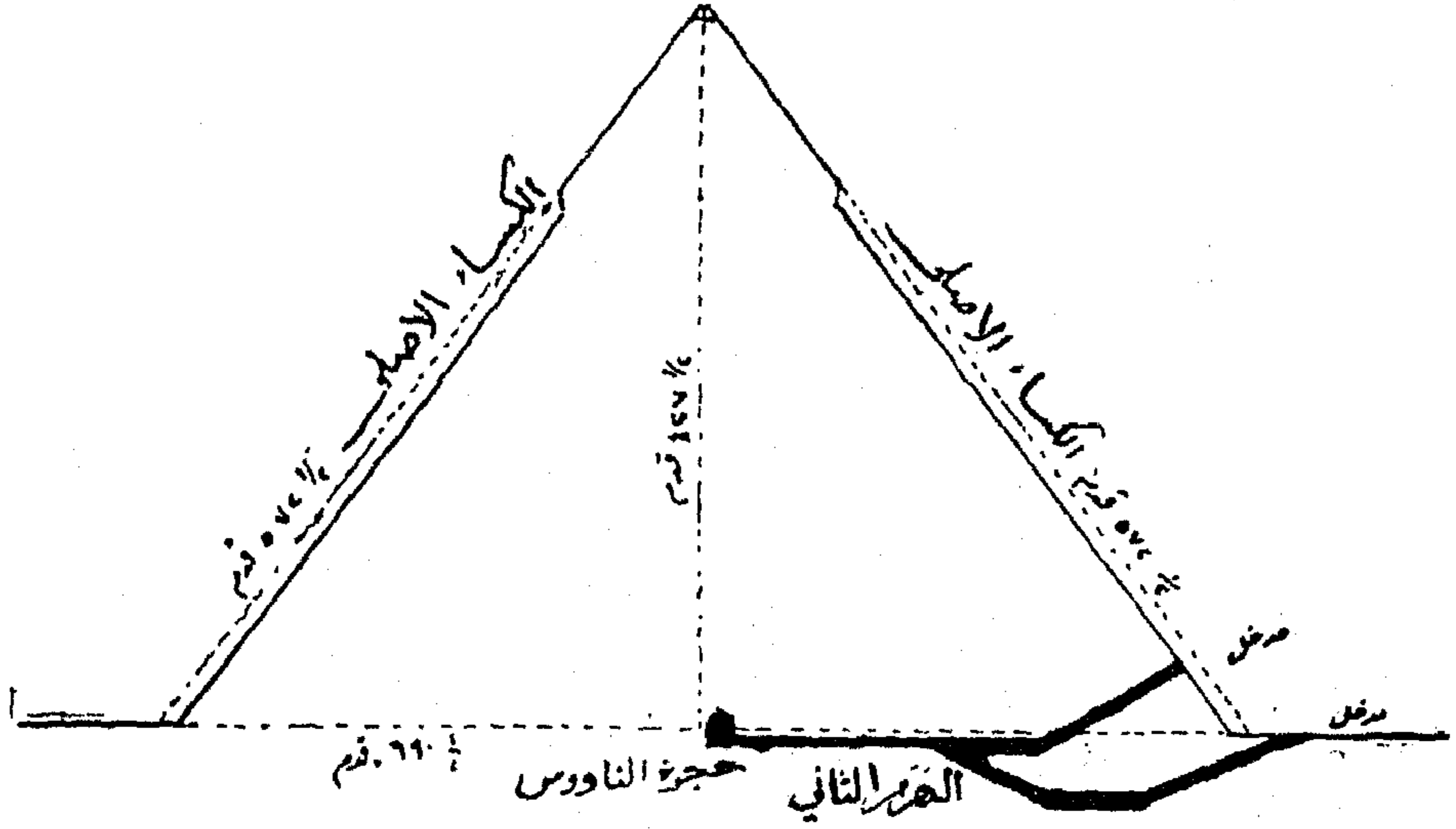
الأجسام فيها بأمن وطمأنينة ، ولهذا أحلوها من المكانة والاحترام
المكانة الأدبية المطابقة لهذا الاعتقاد . وكانوا يتفنون في تشييدها
تفننا وإبداعا ينطوي على مقاصد عديدة منها إجلالها الاعتباري للمعنى
المتقدم ، ومنها الرمز بمبانيها ونخامتها الى عظمة وسطوة من يسكنها
كالقابر المشيدة والأهرامات الضخمة والهياكل الفخمة . فمن أولئك
الفراعنة من كان يشغل وقت حياته بتشيدها تحت اشرافه ، شاملة لكل
ما تخيل من ضروب العظمة والفخامة وأنفق عليها من الأموال والوقت
ما استطاع ، ومنهم من كانت تعوقه شواغل الملك عن البذخ بهذه الآثار ،
فيعتنى بأقامتها بعده تعظيما لقدره وتفخيمًا لذكوره من يرثه في الملك والسطوة ،
وكانوا يضعونها بأشكال هندسية باهرة تختلف في أشكالها حسب
الاصطلاحات الوضعية المستحسنة في ذوق كل جيل . وكانوا يجعلونها
أماكن وحجرات متعددة تمثل إيوان الملوك وديار ساطانهم ، وتمتاز عنها
بانها محفورة في الصخر ومحاطة بدهاليز ونحوها توقيا من طوارئ الجو
وحوادث الغيب التي كانت كثيرة الوقوع في أيامهم كالطوفان ونحوه
وكانوا يعتنون بأعداد المشتملات المنزلية في تلك الحجرات كالأسرة
والأواني الثمينة والمصنوعات المعدنية وأنواع من الأطعمة ايضا ،
لاعتقادهم ان الأرواح بعد انسلاخها عن الأجسام واستقرار الموتى في
مقابرهم ، يكون لها اشراف على الجثث فتأنس بمنظر ما كانت تعتاده
في استعمالاتها الدنيوية ، ويأولون ذلك بان اشراف الأرواح على الأجسام
بعد انتقالها من الحياة الدنيا ، يجعل لها شبه التمتع الغذائي نظريا بأنواع ما
كانت تألفه في حياتها البشرية . وهذا الاعتقاد كان ساريا عندهم كأنه

من الاصول الأولية في النظمات الدينية . وكان عامة الناس لا يستطيعون اتخاذ ذلك لموتاهم ، لانه يستدعي نفقات وسطوة لا يقوى الافراد عليها ، فكانوا يكتفون بالأعتقاد الوجداني مؤملين من رحمة الدينونة ان تمتع أرواح الفقراء بما تكون في حاجة اليه . اما الفراعنة والعظماء فكان لديهم من قوة البأس ووفرة الاستطاعة على تنفيذ كل ما يختارونه في هذه الواجبات ، وتدلل على عنايتهم الفائقة بها ما شوهد من آثارها في مقابر واهرامات وهياكل الجزة ودهشور وسقارة وممفيس وطيبة وتل العمارنة واسيوط وابي دوس وقبطوس وغيرها بالأقاليم القبلية والبحرية ، وكانوا يسمونها مراقدة السعادة وليست مساكن الموتى ، فيخصونها بحسب اعتقادهم بأقامة التذكار وتقديم النذور وتخصيص افراد لتأدية الفرائض الدينية حولها بداخل ما يشيدونه قريبا منها من الهياكل والمعابد وكانوا يصفون الأرواح بالخلود .

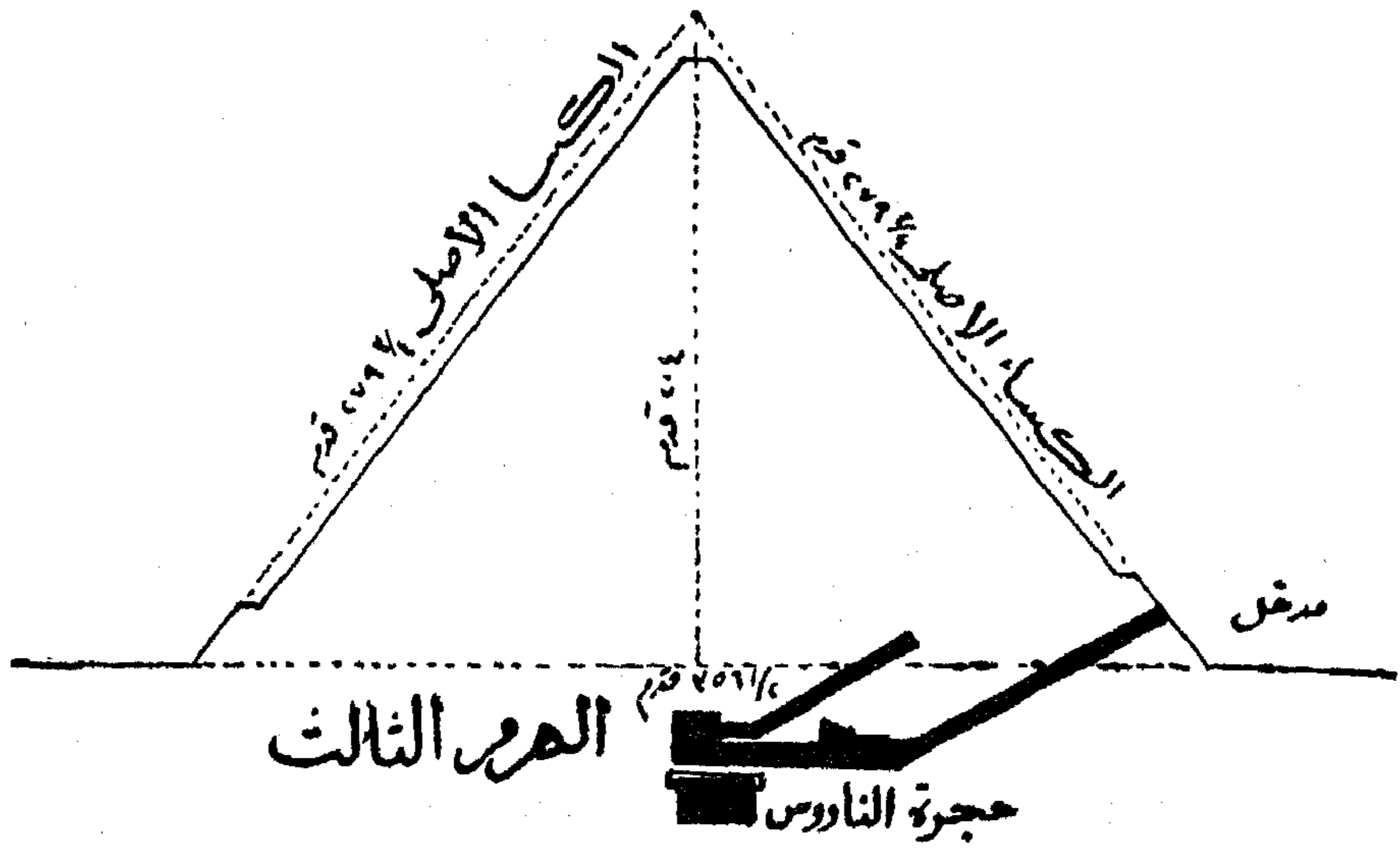




تمثال من المرمر ربما كان للملك خوفو مشيد بهرم الجيزة الأكبر (الأسرة ٤)
والأصل بالمتحف المصري بالطبعة السفلى بالقاعة B رقم ١١٥



تمثال من الحجر الدوريت للملك خفرع مشيد هرم الجيزة الثاني (الاسرة ٤)
والأصل بالمتحف المصري بالقاعة B رقم ١٣٨



تمثال من المرمى الأبيض للآلهة. منقرع مشيد بهرم الجيزة الثالث (الاسرة ٤)
والأصل بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بالقاعة B رقم ١٥٧

عقيدة قدماء المصريين

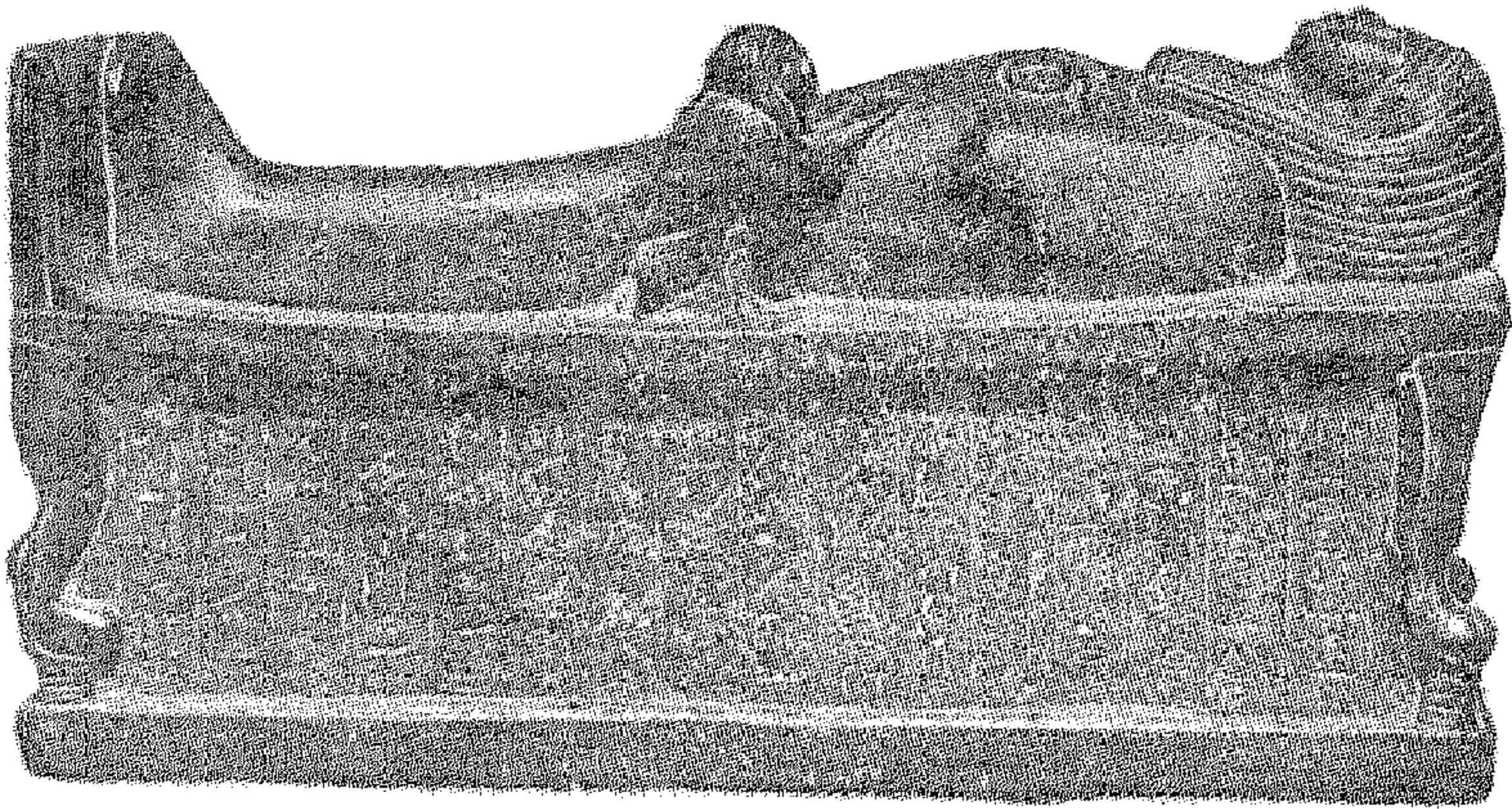
بخلود النفس وبالحياة الآخرة

قال هيردوت المؤرخ اليونانى « ان المصريين هم أول الشعوب الذين اعتقدوا بخلود النفس » وورد فى النصوص المنقوشة على الأهرام التى يرجع تاريخها الى الأسر الأولى « ان النفس خالدة ولا تموت أبدا » ولا تزال تقرأ على تابوت (ابعنخو) وهو من الدولة القديمة هذا النداء « أنت ايها المتوفى ابعنخو قم قم عش وسر » وفى الفصل ٤٤ من كتاب الموتى ان الميت يقول « انا لا أموت مرة ثانية فى العالم الثانى » ويتضح من عقيدتهم فى الدينونة بعد الموت ، ومناقشة الحساب عن حسناتهم وسيئاتهم ان النفس خالدة . فيؤخذ من هذا اعتقادهم بانه لا بد من حياة ثانية بعد الموت الأول

وكان من اعتقادهم ان النفس مؤلفة من جملة اجزاء (١) من (با) أى النفس وهى برسم طير (٢) من (كا) أى الجسم الثانى للإنسان وهو برسم ذراعين مرفوعين (٣) من (خو) أى النور وهو يمثل روح الميت (٤) من (اب) أى القلب وهو الذى تراه فى مشهد ازوريس الحامل فى كفة الميزان الألهى مجموعة حسنات المتوفى وسيئاته (٥) من (ون) أى الاسم برسم حلقة مستطيلة وهو الذى يخلد ذكرى المتوفى ويحييه (٦) من (خايت) أى الخيال (٧) من (ساهو) أى القوات . وإلى القارىء تفصيلات تلك الاجزاء :

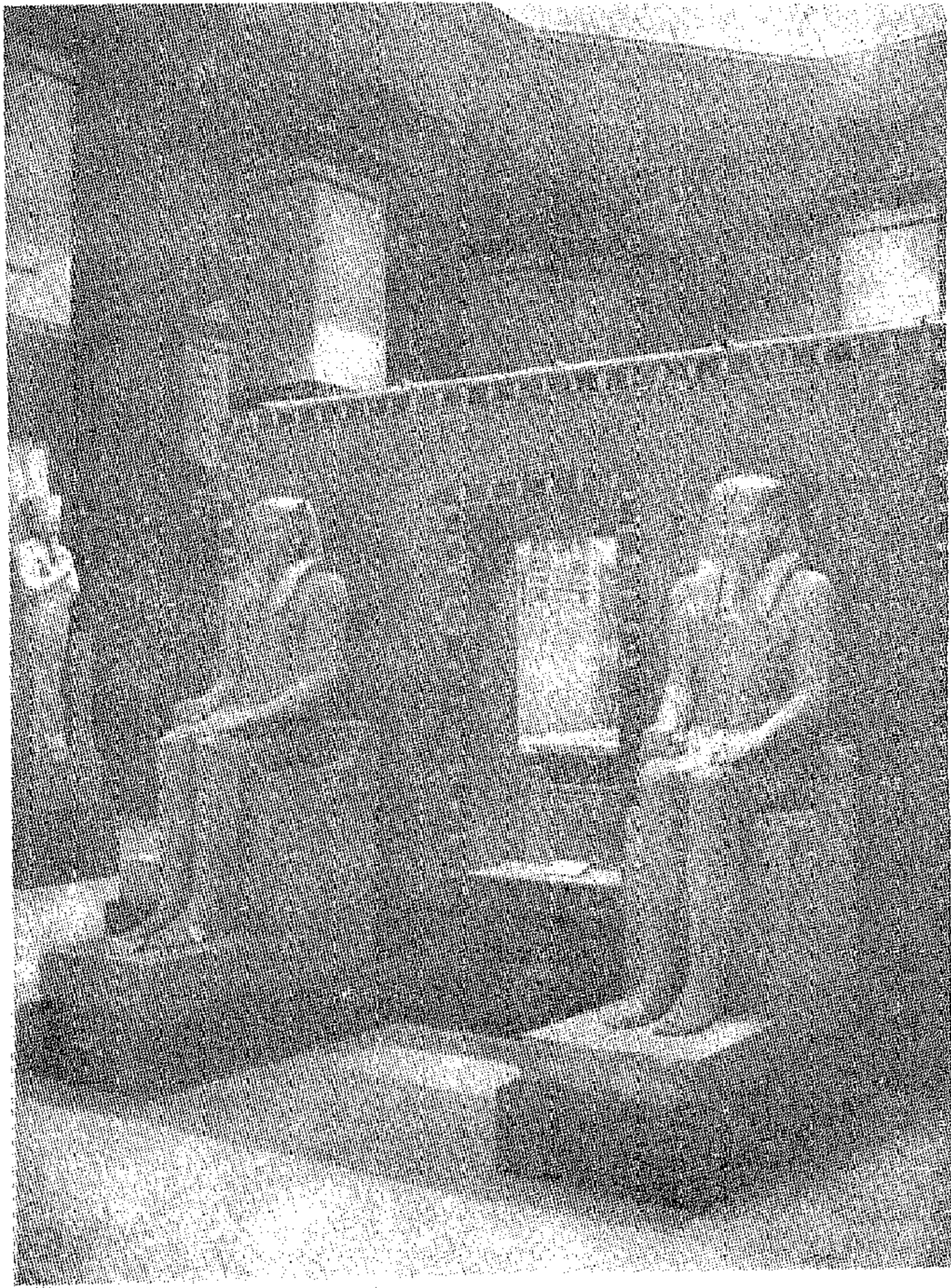
أولا اما (با) ومعناه النفس المثلة على شكل طير فهى المبدأ

الحيوى لان به حياة الجسد . ويعتقدون ان النفس منبثقة من الاله وجزء
من جوهره . ولا زال نقرأ في أناشيدهم المؤلفة في عهد رمسيس الثانى
« انه لا فرق بين أرواح الفراغنة وأرواح الآلهة » وبما ان أرواحهم من
الجوهر الألهى الغير المخلوق ، فلا بد ان تكون أرواحهم غير مخلوقة ايضا
لا سيما وهى لم تخلق للجسد الذى حلت فيه فقط ، فانها حلت فى أجساد
قبله وستحل فى أجساد بعده ، فهى فى زعمهم لا تموت لانها سرمدية
ومن الجوهر الاله وهذا هو رأى القائلين بتقمص الارواح . اما رأى
الذى عول عليه أئمة الأديان الى الآن فهو ان كل روح خلقت مع الجسد
الذى حلت فيه ، وبما انها خالدة فتحفظ شخصيته بعد موته وتتألف كلها
جسدا ونفسا للأبد فى يوم البعث . والفضل فى ذلك مرجعه لخلود
النفس ولو فنى الجسم ، اما اذا ثبت البقاء لشخصية الإنسان بعد الموت
كما اعتقد قدماء المصريين ، فذلك مرجعه الى الجسد وحده لان مذهبهم
ان الروح تابعة للجسم تفنى بفناؤه وتبقى لبقائه كما ذكر



الميت وبقربه روحه
رسم الميت وبقربه روحه على شكل طير برأس آدمى والأصل بالمتحف المصرى

ثانيا - اما (الكا) اى الجسم الثانى للأُنسان فهو مكوّن من مادة أُلطف من المادة الجسدية وغير محسوسة وهو صورة الشخص ذاته ، فانه على هيئته وشكله سواء كان طفلا او رجلا او امرأة، ويخلق مع الجسد ويولد معه ويتحد معه تمام الاتحاد فى الحياة الدنيا، ويسكن القبر معه بعد الموت.

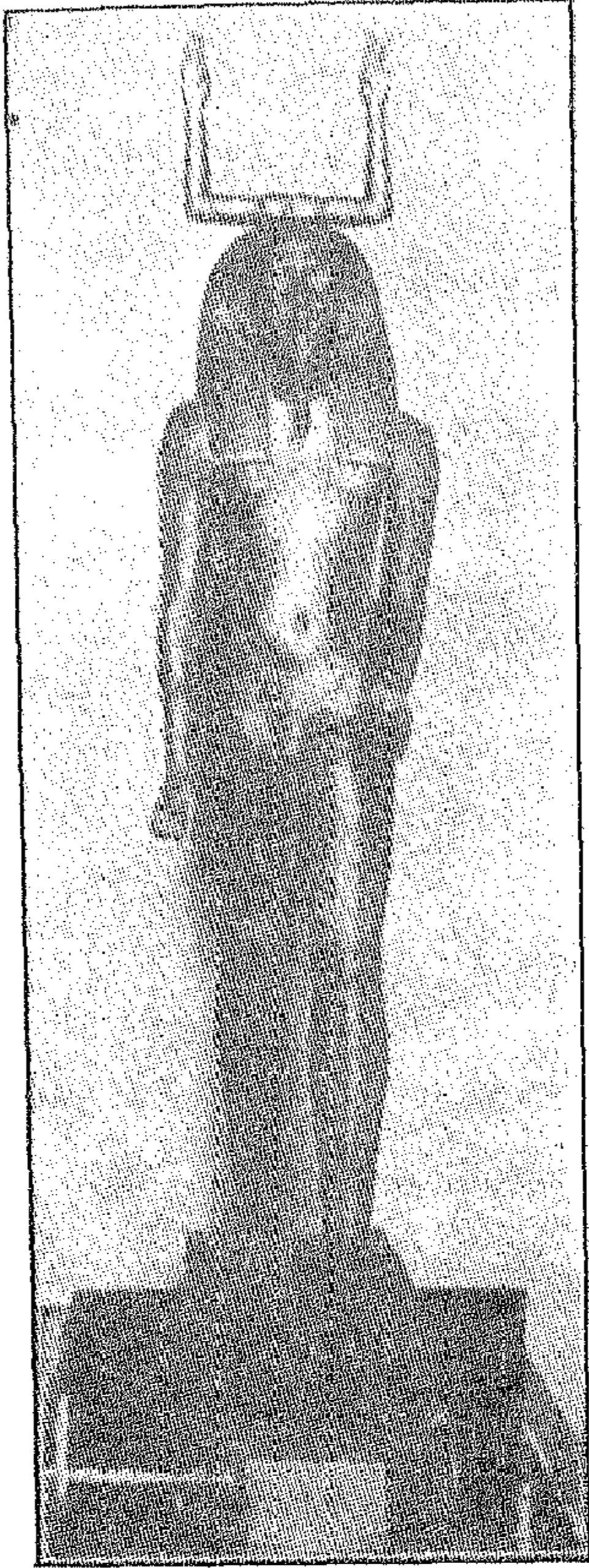


الملك سنوسرت الأول وله عشرة تماثيل من الحجر الجيرى
بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى بالقاعة حرف ن رقم ٣٠١ عشر
عليها بقرب هرم اللاشت (تبع مركز الصف مديرية الجزيرة) وكلها تمثل
هذا الملك وجسمه الثانى

ولكنه يستطيع مصاحبة النفس الى محكمة ازوريس والى الجنة
ويصير إلها . فيقدمه أهله أو الكهنة النوطون بخدمته فرائض العبادة
فى القبر ، وتحنط له الجثة ويتلبس بهامتى أراد ، ويتلبس ايضا بالتماثيل
التي كانت توضع له فى القبر عند فناء الجثة المحنطة . وكانوا يكثرون فى
القبور من هذه التماثيل التى تنوب عن الجثة ليضمنوا له طول البقاء ، لان
فى اعتقادهم اذا فنيت الجثة المحنطة والتماثيل النائية عنها زال معها الجسم
الثانى . وكانوا يضعون حول الجثة ما يحتاجه من خبز وثمر ، وكثيرا ما كانوا
يكتفون بوضع رسوم هذه الاشياء على جوانب القبر ، ومتى تلا اهل
الميت او الكهنة الأدعية والصلوات الى الآلهة ، تحركت وصارت طبيعية
فيتلبس الجسم الثانى بالجثة المحنطة او بأحد التماثيل النائية عنها ، ويتغذى من
هذه الأطعمة . وقد يتعدد هذا « الكا » اى الجسم الثانى لشخص واحد
حتى يصل الى ١٤

وبما ان الجسم الثانى يكون من مادة الطف من المادة الجسدية ،
فربما وقع فى سبات عميق فيوقظونه بالعزائم الروحية ، فيحى ويتلبس
بالجسد المادى فيحييه ويصير معه كما كان فى الحياة الدنيا . ومع ان هذه
العقيدة كانت راسخة عندهم فانهم كانوا لا يعتقدون بيوم الحشر والنشر
المسمى بيوم القيامة بل عندهم ان كل من مات قاست قيامته

وقد ورد هذا « الكا » كثيرا فى الآثار . فقد وجد منقوشا على
قبر (رخمارا) هذه العبارة « فليقم جسمك الثانى من بعدك » ونشاهد
على قبر (بنونوف) فى طيبة رسم ابناء حورس الاربعة حاملين الجسم
الثانى للمتوفى وقلبه وروحه وجثته . وقرأنا على قبر (طاهو)



« ان الجسم الثانى للميت وروحه
وخياله وجنته جميعها طاهرة » وقد
رسمت بمعبد الدير البحرى بالأقصر
صورتا الملكة حتشبسوت والملك
أمنوفيس الثالث ، ويفهم من تلك
الرسوم انه لما تم زواج فرعون أمر
امون رع رئيس الآلهة المعبود خنوم
الفخار السماوى ان يخلق جسد الطفل
فلما جمع خنوم الرماد على كرسية صنع
منه نموذجين وهما جسد الطفل
المادى وجسمه الثانى .

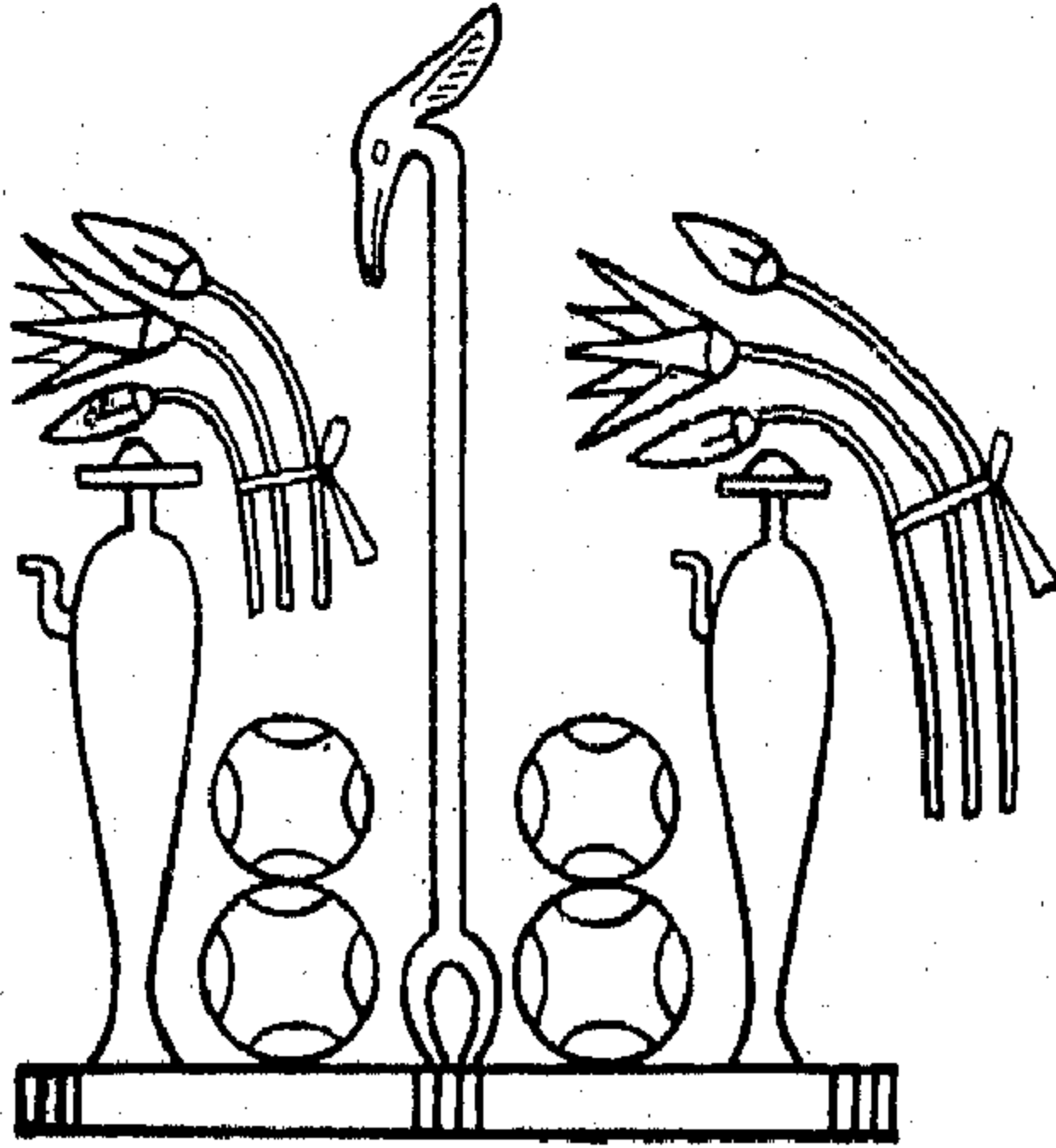
ثالثا - اما (اب) اى القلب فيذهب
بعد الموت الى محكمة ازوريس ويحمل
فى الكفة الثانية للميزان حسنة
المتوفى وسيئاته . فاذا اتضح بعد الحكم
ان الميت صالح اعيد له قلبه بامر الاله
ازوريس ليحيى معه فى جنته . واذا كان
ظالما فيصير فريسة الوحش الجهنمى

الملك حورس
الملك حورس وفوق رأسه هذه
العلامة (L) (كا) وهو رسم
ذراعين مرفوعين ، وهذا الرمز دليل
حقيقى على ان هذا الرسم هو شخص
الملك بعد فناء الجثة المخططة ، فعمل فيه
روحه متى شاءت والأصل بالمتحف
المصرى بالطبقة السفلى بالأيوان F
رقم ٢٨٠ (الاسرة ١٢)

المدعو باللغة المصرية (مم) أى المقترس رابعا - اما (خو) أى النور
الالهى فانه رمز لذكاء الانسان كما ان (البا) اى النفس رمز لأرادته

خامسا - اما (رن) اى الاسم المرسوم على شكل حلقة مستطيلة ، فهو
يخذ ذكرى الانسان ويحييه ، وبدونه لا تعرف شخصيته فى العالم الثانى .
وان النفس ان لم تر اسم صاحبها على التمثال النائب عن الجثة المحنطة تصير
عرضة للزوال ، لأنه فى اعتقادهم اذا زالت الجثة المحنطة أو ما ينوب
عنها من التماثيل الحجرية أو الخشبية تزول جميع أجزاء الانسان الأخرى ،
فلذلك اعتبره القدماء جزءاً مستقلاً لازماً للانسان (٦ ، ٧) اما خيبت «
أى الخيال (وساهو) أى القوات فلم يقف علماء الآثار على حقيقتها
الى الآن وقيل ان الخيال هو الجسم الثانى للانسان

فيتضح مما تقدم انهم اعتقدوا بخلود النفس واذعنوا بالحياة
الآخرة بعد الموت . واذا افتخر الكلدانيون والآشوريون واليونان
بمعابدهم ، فنحن سلالة قدماء المصريين نفتخر بهذه الجثث المحنطة التى
مضى عليها أكثر من أربعة آلاف سنة ، ونحن نراها كأنها لم يمض عليها
الآعشية أو ضحاها . اذن ليس حب التظاهر والكبرياء هو الذى جعل
الأقدمين يصنعون قبوراً خالدة وأجسادا غير قابلة للمحو والزوال ، وانما
السبب الحقيقى هو اعتقادهم فى خلود النفس وفى الحياة الآخرة



محكمة الروح بعد الموت

عند قدماء المصريين (١)

(ترجمتها من كتاب الموتى وهو أقدم كتاب في العالم) (٢)
يظهر الانسان في الحال بعد الموت أمام محكمة أزوريس لمحاسبته عما فعل
من الحسنات واقترف من السيئات ليلقى الجزاء العادل
يرأس أزوريس الآله الصالح محكمة العدل الكبرى ، جالسا على
عرشه في ناووس قائم في صدر القاعة ، المكل سقفا بالقناديل وعلامات
الحق ، وأمامه أحفاده أبناء حورس وآلهة اربعة أركان العالم ، ومعهم اثنان
وأربعون قاضيا بعضهم برؤوس بشرية وبعضهم برؤوس حيوانية ، وعلى
رأس كل منهم ريشة نعامة رمزا للمعبودة (ماعت) ممثلة الحق والاستقامة
والعدل ، وفي يد كل منهم سيف لقتل الخاطيء ووظائفهم ملاحظة ما يظهر في
كفتي الميزان الذي يزن الحسنات والسيئات ، ومراقبة ذلك بكل دقة
وتطبيق نتيجتها على أقواله ، وامام أزوريس وحش يدعى باللغة المصرية
(مم) أى المقترس ، وأعضاء جسمه على أشكال مختلفة من جاموس البحر
والتمساح والأسد ، تراه متحفزا لا فتراس الميت اذا رجحت كفة ميزان خطاياهم
يقف الميت على باب قاعة العدل خائفا مرتعدا في هذه الساعة الرهيبة
التي يكون فيها الفصل النهائي في أمر خلاصه أو هلاكه الأبدى وينفى عن

« ١ » إن الأبواب « عقيدة قدماء المصريين بخلود النفس وبالحياة
الآخرة ، ومحكمة الروح بعد الموت ، وعلاقة السحر بالطب عند قدماء
المصريين » اقتطفها هنا من كتابي الأدب والدين عند قدماء المصريين

« ٢ » انظر الرسم صفحة ٣٦

نفسه ارتكاب المحرمات قائلا :

(١) مرافعة الميت عن نفسه على باب قاعة المحكمة

«سلام عليكم أيها الآله العظيم صاحب الحق ، انى جئت إليك يارب خاضعا أمامك لأعين مجدك، انى اعرفك واعرف اسمك وأسماء الاثنين والاربعة قاضيا الجالسين معك فى قاعة الحق ، والمتغذين من لحوم العصاة والمرتوين من دماهم فى هذا اليوم العظيم وفى هذه الساعة الرهيبة . لقد أتيت اليك يا الهى متحليا بالحق متخليا عن كل خطيئة ، فانى لم اظلم أحداً ، ولم أسلك طريق الشر ، ولم أحنث فى يمين ، ولم أشته امرأة قريبي ولا مال غيرى ، ولم اكذب قط ، ولم أخالف الأوامر الإلهية ، ولم أسع فى ضرر عبد عند سيده ، ولم اجوع أحداً ، ولم اسبب بكاء لأحد ، ولم أقتل ابداً ، ولم أسرق خبز المعابد ، ولم أحرز مالا حراما ، ولم انتهك حرمة جثث الأموات ، ولم أرتكب الفحشاء ، ولم أدنس الأشياء المقدسة ، ولم أبع القمح بثمان باهظ ، ولم اطفئ الكيل ؛ ولم أغتصب اللبن من فم الرضيع ؛ ولم اقتنص طيور الآلهة ، ولم اطارد حيواناتها ، ولم أتصيد الأسماك المقدسة من بحيراتها ، ولم أخالف نظام الرى ، ولم أقطع قناة فى ممرها ، ولم اتلف الأراضى الزراعية ؛ ولم أطفىء النار الموقدة فى المعابد والطرق العامة ؛ ولم أخالف ارشادات الكتب المنزلة ؛ ولم أمنع احتفالات الآلهة ؛ ولم احل بين الحيوانات ومرعاها ؛ ولم اهزأ بالحق ؛ ولم اخدع احداً ؛ ولم أفعل شراً ، ولم احمّل عاملا فوق طاقته ؛ ولم أكن قوَّالا ولا نماما ، ولم اهن الملك ولا كاهن قريتي المقدسة ؛ ولم ارفع صوتى مع أحد ؛ أنا طاهر ، أنا طاهر أنا طاهر ، وبما أنى مبرا عن كل الذنوب وأعرف أسماء هؤلاء الآلهة المقيمين

في قاعة الحق؛ فأرجو أن أكون من الفائزين «

وبعد هذا الدفاع الباهر يأخذ المعبود أنويس بيد الميت ويدخله في قاعة العدل، فيقف أمام كل قاض على حدته ويدعوه باسمه الذي يعرفه ويخاطبه متبرئاً من كل جريمة وخطيئة؛ ثم يختم كلامه فيقول:

« سلام عليكم أيها القضاة المقيمون في قاعة الحق المبين، انتم الذين لا تجملون بين جوانبكم إلا الحق امام المعبود حورس، ولا تأخذكم رافة بالخطيء عند الحساب الرهيب. نجوني في هذا الوقت العصيب من (تيفون) الفتاك الجبار الذي يتخذ لحوم الأشرار قوتا ودماءهم شراباً؛ اني جئت اليكم أيها القضاة بدون أن تدنسني شائبة؛ وليس لأحد علي تبعة ولا تعرض؛ ولقد عشت بالعدل؛ ونشرت الاصلاح في كل صوب؛ حتى حمد الناس سيرتي وسريرتي تسر الآلهة؛ وتستخلص مرضاتهم؛ وتستمطر رحمتهم ورضوانهم وتبيح لي فردوس جنهم، فكم أطعمت الجياع؛ وسقيت العطاش؛ وكسوت العراء؛ وآويت الاغراب؛ وقدمت القرابين للآلهة؛ والولائم لأرواح الاموات؛ وأوقفت سفنى لأبناء السبيل؛ وكنت أباً للأيتام؛ ويدا للأقطع والأشل، وقدماً للأعرج؛ وعصاً للشيخ؛ وملجأ للبائس، فلاداعي اذن لتقديم تقارير ضدى أمام الديان لأن قلبي نقي ويدي طاهرتان »

(٢) صدور الحكم

ثم يعرض على الميزان والمعبودة (ماعت) ممثلة الحق والاستقامة جاثة في كفته اليمنى؛ وقلب هذا الانسان في الكفة اليسرى رمزاً لأعماله؛ وهو المنوط بتأدية الشهادة عليه. فاذا كان المتوفى صادقاً في دفاعه استقام

لسان الميزان . وحينما يشاهد قلبه هكذا يرتجف منزعجا ويقول له :
«أيها القلب الذي خلقت لى وانا خلقت لك فى عالم التكوين وأتيت
معى الى الدنيا ؛ لا تنازعنى ولا تناقشنى الحساب بين يدى الآله ومجلس
القضاة فى هذا الوقت الخطير واليوم العبوس ؛ ولا تسقط كفة الميزان أمام
أزوريس الآله العظيم والديان الرهيب »

وقد اختص بمراقبة الميزان وملاحظة كفتيه المعبودان حورس برأس
صقر وأنوبيس برأس ابن آوى ، وقاضى التحقيق (الاحالة) هو المعبود
(تحوت) برأس الطائر إيس حامل يديه سجلا فيه أعمال الميت فيه فيدون
نتيجة الحكم

(٣) الحكم بالبراءة

فاذا اتضح أن المتوفى من الصالحين الفائزين المبرئين من كل خطيئة ،
وان قلبه وكل أعضائه طاهرة ، نطق أزوريس الآله الأبدى بالحكم النهائى
فيقول له :

«فليخرج الميت فائزاً من قاعة العدل ، وليذهب حيثما شاء ، ولتفتح له
أبواب الجنة ، ولتزفه جميع الآلهة اليها ، ولا تنرض له حراس السماء بسوء
ولتقدم له المؤونة والقرابين والشراب ، وليعط له ثياباً من الكتان الجيد ، وليرد
له قلبه ، ولتوهب له حياة جديدة ، وليجاس عن يمينى فى الفردوس السماوى »

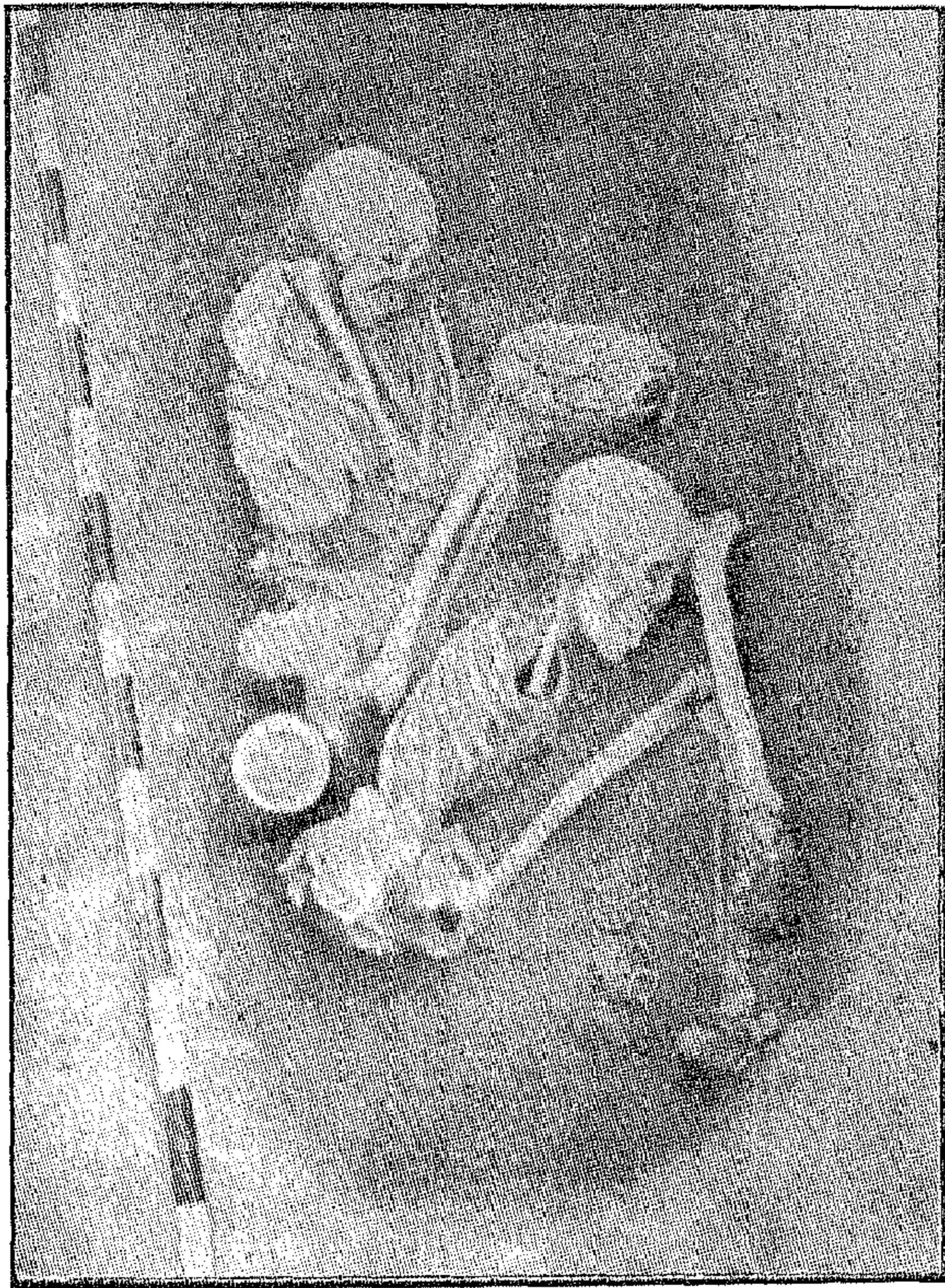
(٤) الحكم بالادانة

واذا تبين أن الميت من العصاة الاشرار يقول له أزوريس :
«إذهب عنى أيها الشرير الى الجحيم لتلاقى أشد العذاب وأمر
النكال . وانتم أيها القضاة أقتلوه بسيوفكم وتغذوا الآن من لحمه واشربوا

من دمه ، واذن أيتها الأرواح الشريرة اضربنه بالحديد واحرقنه بالنار ،
وأنت يامم الوحش المفترس قطعه اربا اربا وتغذ من أحشائه . فليفن
جسدك أيها الخاطيء ولتعدم نفسك ؛ وليشطب اسمك من سفر الحياة ،
قد جعلتك غنيمة للأفاعى وفريسة للوحوش الضارية ، وأنتم يازبانية جهنم
اسحبوه على وجهه الى الجحيم واقطعوا رأسه على خشبة العار ومزقوا
جسمه كل ممزق وأنقوه في آتون النار »

التحنيط وأنواعه

كان الناس في العهد السابق عما قبل التاريخ يضعون موتاهم في



حفر صغيرة لحفظها
من الفناء ووقايتها
من التلاشى نظراً
لحرارة الجو
وجفاف الأرض ؛
ثم عولوا على إيداع
الجثث في أكياس
ونحوها من الطين
أو الجلد لتبقى في
حالة جيدة زمنًا
طويلاً ؛ ويضعون
بجانبيها أواني الغذاء
والشراب ، وذوى

جثمان مخططان يرجع عهدهما الى ما قبل الأسر الفرعونية
ووجد بجانبهما في القبر كعك كبير من الصمغ الصنوبري

الشهرة والثروة منهم كانوا يضعون بجانب ما ذكر آلات الصيد والقنص
والقتال دلالة على ما كان لهم من عظم الشأن في حياتهم
ثم اخترع الكهنة بعد توالي العصور الوسائل الأولية لفن التحنيط
بواسطة الصمغ الصنوبري ؛ ليحفظ الجثة أزماناً طويلة على شكلها المعهود ؛
لتكون أليق في اتصال الروح بها بعد انتقالها من العالم الأول إلى العالم الثاني
ثم تقدم فن التحنيط بقدر ما أرشدت إليه التجارب والاكتشافات
العلمية ، ولكن الكتب الخاصة به في ذلك العهد لم تكن كثيرة التداول
قبل ما دونه عنها المؤرخ اليوناني هيردوت الذي كان يستمر في الاستقصاء
والتجريب ؛ وجمع المعلومات عن التحنيط المصري ؛ وتكلم عن الأحتفالات
الدينية التي كانوا يجرونها لاتخاذها والمعاملات التجارية التي ساعدت على
استحضار معداته

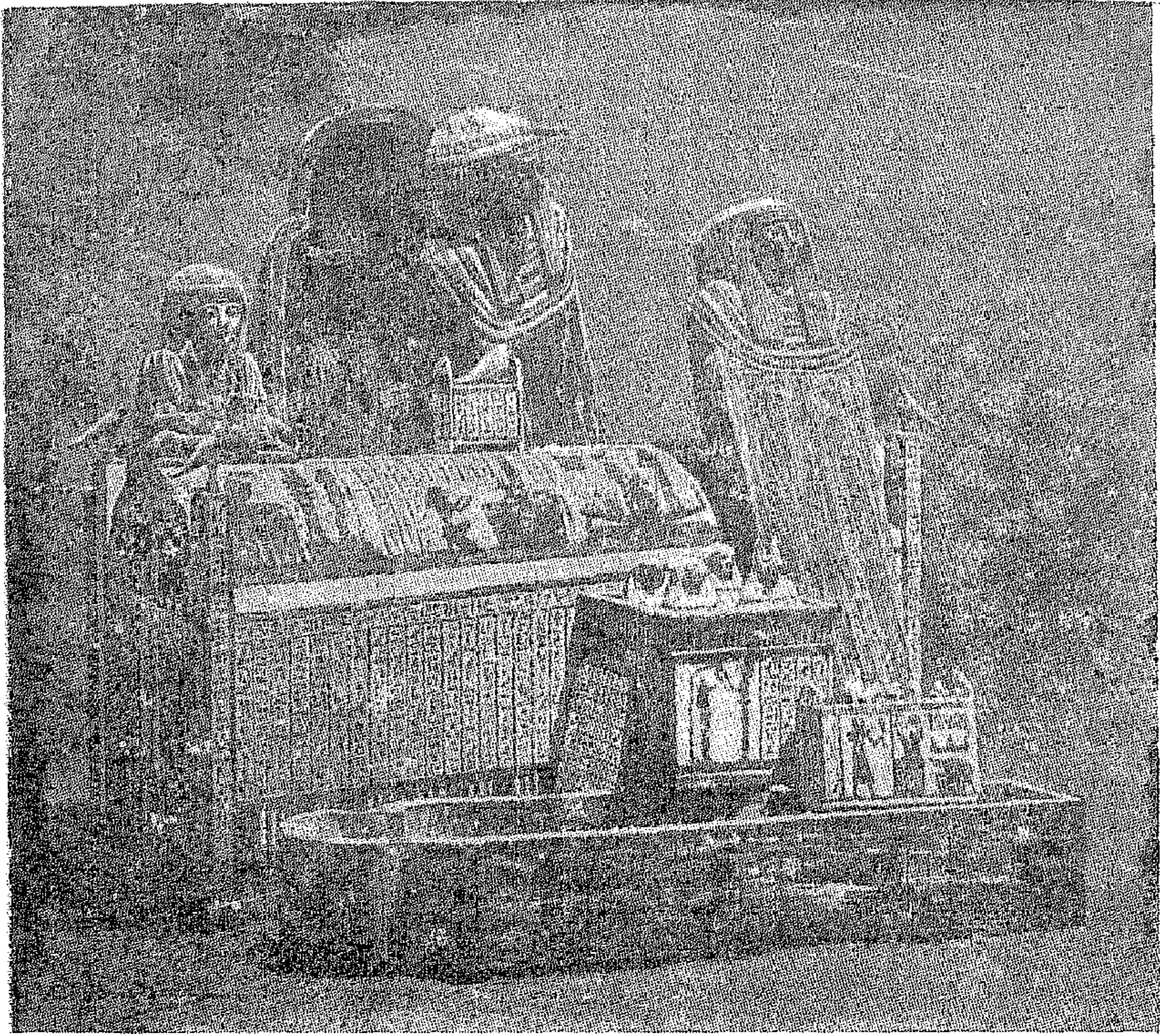
وكان لرئيس المحنطين تأثير خاص فلا ينتقى للاشتراك معه في إجرائه
إلا من يثق بهم من رجال الكهنوت الأتقياء ، ومن يأتمنهم من الجراحين
والعملة وبعض أرباب الصنائع التي يستلزمها التحنيط طبقاً لأسراره
وتعليماته واعداد اللفائف من غزل الكتان وغيره . وكان مساعده لا
ينتخبون لهذه المهنة إلا بطريق التوارث مما يصلح فيهم لها طبقاً لتعليمات
الفراغة وعنايتهم الكلية بالتحنيط

وكانت الأمكنة المخصصة لأعمال التحنيط ترتب إلى أقسام الأول
منها يباح دخوله للجميع وهي التي تشتمل على اعداد الأجزاء الصناعية
المفردة فقط ؛ والثاني وهو القاعة الخاصة بدرس علم التشريح فنيا لا يدخلها
غير الأستاذ وقت إلقاء الدروس .

والثالث مخصص لوضع الجثث المحنطة التي بعد انتهاء أعمالها تسلم لأقاربهم وأصدقائهم ؛ ويتبعون في وضعها في المقابر التعليمات التي تلقى إليهم بوثائق تشمل أصحاب الجثث، وملخص تاريخهم، والمرض المسبب للوفاة والمكان المصرح بالدفن فيه بعد أداء الرسوم التي تكون تقررت لنفقات التحنيط حسب الدرجة المتفق عليها ؛ فتوضع الجثة في تابوت خشبي ويحلى بالنقوش ، وكان يكتب على غطاء كل تابوت ثمنه وبيان مشتملاته . وقد قال يودور الصقلي ان ثمن التابوت من الدرجة الأولى كان مائة وستين جنيهاً ، ومن الدرجة الثانية ستين جنيهاً ؛ ومن الدرجة الثالثة أربعة جنيهاً تقريباً

وكانت من عادات النساء إذا توفي أحد أفراد العائلة تغطية وجوههن والطواف بالمدينة وعلى منازل الأصدقاء، مرسلة الشعوررافعات الأصوات بالنذب والعويل إظهاراً للجزع والحزن ؛ وليكون ذلك إخباراً عن وفاة الميت بين قومه وجيرانه . ولا زالت هذه العادة سارية في بعض قرى الأقاليم إلى الآن رغماً عن القول بأننا في عصر المدنية وعن الأعداء بأن تطور العصور محاً من النفوس أخلاق الجبهالات الأولى . (المترجم)

وبعد هذه المظاهرة يحضر أقارب المتوفى ومن يشاطرونهم في الأحران لأجله إلى معمل التحنيط ؛ ويختارون للجثة أحد النماذج حسب استطاعتهم المالية . وقد وصف هيردوت كيفية عمل التحنيط عند قدماء المصريين سنة ٤٥٠ ق م وهي على ثلاثة أنواع :



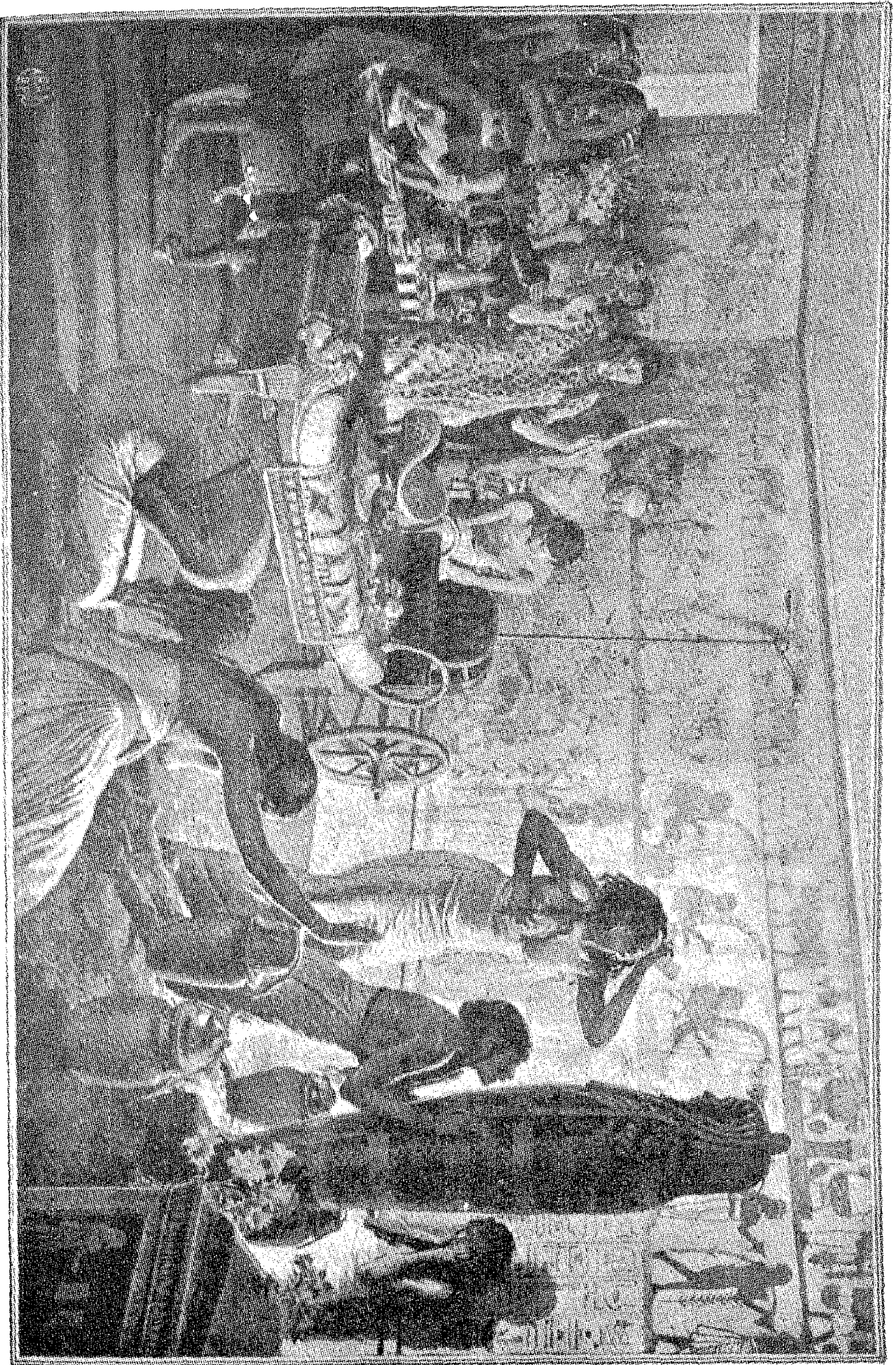
مجموعة نماذج نوايت جنازية من العصرين البياسطى والساوى بطيبة

النوع الاول

يبدأ المخطون عملهم بكسر المصفاة وجزء من العظم الوندى ؛
وليستخرجون المنخ من الأنف باستعمال آلة حديدية معوجة ، ويملاؤن الجزء
المجوف (مكان المنخ) بالطيب والصمغ الصنوبر ، ويستعملون لهذا الغرض
أداة خشبية وخنجرًا من المعدن ومقراضًا صغيرًا .

ويبدأون تحنيط الجثة بوضعها على مائدة خشبية مستطيلة ؛ ويضع
المخط على الجانب الأيسر ماء يقدره بنسبة حالة الجثة ممزوجا بما يستدعيه
العمل ، ويبدأ فى شقها من بداية الجنب إلى نهايته بقطعة حادة من الحجر

رسم جثة مخططة داخل نعشها وبقربها النساء تبكين وتقرن عوالرجال يضربون آلات شبيهة بالعود وأمامهم الرافعات

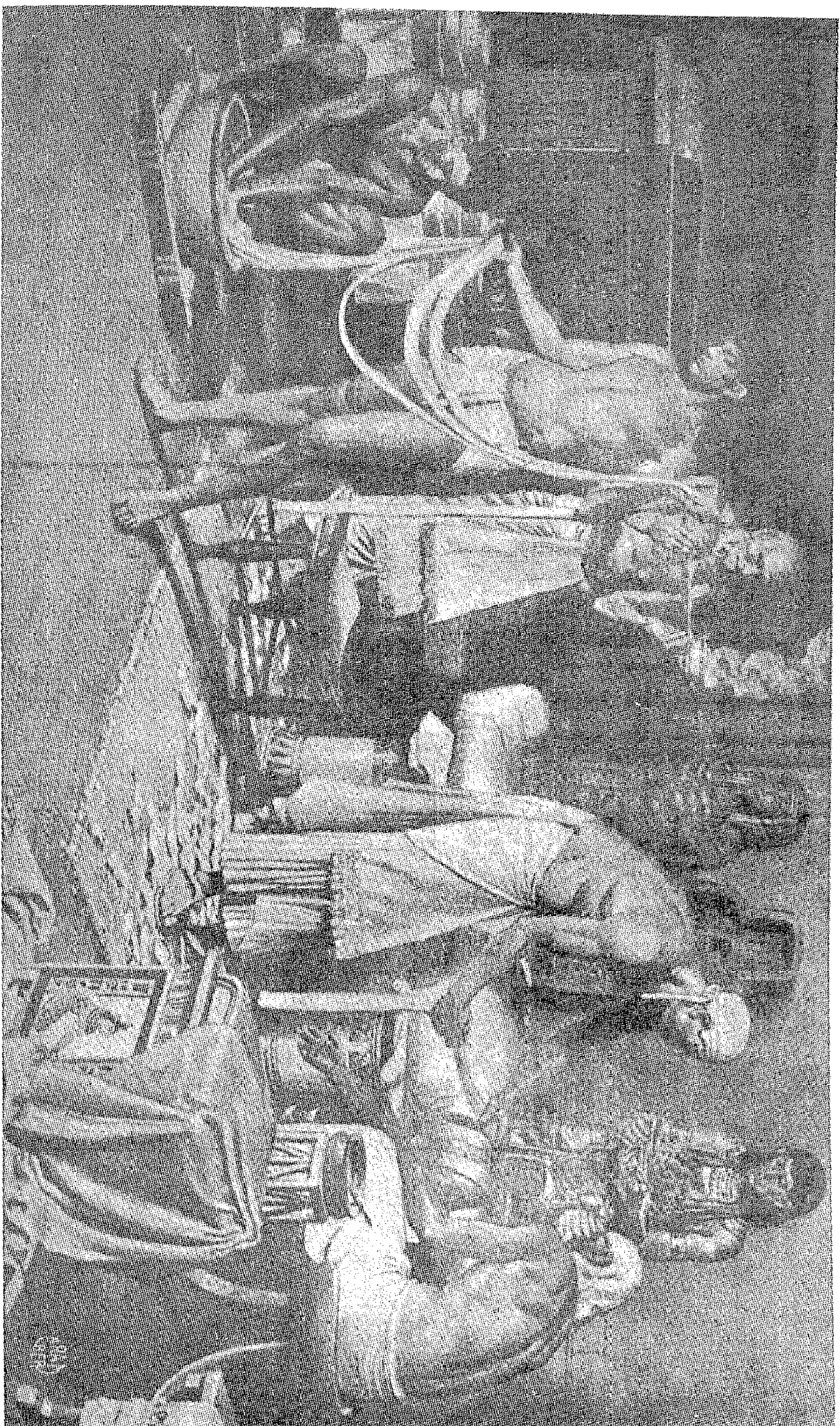


الذى كانوا يسمونه قديماً حجر اثيوبيا وعرفه علماء طبقات الارض باسم
حصاة اثيوبيا .

ومتى أتم المحنط عملية الشق انتقل من مكانه مسرعاً ، ويتبعه الحاضرون
ويرجمونه بالحجارة ويلعنونه ، ثم يستخرجون الأحشاء بعدئذ وكل الأجزاء
اللينة ، ويبقون القلب والكلى في مكانها ، ويغسلون الجوف بنبيد البلح
المزوج بكمية من المر والخيار الشبر والطيب والأسفلت ، ثم يخطون
الجلد ثانية ويغسلون الجثة ، ويضعون فوقها كميات من الأملاح ، ويغطونها
بمسحوق النطرون مدة سبعين يوماً . وبعد انتهاء هذه المدة يدهنون الجثة
بزيت خشب الأرز والعطر ، ويضعونها في لفائف مصمغة بالصمغ العربي
ويذهبون غطاء الوجه ويرسمون فوقه صورته . وكانوا يعتنون في أن
تكون اللفائف العلوية محلاة برسوم ونقوش هير وغليفية بغاية الأبداع
والالتقان . ثم يأتي أقارب المتوفى وينقلون الجثة في صندوق خشبي مصنوع
على شكل آدمى ، ويوضع في جانب قاعة مخصصة لهذا الغرض . وهذا
النوع عندهم هو أهم أنواع التحنيط التي يقصدون منها المغالة والزينة متى
كانت الجثة جثة أحد العظماء والمشاهير الذين يرام بمظاهر التحنيط ونفامته
الأيام إلى ما كان له من علو المنزلة وعظم الشأن بين قومه .

النوع الثاني

ليس كل الناس يرغبون التغالى في أعمال التحنيط على الوجه
الذى سبقت الإشارة إليه ، بل كان أوساط الطبقات ومن في حكمهم
لا يميلون إلى الأحرار والبذخ يكتفون في عملية التحنيط بما يقي الجثة



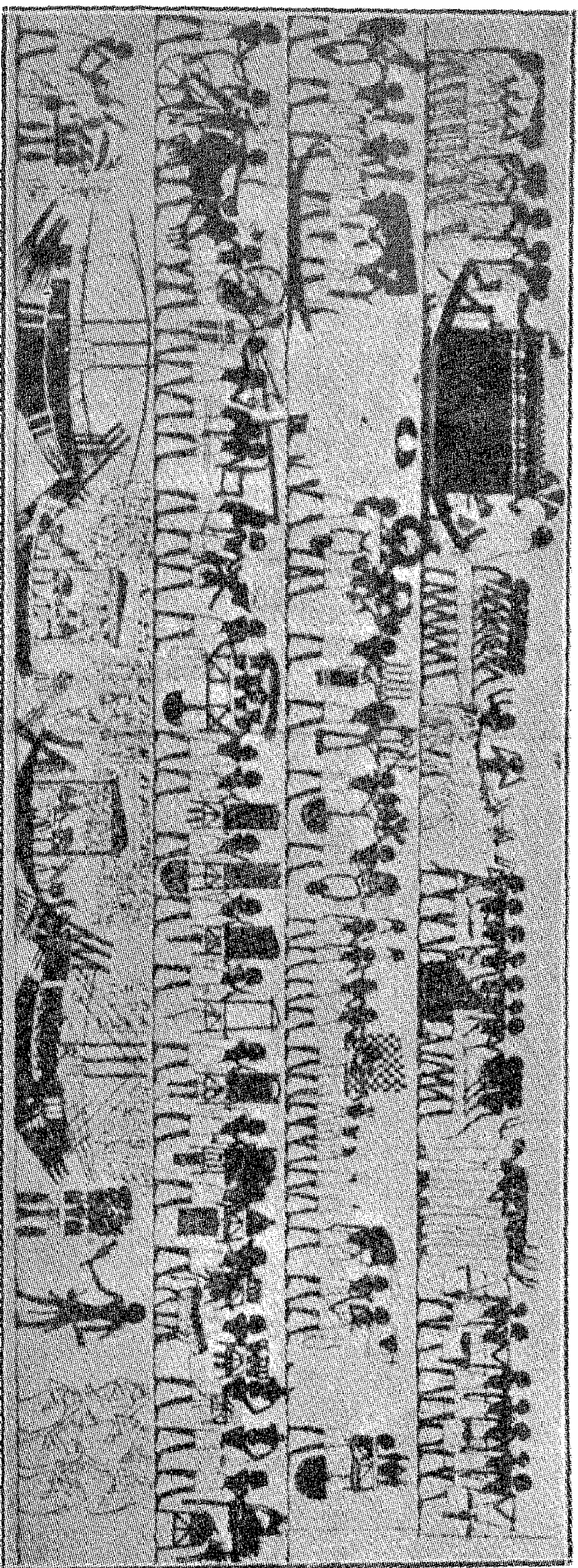
طريقة الخياط عند قدامه المصيرين

من التلف فيكتفون بحقنها بكميات من الدهن السائل المستخرج من خشب الأرز، وتستعمل غالباً في بطن الميت بدون شق الجسم وبدون إخراج شيء من الحوايا والأعضاء، ويسدون منفذ الحقن منعاً لسقوط السائل، ثم يضعون الجثة مدة سبعة أيام في محلول قلووي، وبمضي هذه المدة يستخرجون الجثة منه ويخرجون منها السائل الذي يجذب معه الأحشاء الذائبة، ويجففون العظام بمسحوق النطرون . وفي هذه الحالة لا يكون باقياً من الجثة سوى العضلات والعظام والجلد، وبإتمام تجهيزها على هذه الطريقة توضع في لفائف معقمة ويبقى جزء الوجه فيدهنونه بلون أحمر وتسلم بعد ذلك إلى أسرة المتوفي لدفنها بالمكان المعد لأمثالهم .

النوع الثالث

هو تحنيط الفقراء الذين لا يستطيعون كثرة النفقات، وهو ينحصر في إيداع الجثة مدة سبعة أيام في محلول قلووي من النطرون، وتستخرج منه بعد ذلك وتجعل في لفائف بسيطة وتسلم لأهلها لدفنها . ويوجد هناك نوع رابع للحنيط أقل درجة من الثلاثة أنواع السابق ذكرها لم يتكلم عنه هيردوت، وإنما كان مستعملاً عند قدماء المصريين بواسطة جعل جثث الفقراء في لفائف ممزوجة بمركبات تقيها من التعفن والتلف زمناً محدوداً، ثم تدفن في مكان رملي على عمق متر تقريباً، ووجدت جثث مخرطة على هذه الحالة

وكانوا يجعلون الاحتفال بتشييع الجنازة للفقراء والأواسط على جانب من البساطة، أما الأغنياء فيقيمون لها الاحتفالات الفخمة ويرسمون

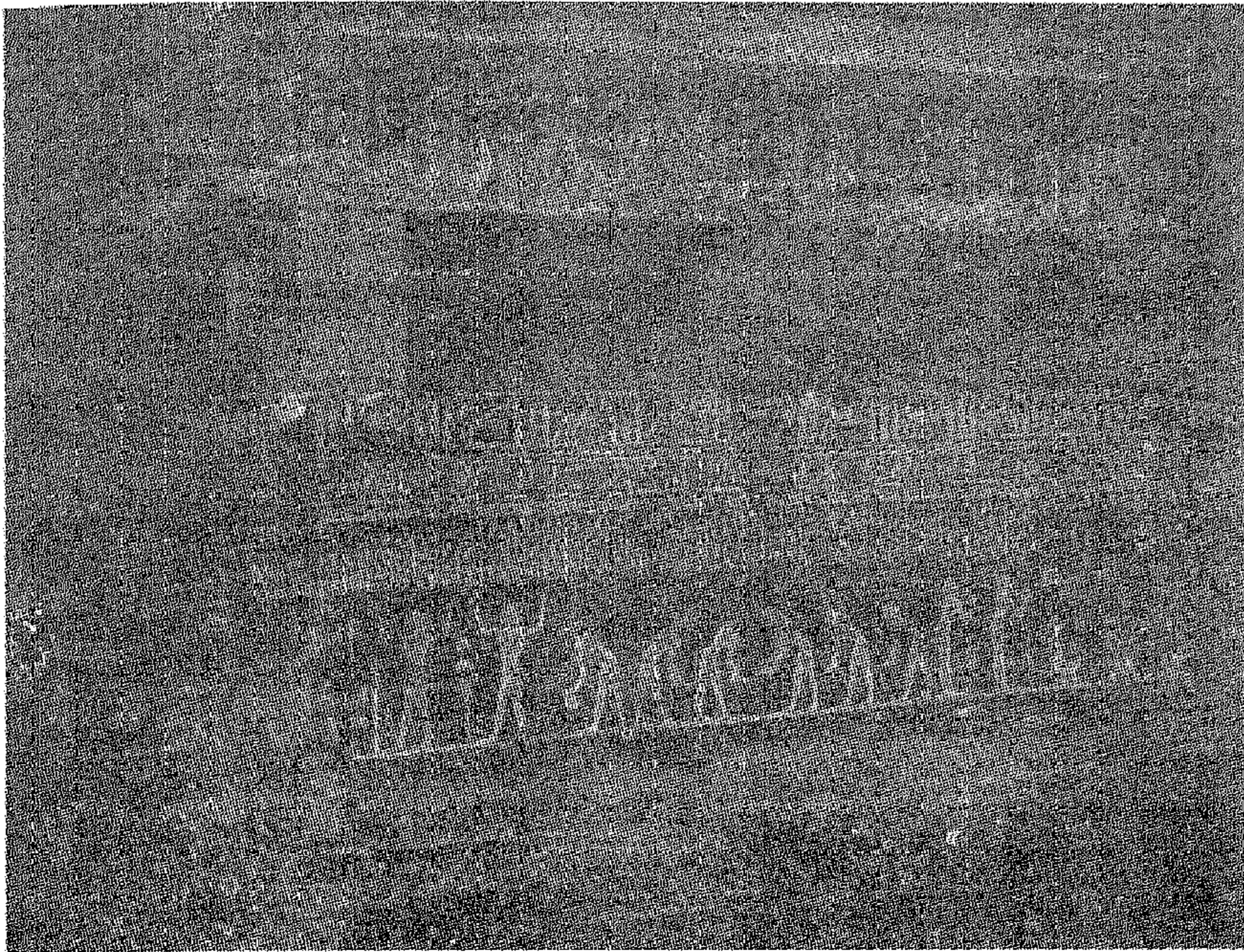


رسم احتفال جنازی مأخوذ من قبر الملك حورحجب بطيبة (الاسرة ١٨)

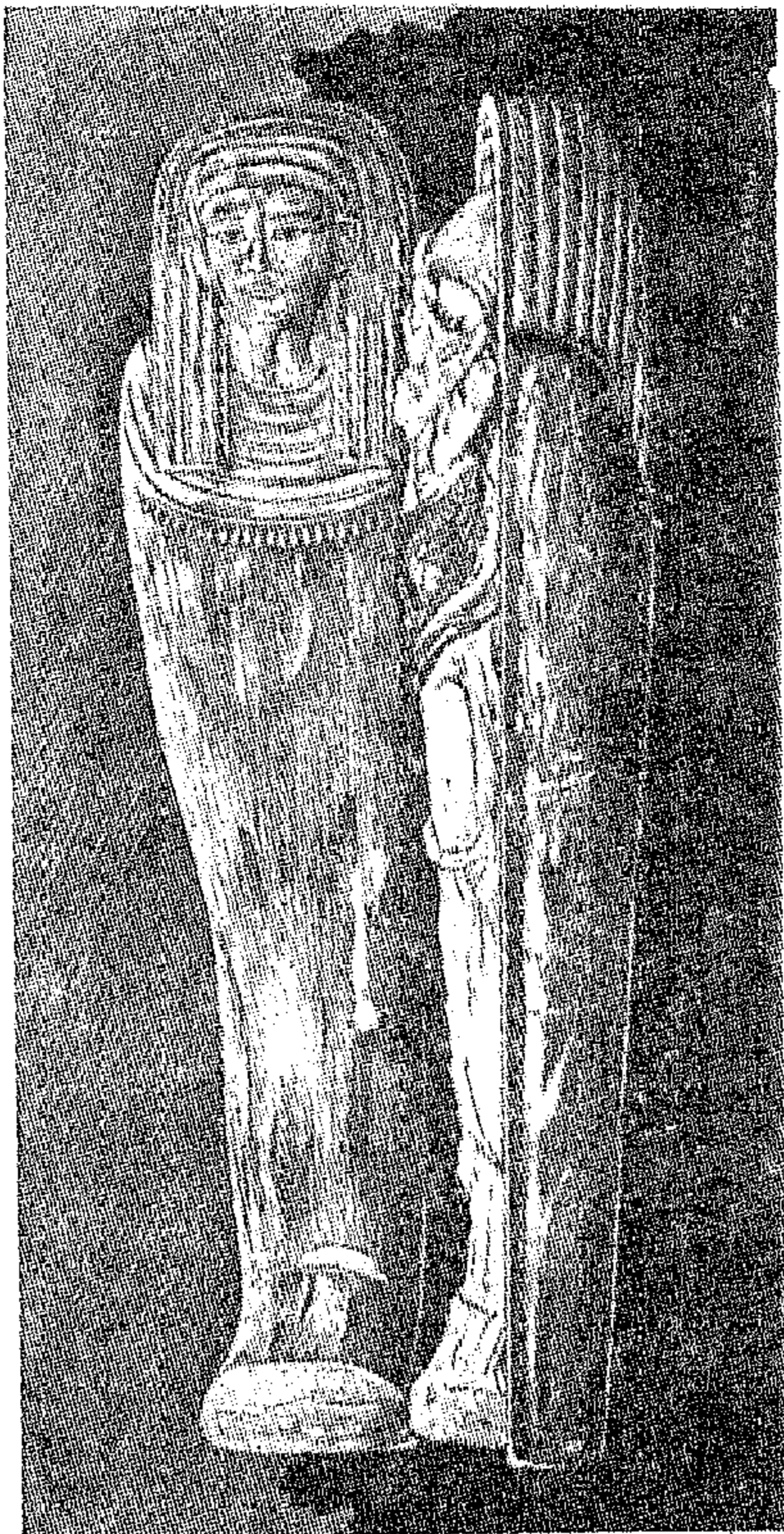
لجنائزهم مظاهر دالة على ما كان معتاداً في أزمانهم من أنواع الخفاوة كالإقصات والنادبات والباليات تذكرون أعمال موتاهم ومناقبهم المشرفة لسيرتهم وأوصافهم الحميدة، ماشيات أمام العربات الجنازية التي تجرها الثيران، ويتبع هذا كلب الأقارب والأصدقاء، وينزلون أخيراً التابوت المهيء في كهف على شكل مدفنة تكون أحياناً في سقف المصطبة الموصلة إلى المدفن الجنازي المحفور في الصحراء، وتوضع الجثة في التابوت المخصص لها، وعند الدفن يذبحون ثوراً رباعياً سمينا ويسدون فتحة الدهان ويلقون الحجارة الضخمة وغيرها بجانبه ثم يقيمون الزخارف حوله كأثر تاريخي يتعظ برويته المترددون على هذه الأماكن في الأيام المجمعولة لزيارتها ولكون المقابر غالباً تنشأ في الجهة الغربية، فلدى نقل الموتي إليها من أماكنهم بالجهات الشرقية، كانوا ينقلون الجثث في سفن مزينة محلاة بأنواع الزخارف والنباتات ويحيط بها عدد كبير من القوارب المملوءة بالقرايين والزهور والرياحين.

التواييت

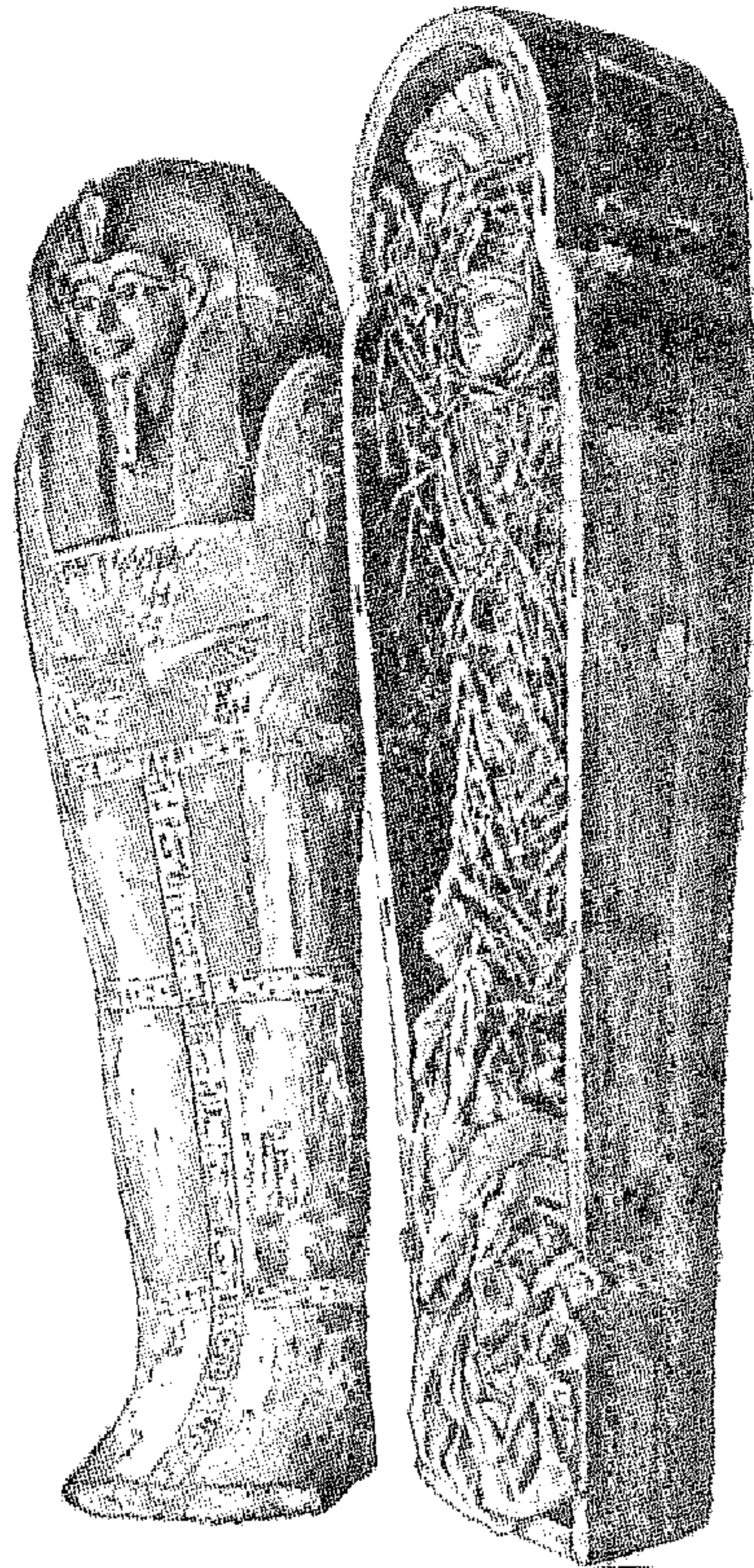
إعتاد قدماء المصريين إقامة التواييت استبقاء لذكور موتاهم وتخليداً لمجد خلفائهم في تكريم أسلافهم. فالنوع الأول منها كانوا يسمونه بالمراقد الأبدية، والثاني لاستعماله جزءاً من الزمن حتى إذا مضت المدة الاحتمالية، تنقل الجثث من مكانها الأول، والثالث أقل زخرفة من النوعين الأولين مع صلاحيته للاستعمال في كليهما، فكانوا يصنعونه



واجهة تابوت تاخوس بن انخوفنسخت



تابوت الملك أموزيس الأول وداخله جثته

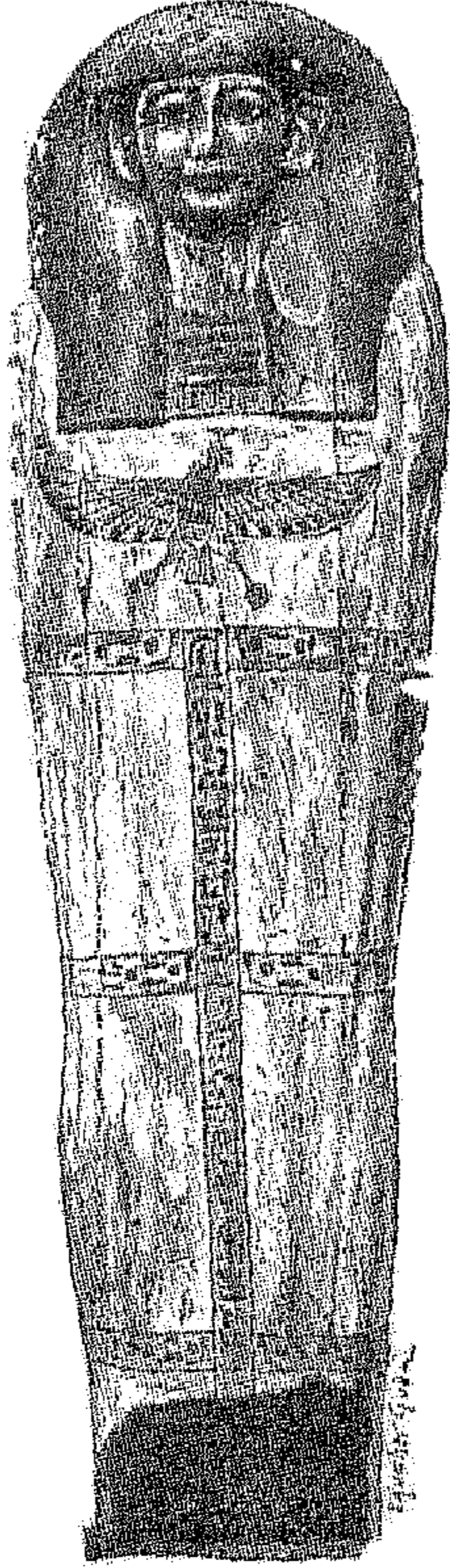


تابوت الملك أمنوفيس الأول وداخله جثته

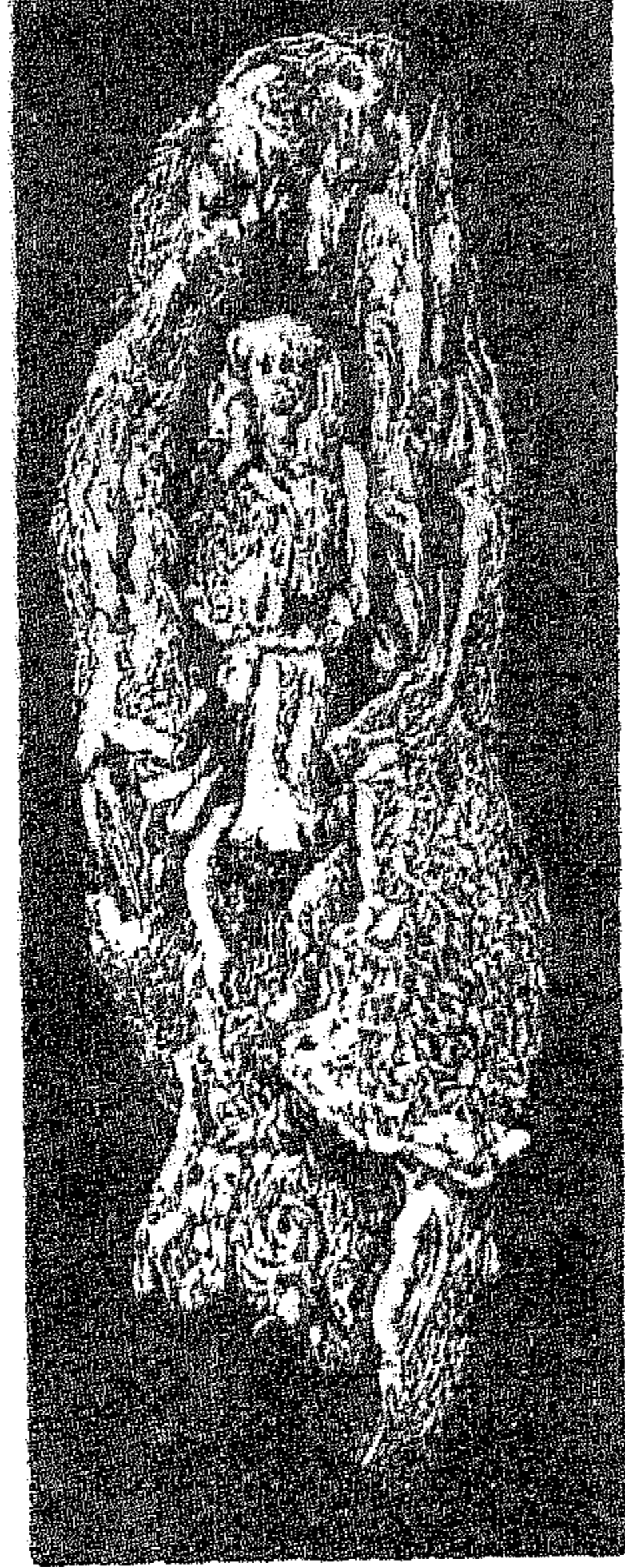
أحيانا من الحجر الجرانيت الوردي أو الحجر البسلت أو الخشب، ويجعلون على أغطيتها صورة المتوفى أو رسم جسمه الثانى أو وجه المعبودين إزيس وأزوريس، ويرسمون على جوانبها مناظر تُرى بهاعاديات المتوفى من أكل وشرب، وتمثل جانباً من أعماله فى حياته كمرأى كى الصيد والنوتية والخدم القائمين بأعمالهم فى تجهيز الأُطعمة والأغذية والملابس والجنود والرعاة، والفلاح ذاهباً الى الحقل يحمل الفأس على كتفه ويجوز الزحافة على الأرض الزراعية وهكذا

وكانوا يجعلون للتواييت الخشبية طلاءً لامعاً من صمغ الصنوبر لم يتيسر للعلماء معرفة تركيبه ، ويرسمون صورة المتوفى مطابقة لهيكله فى حياته، ويجعلون فى نقوش التواييت رسوماً تنبئ بما فيها من تائم وحلٍ وأشياء أخرى صغيرة. واكتشف العلماء ان من جملة هذه التائم جعل بأجنحته، وكانوا يعتقدون فى هذا الحيوان التجدد بذاته بعد التلاشى فأتخذوه كرمز للأبدية، وصاروا يرسمونه فى ما يوضع مع الجثة المخططة ليحل منها محل القلب الذى يذهب الى محكمة أزوريس، ويعتقدون أن لهذه النقوش ارتباطاً بالروح وقد جاء فى كتاب الموتى ان الميت يطلب إعادة قلبه اليه

ومما اعتادوا وضعه مع التائم لثام يدعى بلغتهم (تت) رمزاً الى دم إزيس، وقد وصفته النصوص المصرية القديمة بأنه يقى الميت من كل الشرور؛ ويخوّله الحق فى أن يتقرب الى أزوريس فى العالم الثانى؛ واعتادوا أيضاً وضع تائم أخرى كعمود زهرة اللوطس



تابوت الملك نحتمس الثاني من الأسرة
الثامنة عشرة والأصل بالمتحف المصري
بالطبقة العليا



كبد جثة مخططة من الأسرة ٢١ وفيه
تمثال صغير من الشمع لأمست



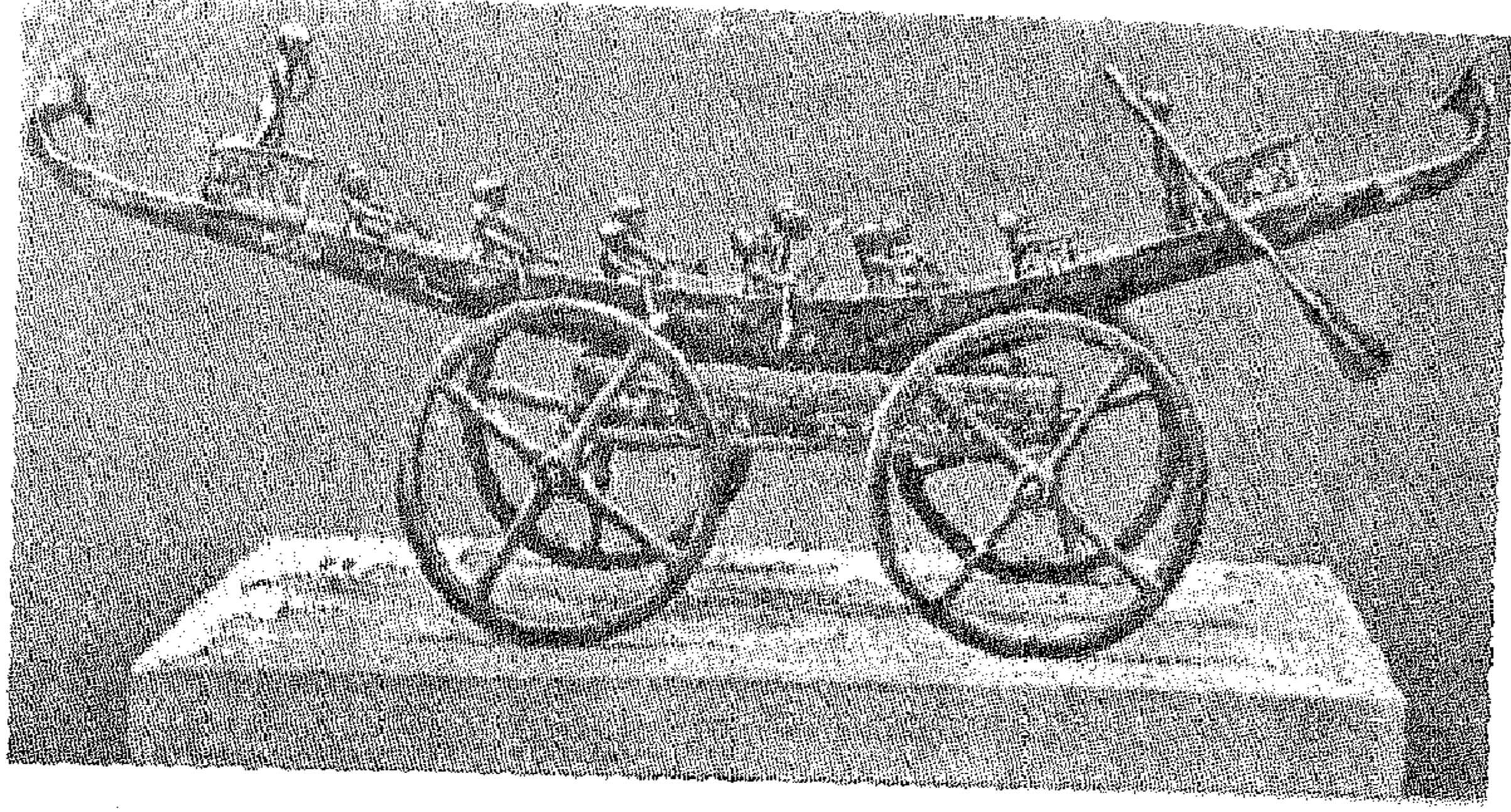
احترام القبور

كان احترامهم للقبور مؤسسا على عواطف وجدانية وعقائد راسخة، فلا يجوز لأحد ارتكاب أى شيء مغاير للخشوع والآداب قريبا منها، لأنها جعلت للأتعاض وتذكر الدار الآخرة، فلا يجوز انتهاك حرمتها الاعتيادية من أجل ذلك، كما لا يجوز مدنيا الاعتداء على شيء من نقوشها بالحوا أو التشويه أو على أى شيء من محتوياتها الثمينة بسرقة أو اغتصاب أو نقل جثة واستبدالها بغيرها أو محو أى اسم من الوارد في هذه النقوش؛ لأن ذلك يعد اعتداء على كرامة واضعها وانتهاء كالأديب للعظة الموضوعة لأجلها هذه الأشياء، فهي إنما وضعت فى أما كتبها كترجمان صامت ينطق فى مستقبل الأجيال عما قام به الأوائل فى عصورهم.

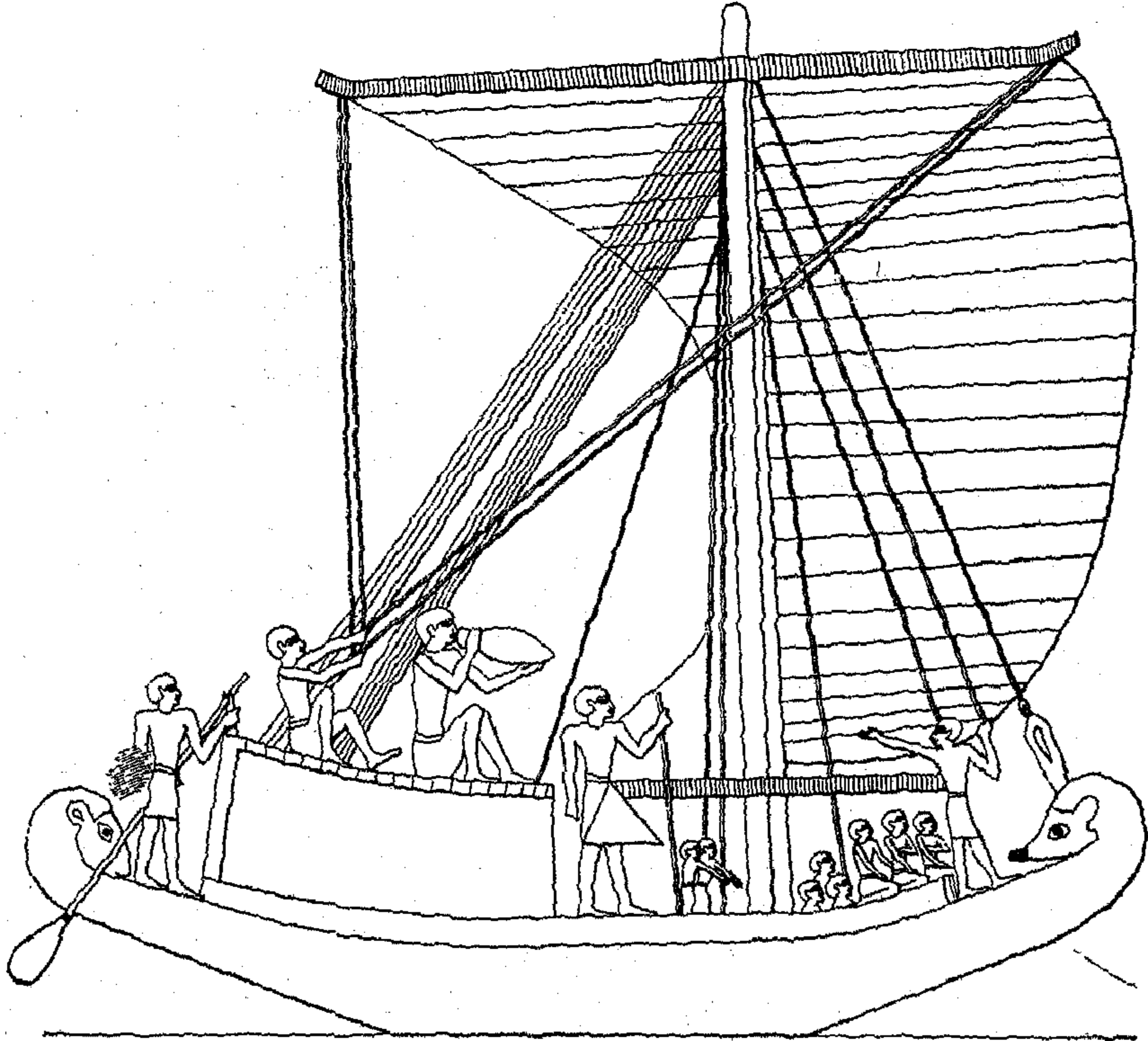
وكانوا يضعون فى قوانينهم العقوبات الشديدة على من يأتى أى عمل ينافى احترام القبور بأى ظرف كان، ويمدون الرتكب لهذه الجريمة بمثابة كافر جاحد يجب أن يغلظ عليه العقاب مهما كانت أدوار الوقت وظروف الحوادث، وفى النصوص المصرية تصریحات كبرى تحذيرا للناس عن إتيان الجرائم التى من هذا القبيل وقد جاء فى بعضها ما يأتى :

«أنتم أيها الرؤساء والكهنة والرجال الذين يأتون بعدى بآلاف من السنين، إذا شطب أحد اسمى أو وضع اسمه مكانه، فليلق عقاب الآله بأزالة صورته من وجه الارض، وإذا محو أحد شيئا من الآثار المنقوشة فى مشاهدى فليماقيه الرب كذلك أشد العقاب»

وهذه القواعد غرسها فى نفوسهم الاعتقاد بأن الروح (با) اذا



زورق صغير من الذهب للملك كاموزيس والاصل بالمتحف المصرى
بالقاعة الذهبية بخزانة عمرة ١٠



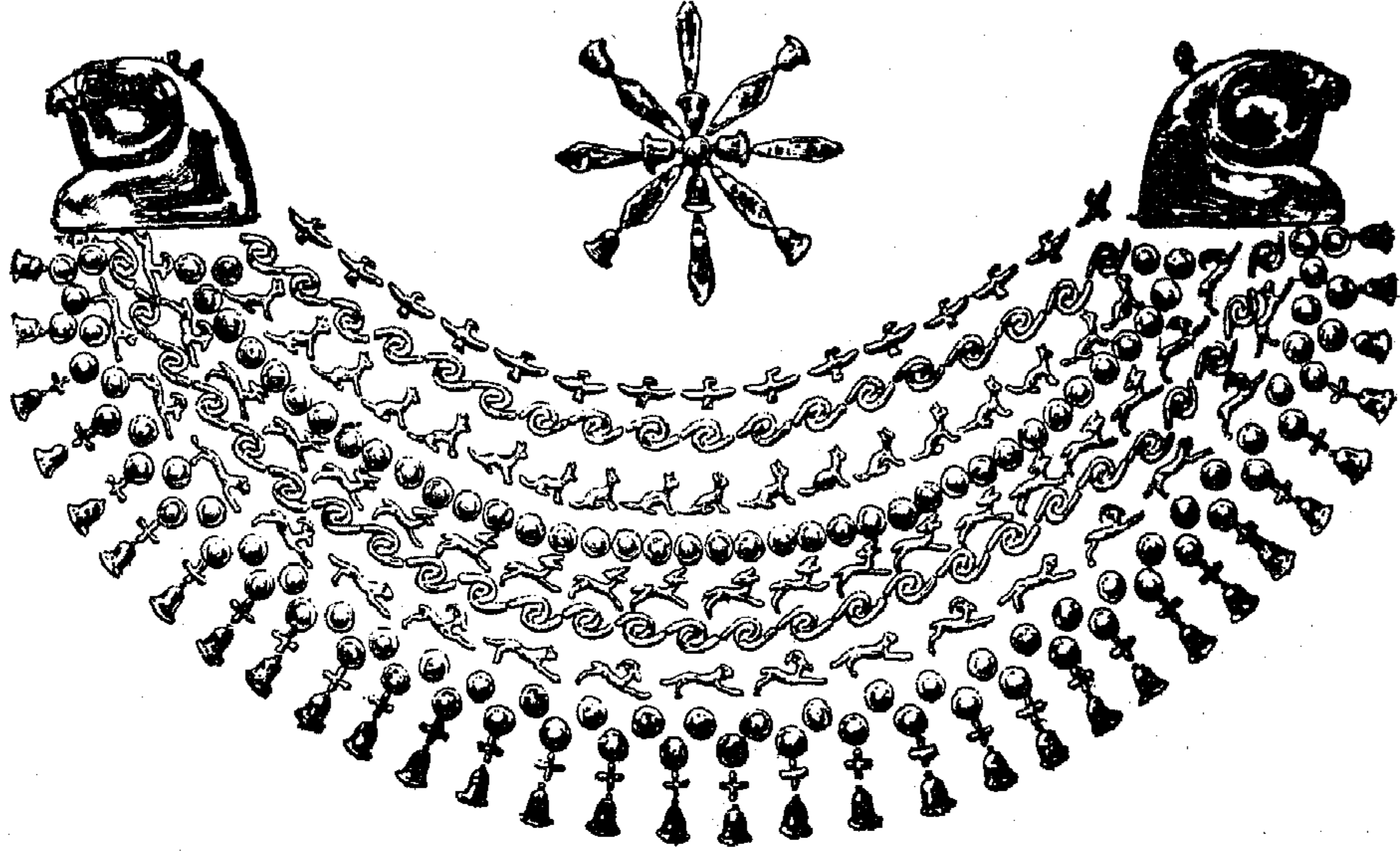
مركب شراعية متقنة الصنع لقدماء المصريين

حرمت من جسمها الثاني (كا) فانها تطرد من مسكن الآلهة وتذهب الى عالم الأحياء متشكلة بشبح أو شيطان ، وتنتقم من الرجل الكافر وذريته الى اليوم الذي يموت فيه للمرة الثانية ويكون في أشد ما يستحقه من الزجر والعقاب . ولا يزال هذا الاعتقاد عند بعض أهل القرى النائية البسطاء الذين هشموا كل التماثيل الماثلة في القبور التي لعبت بها أيدي الحوادث في عصور ماضية ؛ فقد هشموا ما بقى منها خوفا من أن تحل فيها الأرواح وتتعمد الأنتقام منهم

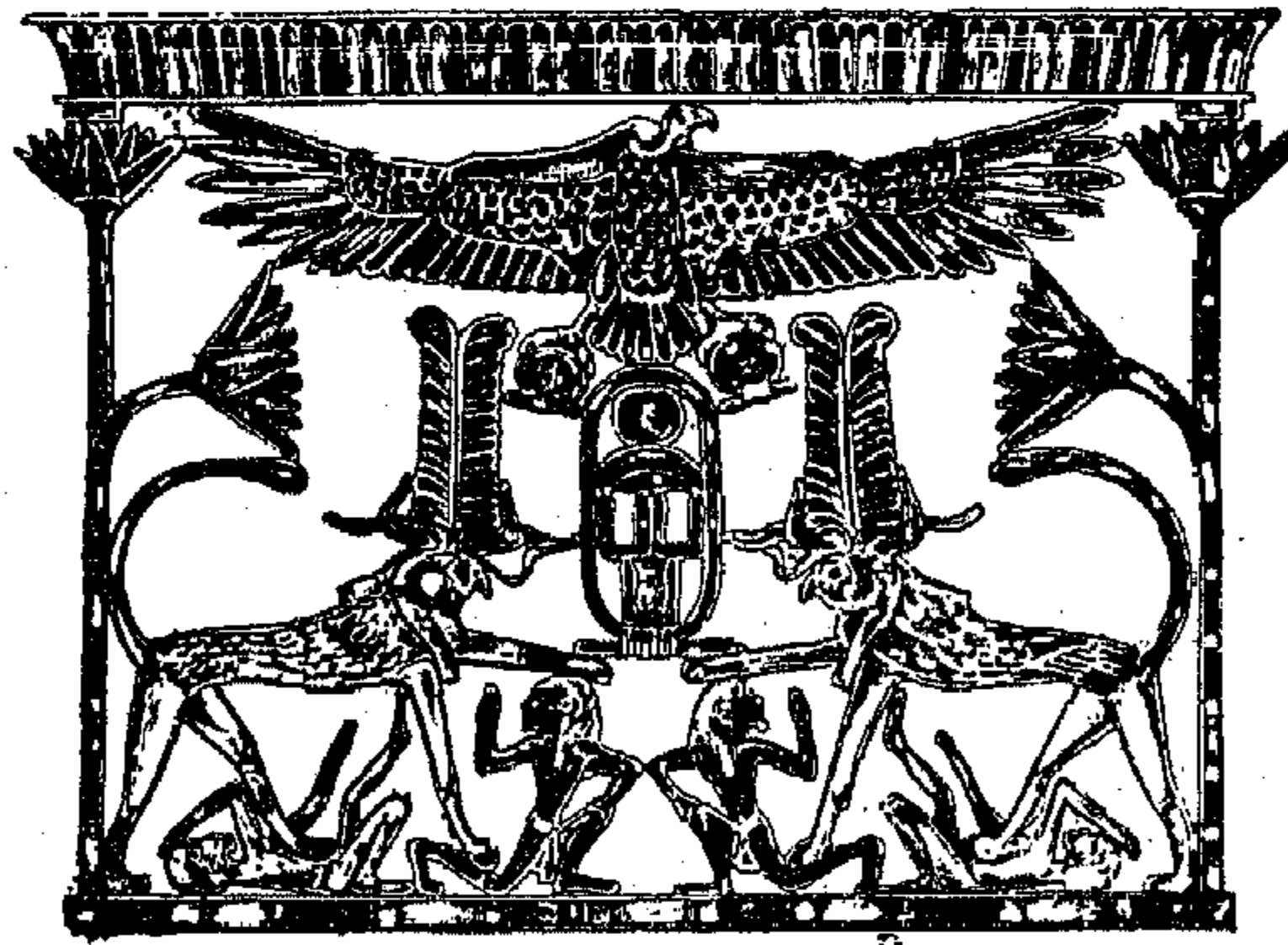
وقد عثر علماء الآثار في بعض المقابر على آلات كثيرة مما كان يستعمل في عملية التحنيط ؛ وكانهم وضعوها في بعض الجثث برهانا على براعتهم في اختراعها ودقتهم في أوجه استعمالها ليكون الاطلاع عليها حجة فوق حجة على سعة مواهبهم وتضامهم في الفنون الطبية وكافة العلوم حتى كانت لهم الشهرة الفائقة فيها

وصف التحنيط وتحليل الأجسام

كتب هيردوت وديودور الصقلي بعض معلومات عن التحنيط ، ولكن لم يصل إلينا منها إلا النذر القليل ؛ لأن الكهنة وحدهم كانوا يحتسرون لأفئفسهم معرفة أسرار التحنيط الذي به تحفظ الجثث ؛ ولم يبوحوا لأحد بتركيب الأجزاء والمواد التي كانوا يستعملونها لهذا الغرض . وغاية ما أمكن معرفته من أنواعها المرء والخيار الشنبر وغيرها من العقاقير الحافظة بمنجياتها لكثير من الأجسام ؛ ولكن كليات التركيب في المزج



عقد الملاكة عمتبو الأولى والاصل بالمتحف المصرى بالقاعة الذهبية



حلية صدرية للملك سنوسرت الثالث والاصل
بالمتحف المصرى بالقاعة الذهبية

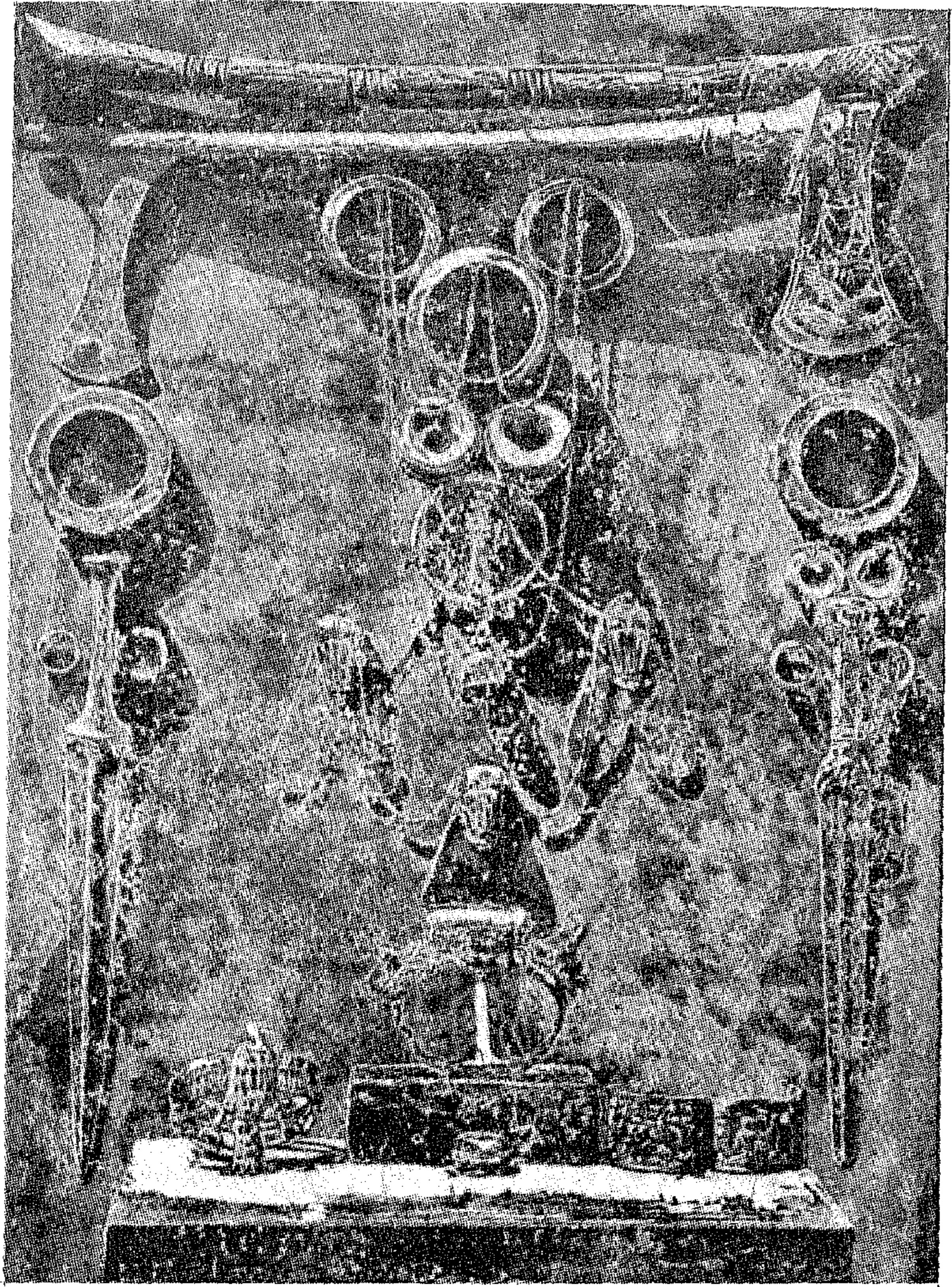
لها بالمواد الأخرى ولم يستطع المكتشفون معرفتها بالتحديد ؛ خصوصا المركبات لبعض الاجسام الصغية وتميزها عن غيرها من المركبات والمواد الدهنية الكثيرة الاستعمال ؛ وبفضل التحليلات الكيماوية في الطرق الحديثة استطاع الباحثون الوقوف على شيء من هذه المواد

وامتناع الكهنة عن تلقين غيرهم أسرار التحنيط ناشئ عن بخلهم بالعلوم وأسرارها على غير أهلها ، وحرصا على استثمارهم بالأرباح الوفيرة والأموال الطائلة التي كانوا يحصلون عليها بواسطة احتكارهم لهذه الاعمال ؛ حتى أن بعض الأسرار الفنية التي كانت في معبد الممبود آمون لم يكن يعلمها في عهدهم إلا أفراد قلائد من مشاهير علمائهم في ذلك الوقت

فإذا استطاع الباحثون معرفة شيء عن تاريخ الجثث المخططة بعد أربعة آلاف سنة ؛ فهم لم يصلوا الى معرفة الحقيقة عن التراكيب التي حفظت هذه الجثث تلك السنين ، فكان علوم التحنيط زالت بزوال أربابها الذين صنوا لها على بني الانسان ، ولم تعطفهم الرحمة العلمية على أسلافهم بتدوين هذه المعلومات لتكون لهم أثرا مجيدا عوضا من تألم الأجيال بزوالها بعد عصورهم الزاهرة

ومن الباحثين من قال إن التحنيط يرجع عهده الى ستة الاف سنة تقريبا وسنذكر فيما يأتي بعض ما أمكن العثور عليه من المباحث في طرائق استعماله للجثث والمخططات الأخرى التي وجدت في التوابيت .





مجموعة حلى للملكة عحتنبو الأولى والأصل بالمتحف المصرى بالقاعة الذهبية

وصف للجثث المحنطة ومحتويات التوابيت

أوضح الباحثون في مؤلفاتهم أنهم إذا فتحوا تابوتاً يجدون به وجهها مستعاراً وكفناً يستر الجثة المحنطة من الرأس إلى القدمين . فإن كانت الجثة امرأة وجدوا مرسوماً بها رأس المعبودة إيزيس ، وإن كانت رجلاً وجدوا رسم رأس المعبود ازوريس ، والجثث المحنطة ملفوفة في لفائف ذات نقوش هيرغليفية ورسوم مختلفة ومعها جعل وغيره رمز البقاء ، وعقود وجواهر وأوراق بردية تنبئ بتاريخ المتوفي وأسماء المذكورين من أقاربه وأبنائه وأعماله الصالحة في حياته وبعض آيات من كتاب الموتى اعتادوا تدوينها لأبعاد الأرواح الخبيثة التي يعتقدون أنها تتبع الروح في العالم الثاني ، وتجد عصيا وألواحاً من العاج والعظم والخشب رسموا على أحد وجهيها أعينا وآذانا وأصابع ، فالعين لتقوى نظر الروح ، والآذان لتقوى سمعها في اجابة الآلهة ، والأصبع لتقوى لمسها ، وباطن القدمين ليساعد الروح في السير ويقودها إلى السراط المستقيم وإلى مقر النعيم

بحث الاستاذ تزرمان (Czermann) سنة ١٨٥١ جثة محنطة محفوظة الآن في متحف براج ، فوجد في أحشائها حرزاً يحتوي الطبقة الظاهرة من باطن قدمي الجثة ، وعرفها بواسطة الآلات المكروسكوبية . ورأى قدمي الجثة رفعت عنهما الطبقة الجلدية ، فعرف أن قدماء المحنطين كانوا على الاعتقاد بأنه لا يجوز ترك الأجزاء التي تلوث بالمعاصي في الحياة الدنيا تستمر على أعضاء الحركة عند عودة الحياة إلى الأجسام في العالم الثاني ، لتكون الأعضاء حال تحركها إليه خالية من الأجزاء الغير الظاهرة

التي تلوث بمخاطبات ابن آدم؛ وان المحنطين أرادوا بإبداع هذه الاجزاء
الجلدية في الحرز الذي وجدته اثبات امانتهم الفنية في كل ما كان تحت
أيديهم من الأجسام وقت التحنيط .

ونجد في التواييت تمائم كثيرة صنعت من خشب الجميز والمعادن
الثمينة موضوعة بين اللفائف عليها صور وأشكال الجمالين وغيرها، وصور
المعبود فتاح وغيره لا اعتقادهم أنها تفتح أبواب الأبدية للروح كما نص
عليه كتاب الموتى رقم ٥٥

ووجد المكتشفون أيضا في التواييت أشياء مما كان يشتهر الموتى
في حياتهم باحرازها كالآلات الجراحية للأطباء، والكتب الدينية
للكهنة واكياس الحبوب للزراع وأدوات الزينة للسيدات والاعاب المتنوعة
للأطفال وتماثيل وصور تمثل الآلهة بناء على اعتقادهم بان إبداعها مع تلك
الجثث تؤنس الأرواح ويقويها على اللذات والنعيم بعد انتقالها الى
العالم الثاني

وقال الدكتور فرني (Verneuil) يوجد نوعان من الجثث المحنطة
أحدها قوى صلب يصعب كسره مملؤ من الداخل ومتشرب من الخارج
يلبس بلاد اليهودية وممزج بأجسام مصمغة؛ والنوع الثاني مجفف
وقلوى كأنه منقوع في محلول التطرون؛ ويقول الدكتور المذكور انه لا
يوافق على رأى هيردوت في الطريقة التي وصفها لاجراج الأمعاء من
الأحشاء بواسطة الشق؛ اذ لم يرين الجثث المحنطة آثار جروح ظاهرة
في الجنب، وهذا مما يؤكدها من باب البدن فلا بد أن يكون
اجراجها من البطن بواسطة الوسائل المحللة كما هو الحال في مجموعة الدماغ

وقال الدكتور دلاتر (Delattre) انه لاحظ عند فحص الجثث
المحنة عمليات التحنيط الثلاثة التي ذكرها هيردوت وقد عثر الدكتور
(Fouquet) على ورقة بردية معروفة بورقة رند (Rhind) تؤيد قول
هيردوت وهذه ترجمتها « لتخرج أيها الميت من هذا المكان فرحاً مسروراً،
فقد عملت لك ثمانية فتحات في خلال ستة وثلاثين يوماً . ولتخرج طاهراً
فقد عملت لك ما هو منصوص في بحيرة خنسوال الكبيرة، فلتحضر في قاعة
تكسانتاه - Txesant - مكانك، وهناك عمل لك أيضاً تسع فتحات ليتم لك
السبعة عشرة فتحة في خلال السبعين يوماً بسبب السبعة عشرة عضو،
وهي سبعة فتحات في الرأس وأربعة في الصدر واثنان في الذراعين
وواحدة في البطن وواحدة في الظهر . جميعها سبعة عشر فتحة في خلال
السبعين يوماً »

وقال الدكتور فوكيه المذكوران جثث الدير البحري المحنطة تشبه
كثيراً ما ذكر في هذا النص، ونعرف من فحصها فائدة هذه الفتحات ان
جثة أحد الكهنة للمعبود آمون التي لم توضع عليها اللفائف والطبقات
من القار، ترى ساقها ممتدين بموزاة بعضهما والذراعين ممتدين أيضاً
حول الجسم وان جلد الجثة نظيف وناعم ومخلوق ماعداً شعر الذقن
والحوajib والأهداب، وان الفم ومنخري الأنف والاذنين والعينين مغطاة
بطبقة من الشمع النقي وعليها مسحوق الصمغ الصنوبر والاسنان مخفية
في الفم والشفتان مدهونتان باللون الأحمر ثم تغير الى لون الدكنة على مر
الزمان . وتوجد تحت الجفون المقفلة قليلاً قطع من القماش، وترى من الأنف
المسدودة طريقاً به خطاف جاد بالمصفاة يمكن من اخراج المواد من

الدماغ حسب عاداتهم، وان جرح الجنب الأيسر مغطى في الغالب بعين من الشمع وتدعى باللغة المصرية القديمة (اوازيت)

وقال لوكاس في كتابه عن التحنيط ان البداية التاريخية لهذا العلم مجهولة وربما كانت ترجع الى سنة ٢٧٠٠ ق. م. كما تدل عليه الجثة المحنطة المحفوظة الآن بمدرسة الطب الملكية في لندره التي يرجع تاريخها الى الأسرة الخامسة من الدولة القديمة. ونقرأ ايضا في سفر التكوين الفصل الخمسين في الأعداد من ٢ الى ٢٦ ان جثتي يعقوب ويوسف حنطتا بمصر. وقد عثروا أيضا على جثث مجففة طبيعيا يرجع تاريخها الى ٣٣٠٠ سنة ق. م. وجدت في قبور رملية محفورة فتجففت الجثث بحرارة الجو. وفي التوراة وفيما كتبه هيردوت وديودور الصقلي شيء كثير عن هذه الجثث المحنطة، وقد طاف هيردوت سنة ٤٥٠ ق. م وديودور الصقلي سنة ٤٩ ق. م أعظم المدن والقرى المصرية ودرسها في أبحاثهما عادات وأخلاق قدماء المصريين وكانت مطابقة في النتيجة لما قدمناه عن أساليب التحنيط وأنواعه.

وذكر لوكاس في كتابه المذكور (صحيفة ٥ وما بعدها) نتائج تحليلاته الخاصة بالنظرون الذي وصفه القدماء واستعملوه للتحنيط. ومما يلاحظ في هذا البحث قوله «يحتوى هذا الملح الصناعى المركب على كربونات السوديوم وبيكربونات السوديوم وكلوريد السوديوم وسلفات السوديوم والماء ومسحوقات اجزاء أخرى لا تقبل الاذابة بالماء وتختلف نسبتها في التركيب بدرجة العناية التي يرام تحنيط الجثة بها.

واختلفت آراء العلماء في طريقة استعمال النظرون وفائدته. وقد أكد

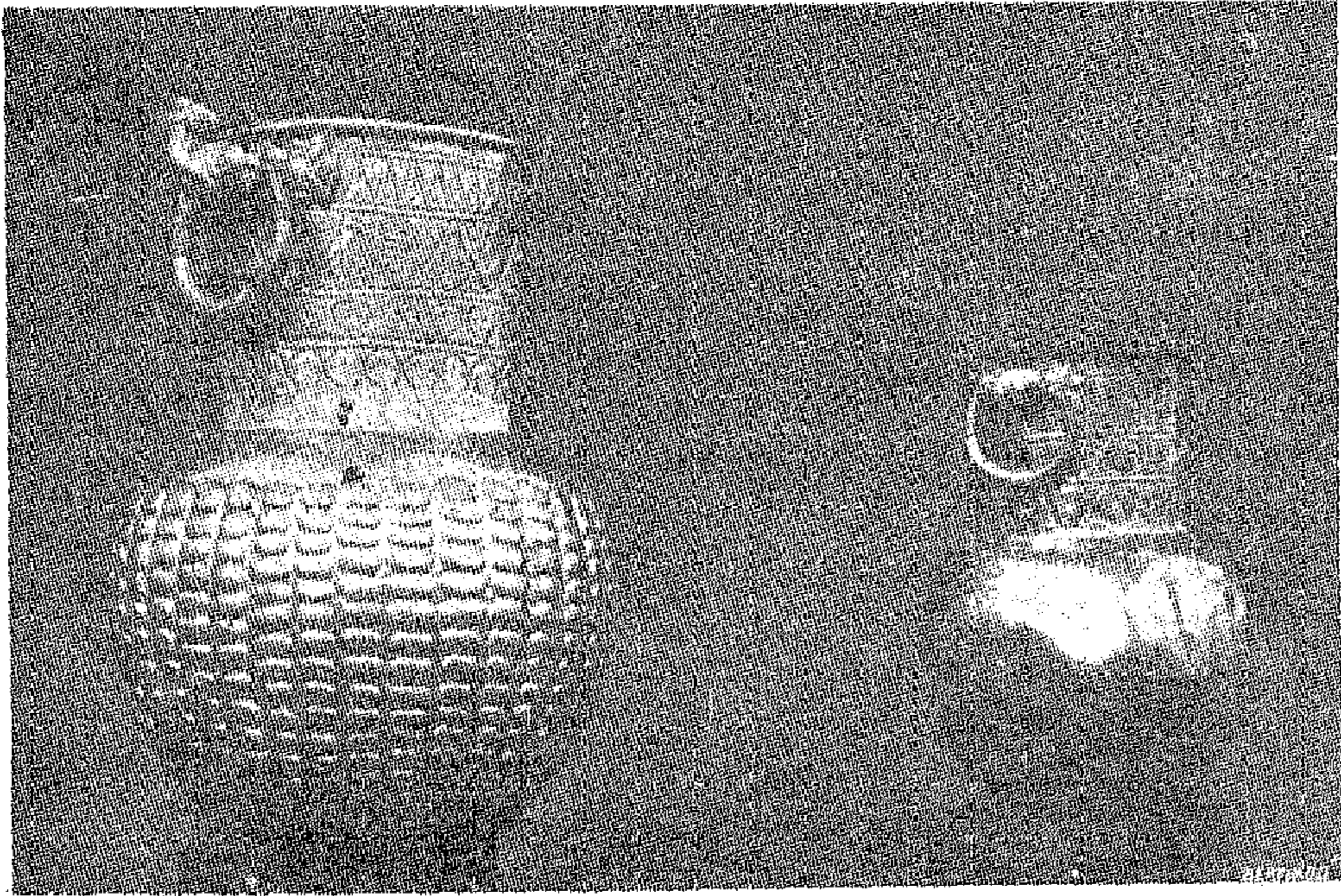
لرتيت (Lartet) وجاليارد (Gaillard) ان القدماء كانوا يغمسون الأجسام والنسيج التي تجعل لفائف الأجسام في حمامات النظرون الصمغى السائل منعاً للتعفن ، وبعض أولئك العلماء الباحثين يوافق على انغماس الأجسام في محلول النظرون كراى لورتيت وجاليارد ولكنهم يخالفهما في انغماس اللفائف والملابس بهذا المحلول ويؤيد نظريته بما يأتى :

- (١) ان ثيابا كثيرة حفظت زمنا طويلا ولا يمكنها أن تتحمل قلاوة النظرون
 - (٢) انه لو كان كذلك لكنت حموضة الأنسجة أحدثت تغيرات قلوية
- وذكر العالم الأثرى ماسبرو فى كتابه الذى عنوانه الأعمال الخاصة باللغتين المصرية القديمة والاشورية وآثارها « ان التركيب المجهز من الميعة السائلة مطابق للنصوص المنقوشة على جدران معبد ادفو وأوضح بعد فحصه وتحليلاته وكل خاصياته الاثرية انه مركب مما يأتى :

جزء	جرام
٥٧٥	من عصير الخروب .
٠١	١ « بخور يابس من النوع الجيد
٦٠٠	« قشرة الميعة (Styrax) من النوع الجيد
٢٥	« قلم عطرى
١٠	« الأسفلت
١٠	« المصطكى
١٥	« حبوب البنفسج
٥	« النبيذ .
.	« الماء .

قال ماسيرو بعد ما درس الترا كيب المستعملة في التحنيط ان أعظم العقاقير المستعملة في تحنيط الموتى مركبة من الأسفات وقار بلاد يهوذا، وكانوا يملأون به جثة الانسان أو الحيوان المحنط وعبر عنه علماء البحث الأثريين السابقين عن عصره بأنه صمغ الصنوبر، وكان هذا الاسفلت يستحضر من البلاد اليهودية وبابل كما ذكره ديودور الصقلي وسترابون ودسكوريد وهيردوت ، وأحيانا كانوا يجدونه على شواطئ بحيرة الأسفلتية

وكانت تجارته رائجة في تلك الأ زمان فيرسله التجار في بلاد الشام في شواطئ بلاد فنيقيا وبلاد مصر بواسطة القوافل لاستعماله في التحنيط ، ثم شاع استعمال أنواع منه في اصطناع السفن النيلية



أثنتان من الذهب من الكنز الذي عثر عليه بالزقازيق . والاصل بالمتحف
المصري بالقاعة الذهبية

التحنيط في العصور الاولى واسبابه

هذا البحث ينحصر في تدوين ما أمكن تلخيصه عن التحنيط في العصور الغابرة من الوجهة التاريخية والجغرافية والآثرية والطرق التي ساعدت على بعض أسرارها الغامضة؛ ووصرف فيها علماء المباحث أوقاتاً ثمينة حتى دونوا ما استطاعوا معرفته؛ ووصلت اليها مقتبساتهم دانية الخطوف سهلة التناول .

ان الجثث المكتشفة في القبور والهيما كل والاهرامات ونحوها، تنبئنا عما كان لتلك الشعوب من قوة العزم وشدة الصبر والتجشم لعظام المشاق في نقل الاثقال والالتقان الفني المحبوب عندهم، وتنبئنا أيضاً باحترام عواطفهم لمن عاشروهم في أوقات السعادة والهناء وأزمان الشدائد والمصاعب ولم ينفق قدماء المصريين نفائس الأموال وثمين الأوقات، ويضحوا كثيراً من الأرواح في تشييد تلك المباني لعظماء موتاهم، إلا بمعنى يهون عليهم كل تلك النفقات وتجشم تلك المشقات . وفي ضمن هذه المعاني تنفيذ وصايا الدين في احترام العائلات المالكة وتخليد الذكر العاطر لمن كانوا عادلين في شعوبهم، وتولدت هذه الفكرة فكرة الآثار تخليداً لذكرى من مرت الإشارة اليهم عند قدماء المصريين . واقتدى بهم فيها القرطاجيون والصامويون والجانثيون وهنود أميركا الوسطى، لاسيما عند أهالي اقليم الانكاس، وكانوا يتحدون في عقيدتهم مع المصريين من أن تحنيط الجثث والعناية بها في المقابر يساعد الروح بعد الموت على الحلول في جثتها محفوظة من كل فناء؛ فتستطيع بالمحافظة على هيكلها الأول القيام

بما تقتضيه عودتها الى الحياة الثانية، لتكون مصحوبة دائماً بالافراح
والسعادة واقتدى بهم في التحنيط الوقتي بعد أجيال اليونان والرومان
قال كاسيان إن قدماء المصريين لجأوا الى التحنيط لانهم في أشهر
فيضان النيل لم يكونوا يستطيعون نقل الجثث الى الجهات المعدة للدفن؛
فاتبعوا طريقة التحنيط لحفظ الجثث من التعفن؛ وبعد مضي أشهر الفيضان
ينقلونها الى مقابرهم؛ وفي هذا منتهى العناية لحفظ الجثث من التعفن
والاحتياط في وقاية صحة الاحياء

وقال هيردوت إن الاعتياد على التحنيط منشؤه الاحتياط في حفظ
الجثث من انتهاش الوحوش

وقال ديودور الصقلي أن قدماء المصريين اتخذوا التحنيط في جملة
الشعائر الدينية احتراماً لموتاهم .

وقال دي ماويه (De Maillet) في خطابه العاشر ان قدماء المصريين اتخذوا
التحنيط بمقتضى عقائد دينية وبمقتضى اعتقاد الأقدمين منهم بأنه بعد مضي
ثلاثة أو أربعة آلاف سنة ستقوم ثورة عامة في العالم؛ وترجع الأرواح
الى أجسادها للحياة الثانية في الأبدية الآخرة، فأرادوا بالتحنيط حفظ
هيكل الإنسان ليكون صالحاً الى عودة الروح فيه كما كان في نشأته
الاولى

وقال فولني وباريسو (Volney et Parisot) ان من البواعث على
التحنيط الاحتياط لمنع انتشار الامراض المعدية والطاعون التي تنشأ غالباً
من تعفن الجثث فتنتقل في تموجات الهواء الفاسد وتسرى جراثيمها الى
الاصحاء فتضر بالمجتمع الأُنساني من حيث لا يشعر

والأقرب الى التعويل عليه من كل هذه الآراء، ويطمئن اليه العقل هو أن التحنيط من لوازم العقائد الدينية التي في سبيلها ألفوا هذه المشاق وتكبدوا أخطارها بارتياح قلبي وانبعاث دائم، فتعمق الكهنة في مباحثهم حتى توصلوا الى إحكام أعمالهم واتقانها وساعدتهم جفاف الجو ويبوسة الأرض والرمال في تجفيف الجثث المعرضة للهواء التي لم يستطع ذووها دفنها في الهياكل الشاغرة والمباني الضخمة

كل من يفد الى الأقطار المصرية بقصد السياحة واجتياز الصحارى والقفار لمعاينة الآثار، يندهش عند ما يرى جثثاً بشرية وحيوانية حفظها التحنيط على حالة جيدة بعد دفنها في الرمال ومرور الآن الأجيال عليها وكأن الكهنة أرادوا تهيئة الأرواح عند عودها الى الأشباح في دور الحياة الثانية بما اخترعوه من أنواع الزينة والزخارف فوق التوايت والمقابر، حتى اذا آن الوقت واقتربت الأرواح من معالم الجثث تسر برأى هذه الزخارف، فتعود الى الأجسام ممثلة سروراً ويزيد في انشراحها أن ترى تلك الجثث على ما كان لها من بهاء الرونق وجلال العظمة .

وقد استعمل قدماء المصريين احتياطاً في بقاء التحنيط سليماً لا يعتريه التلاشي ولا الانحلال بالطريقتين اللتين دلت عليهما الاكتشافات العلمية (١) تجفيف الجثة بعد افراز السوائل واخراج المواد الدهنية بواسطة مركبات النطرون ومسحوقه والمحلولات المعتادة لانفاسها فيها على سبيل التطهير قبل التحنيط وبعده

(٢) وضع الجثة في لفائف ممزوجة بالمواد العطرية لتكون حرزاً صناعياً بما سكتها يمنع وصول الهواء والحشرات، وهم بهذا الابداع توصلوا

منذ ستة آلاف سنة الى طرق علمية تؤيدها كل الاحتياطات الصحية في
نظريات العالم الحديث، وان عجزت مداركنا عن الاحاطة الكلية بباقي
معلوماتهم في فن التحنيط

التحنيط عند اهل قرطاجنة

كانت مدينة قرطاجنة عاصمة لمملكة الفنيقيين الذين خلد لهم التاريخ
أدواراً باهرة، وكانت لتلك البلاد صلات تجارية مع مصر، وبهذه الوساطة
نقلوا عنها أحاسن المدنية وبعض العقائد الدينية حتى اتخذوا لهم في بلادهم
آلهة يعبدونها بأسماء اتحلوها عن أسماء الآلهة المصرية

ومما نقلوه بهذه الوسائل مسائل التحنيط والنقوش والرسوم على
روايت ومقابر الموتى لذات الأسباب المألوفة عند المصريين ونقلها أهالي
قرطاجنة عنهم كعقيدة ثابتة في نفسيتهم؛ فاتخذوا نحت المقابر في الصحراء
على نمط ماشيد المصريين، وانشأوا حولها أماكن أعدوها لجلوس الزائرين
وتأدية الصلاة وتقديم القرбан حتى جعلوا نقوش المقابر والتواييت بذات
اللغة المصرية القديمة وأدعية معبوداتهم

التحنيط عند اهالي الجانش السكنارى

كان لمصر في عهد (نخاو) من الأسرة السادسة والعشرين أسطول يجوب
البحار ويتجول بين الأقطار لتبادل المعاملات التجارية التي كانت لمصر

فيها النهضة الأولى؛ وكان يكثر من التجول في سواحل البحر الأحمر حتى وصل في بعض أسفاره إلى رأس الرجاء الصالح، وهناك صعد الشاطئ الأفريقي الغربي ومرّ ببوغاز جبل طارق، وعاد لمصر بطريق البحر الأبيض المتوسط؛ وفي خلال ذلك مرّ بالجزائر الكنارية التي كانت للمراكب التجارية موصلات بها.

وقد وجه هذا الأسطول عناية لاكتشاف ما عليه أهالي الجانش من الوسائل العمرانية؛ وكانت جزائريهم في ذلك العهد تسكنها شعوب بربرية أنهمكها الفقر والجمول؛ ولكنهم وجدوا عندهم بعض الجثث مخططة ويضعونها في أواني خاصة بالتحنيط مدة خمسة عشر يوماً فقط؛ ثم تدفن بالطرق البسيطة، واستدلوا من ذلك على وجود التحنيط في هذه الأقاليم من عهد بعيد، ولكنه لم يصل إلى الدقة والبراعة التي وصل إليها في البلاد المصرية. وقال الدكتور برسيللي (Parceilly) إن ذلك الشعب كان يستعمل التحنيط احتراماً للموتى؛ ويعتني بتحنيط كل جثث أهلها إن استطاعوا وإلا فأصدقائهم وجيرانهم الذين كانوا يعطفون على بعضهم عطفاً فطرياً ناشئاً عن رقة الشعور وسلامة العواطف. وقال السيوي بوري دي سنت فينسنت (Bory de St - Vincent) إنهم كانوا يحافظون على الجثث بوضعها في لفائف من جلود المعز بعد اتخاذ وسائل التطهير والتحنيط بطريقة تقبها من الفناء وقتاً من الزمن.

وكان المخطون عندهم طبقة مبتدلة تعيش منزوية عن الأقطار لا تخالط الناس إلا وقت استدعائها لهذه الحاجة.

وقال الدكتور برسيللي إن الفرق بين طرق التحنيط عند أهالي

الجانش والمصريين، ان المصريين كانوا يجعلون لموتاهم لفائف خاصة لكل جثة ولكل ميت قبر منفرد، أما الجانش فيضعون موتاهم في جلود ويجعلون القبر الواحد شاملاً لكثير من الموتى

التحنيط عند الصامويين (Samoens)

قال الدكتور بيرزن (Burzen) ان الصامويين كانوا يعتنون بتحنيط موتاهم ويحافظون على آثارهم، وكانت النساء تكلف بعمليات التحنيط فيباشرن عمل الفتحات في الجثة واستخراج المعدة والاحشاء والامعاء، ويكتفين بوضع الجثة مدة شهرين في حوض ممتلئ بزيت جوز الهند ممزوج بعصير نباتي، وتتملاً فتحات الجسم والتجاويف بقطع من القماش منقوعة بمزيج من زيت نباتي ومركبات أخرى، وتلف الجثث بهذه القطع ماعدا الرأس واليدين ولا تعلم كيفية معرفة هؤلاء القوم لعملية التحنيط، وغاية ما يمكن القول به أنهم اقتبسوه من بعض المترددين على الأقاليم المصرية واقتدوا بقدماء المصريين في العناية به احتراماً لموتاهم ولتكون أجسامهم صالحة لحلول الارواح فيها عند الحياة الثانية المملوءة بها اعتقاداتهم جميعاً

التحنيط عند السيتيين (Seyttes)

أثبت المؤرخون أن السيتيين كانوا يخصصون أقاليم كريبلا (Kerbela) لدفن الموتى . ولكون الوصول إليها من مدنها والقرى التابعة إليها يحتاج

لتمضية مدة طويلة في الاسفار ؛ فحافضة على الجثث من التعفن كانوا يستعملون لنعهم ولوقايتها تحنيطاً اعتيادياً، ويستعملون فيه مركبات الزعفران وما يناسبها من وسائل الوقاية للجسم مؤقتاً حتى يصل كل فريق بموتاهم أياماً محدودة من الشهور تسهلاً عليهم في مشاق الانتقال وتخفيفاً لمشاق التحنيط ونفقائه ، فهم كانوا يستعملونه قياماً بالواجب لحفظ صحة الأحياء بدون أن يكون الباعث له الاعتقادات الدينية المأثورة عن قدماء المصريين .

التحنيط عند اهالى بورنيو والصين

قال نيوهوف (Neuhof) ان التحنيط في أسيا كان متبعاً، وانما لكل اقليم في ترتيباته ومستحضراته الفنية اصطلاحات تطابق اجتهادهم في طرائقه . ففي بلاد بورنيو وبلاد الصين كانوا يستعملون الكافور وخشب الصندل، والبلاد الأخرى كانوا يستعملون كافور بورنيو وجوز فوفل (نبات) وخشب الصبر والمسك .

التحنيط في العالم الحديث

لا سيما عند الأنكاس (Ancas)

عثر الباحثون على جثث محنطة في أمريكا وبلاد الانكاس وجهات اخرى كانت ملكاً خاصاً للقبائل الهندية، واستمرت في قبضتهم زمناً

طويلاً . ووجود التحنيط بها دليل على أنها كانت على درجة من المدنية والعرفان قبل وصول الافرنج اليها وتسميتها بالعالم الجديد ولم يكن التحنيط عاماً لكل أفراد الشعب، بل خصوا به الملوك والرؤساء في قبائل فرجينى (Verginie) الهندية وكارولين الشمالية وهنود الجانب الشمالى الغربى لأمريكا الجنوبية وسكان الفلوريد .

وكانت عادة أهالى الفلوريد تجفيف الجثث على النار ووضعها على لفائف ثمينة ويضعونها كمشكاة فى المغارات، ويعدون بجانبها الأماكن الخاصة جلوس من يترددون عليها فى أيام الزيارات السنوية

وقال الدكتور رفردى (Reverdy) ان قبائل فرجينى كانت تبدأ فى تحنيط الجثث بشق جلد المتوفى من الرأس الى القدمين ويبعدون الأعضاء والأحشاء وكل الأعضاء اللينة ويدهنون الجلد بزيوت ممزوجة بتركيب تمنعه من الجفاف والتلف مدة تجفيف الجثة . ومتى تجففت تملأ بالرمل الرفيع وتخط بعناية تامة ويجعل الجلد كغلاف لها وفوقه الجلود الأخرى ولفائف على سبيل الوقاية مثل الحصر ونحوها، وتدفن فى حفر عميقة معدة لذلك لمسافات بعيدة عن المدن والمساكن

وبينما كانت القبائل المذكورة تخلص بالتحنيط فريق الملوك والعظماء والرؤساء كان الأتراكس وحدهم يحنطون شعبهم جميعاً بدون استثناء ، لانهم كانوا اكثر مدنية من بقية الشعوب الأمريكية الأخرى ، فقد اشتهروا بصناعاتهم الدقيقة وبراعتهم فى العلوم والفنون وبلغ شعبهم فى الأزمنة الأولى أربعة عشر مليوناً ، ويقومون الآن فى بلاد بيرو (Perou) وبوليفى (Bolivie) وبعضهم فى جهات شيلي وجمهورية الأرجنتين

وكان اعتقادهم أن الأرواح بعد مفارقة الأشباح تعود إليها بعد زمن طويل فتكون لها هذه الأجسام مأوى حديثا تتطور فيه بحسب أحوال حياتها الأخروية، وبهذا يستدل على أنهم كانوا يعتنون بالتحنيط بصفتة وسيلة للتكريم الديني .

وكانوا يضعون الجثث المحنطة في قبر تحت الأرض، ويقيمون فوقه هرما بارتفاع ثلاثين قدما، وكل قبر يدفن فيه اثني عشر شخصا . وبين كل جثة وأخرى أعواد من الذرة، ويميزون الرجال بوضع آلات الصيد ومقلاع ونحوه، والنساء بأبر للخياطة وكرات الصوف وادوات مماثلة لها .

ومتى تم العدد المقرر لكل قبر سدوا بابه وأقاموا فوقه نافذة مفتوحة ليطل منها زائروهم، وليطلع المارون على الألواح المبينة بها أسماء الموتى وتوارىخهم ليتعظ الزائر برؤيتهم في رقود السكينة البرزخية، ولأرب في ذلك فإن الموت من أعظم المواعظ المهدئة للنفوس، فيقتبس الزائر من زيارته تأديبا لنفسه وتعويدا على احتمال مشاق الحياة التي تهون عظامها أمام مصيبة الموت .

التحنيط الوقتي

ثابت أن بعض المألوفات عند الشعوب الشهيرة يحفظها عنهم من بعدهم ويتوارثها الأجيال بالتقليد، وهكذا سنة التكوين والعمران بين بني آدم يتلقى السلف عن الخلف بعض ما يستحسنه من عاداتهم ومألوفاتهم حتى تصبح التقليدات الغريبة من غرائز النفوس

وقلما يستطيع الأُقلاع عنها . ومن هذا القبيل التحنيط الوقى الذى
بقى متبعاً الى الآن أخذاً عن التحنيط فى العصور الأولى
فان كثيراً من البلاد الغربية اعتادت على ابقاء جثث من يتوفون من
عظماء الملوك والرؤساء والأمرء بضعة أيام مكشوفة الرأس واليدين ليراهما
من يفدون من الاقاليم والممالك للمشاركة فى الحفلات الجنائزية ، وخوفاً من
تعفن هذه الجثث وانتشار المكروبات المعدية يتخذون الاحتياط الوقى ،
وقد برع فى استعماله مشاهير اليهود واليونان والرومان فى عصورهم

التحنيط عند اليهود

أقام اليهود فى مصر قروناً كثيرة متمسكين بعوائدهم متباعدين
عن أى تقليد للعوائد المصرية البحتة فى ذلك العهد . ومع اصرارهم على
اجتناب التقليد بغيرهم استعملوا التحنيط بعد تقيهم لرجلهم العظام .
وقد ذكر فى التوراة أن يوسف حنط جثة أبيه يعقوب (سفر
التكوين الأصحاح ٥٢) « وأمر يوسف عبده الأطباء أن يحنطوا أباه
فحنطه الأطباء ، وكل له أربعون يوماً لأنه هكذا تكمل أيام الحنطين »
« وبعد سبعين يوماً من وفاة يعقوب نقله ابنه يوسف الى أرض كنعان
فى مغارة حقل المكفيلة التى اشتراها ابراهيم لعملاها مدفناً له ولزوجته
سارة . فصعد يوسف ليدفن أباه وصعد معه جميع عبيد فرعون شيوخ
بيته وجميع شيوخ أرض مصر ، وصعد معه مركبات وفرسان . ثم مات
يوسف نفسه وهو ابن مائة وعشرين سنة فحنطه المصريون ووضع فى تابوت

في مصر (سفر التكوين ٥٠ - ٥١)

أحاط سليمان مدفن يعقوب بسور معروف اليوم بحرم الخليل وقد
حافظ عليه الأتلام وبنوا عليه جامع مدينة حبرون (Hebron)
ولما استوطن الأسرائيليون في جهات بحر الأردن لم يحتفظوا بعادة
التحنيط الدائم واكتفوا بالتحنيط الوقى الموصوف في سفر التكوين
وغيره من التوراة

وطريقة استعمالهم له هي أنه متى مات أحدهم يقبله أحد أهله الموجودين
حوله ويغمض جفونه وفمه ويقصون شعره وذقنه ويضعونه على لوحة من
الخشب؛ ويجعلون قدميه باتجاه نحو الباب ويغسلون جثته ورجليه بماء ساخن
ويتولى غسل الرجال رجال وغسل النساء نساء. وتطر الجثة بالروائح
العطرية وتغطى في لفائف من الصوف أو القماش؛ ثم يجعلونه على مضجعه
الجنائزى ورجلاه مشدودتان ببعضهما؛ ويطوى إبهامه في كفه فيظهر أول
حرف من لفظ جهوف الذي تفسيره الله

واعتادوا أن يضعوا بجانب رأس الميت في قبره قنديلا مضيئاً، وقد
أشار السيد المسيح إلى الطيب الذي كان معداً لدهن جسده؛ وقال عن الطيب
الذي ألقته ماري على قدميه «قد عملت عملاً صالحاً وحفظت هذا الطيب
ليوم دفني» (متى الفصل ٢٦ الأعداد ١٠ إلى ١٢) ومن هذا نفهم السبب
الذي حمل نيقوديموس على استحضار المرء والصبر لتحنيط جسد الرب
ونذكر الحكمة في ذهاب النساء التقيات صباح يوم الأحد لقبر
المسيح ومعهن المواد العطرية

قال بنيشير (Bénicher) في كتابه الخاص بالتحنيط قديماً وحديثاً إن

الصبر والمرّ والمواد العطرية الخالية من المزيجات الفنية التي كان يستعملها قدماء المصريين ليست باستعمالها وحدها كافية لحفظ الجثة من الفناء، لأن جثة اليعازر التي عطرت بها ابتداءً تعفن في اليوم الرابع من دفنه وبعد خراب مدينة أورشليم ابتداءً اليهود يتركون استعمال هذه المواد في تحنيط الجثث، واكتفوا بغسلها بالماء الممزوج بالنباتات العطرية كالزعتر والنعناع والبابونج وما أشبه

التحنيط الوقتي عند اليونان والرومان

اشتهر عن اليونان والرومان إعجابهم بكل شيء جميل في منظره قوى في كيانه نافع بالمجتمع العمراني لاستعماله فيما يحسن لفائده، وبهذه المبادئ الذهنية عندهم اعتبروا الموتى أجساماً لا حركة لها، فهي كالأخشاب وباقي المواد التي تعد للحريق ولهذا لم يحفظوا بالتحنيط الا لقليل كجثث الموتى من ملوكهم

وقال هوميرو إن اليونان صبوا مراراً السلسيل في منخر بتر وكل طلباً لبقاء جثته

وروى بلوتارك وغيره أنهم بعد موت اجيزيلاس دهن أصدقاءه جثته بالشمع وأرسلوها محفوظة بهذه الطريقة الى مسقط رأسه.

وروى أيضاً استاس (Stace) ان جثة اسكندر ذي القرنين حنطت كطلبه فدهنت بالعسل ووضعت في تابوت من الذهب وثقلها بطليموس على عربة كبيرة من بابلون الى ممفيس، وهناك وضعوا الجثة في تابوت من

الزجاج بدلا من التابوت الذهبي ليستطيع الناس مشاهدة هذا الرجل العظيم
والمأثور عن الرومان أن قوانينهم القديمة كانت تحتم تحويل الجثث
الى رماد حتى أن شعراءهم لم يذكروا في كتاباتهم أنهم أبقوا الجثث ولو
بطريقة خاصة

وقال كاريبوس (Carippos) في رثائه الأمبراطور جوستينيان
(Justinien) إن الرومان اكتفوا في تشييع جنازته بأيقاد البخور المتداول
ببلاد العرب في مكان الاحتفال بالجنازة ، وملاؤا أواني كثيرة من الرياحين
والروائح العطرية رمزاً الى طيب ذكره واشعاش روحه في حياتها
الأخروية

وقال بنيشر (Penicher) لا يبعد أن تكون هذه العادة عمت البلاد
لأنهم في عهد البابا سكستس الرابع (Sexte iv) عثروا تحت الطريق الايباني
(Apienne) على جثة ابنة صغيرة كان الجمال ظاهراً على وجهها ، وكانت منقوعة
في ماء مالح . وقال سترابون إن هذا الماء كان عند الأشوريين عبارة عن
العسل السائل وبه حفظا جزيبوليس (Agisipolises) ملك سبارت (Sparte)
وكان التحنيط الوقتي عندهم خاصاً بالرجال العظماء الذين تستدعى
عظمتهم إبقاء جثثهم أياماً ليراها الجمهور الذي كان يحترمهم ويعتبرهم كآلهة
من الطبقة الثانية كما مرت الإشارة اليه

وكان أهالي أثينا ورومة يفتخرون بموتاهم ولا يبكونهم ؛ ويعتقدون
أن الإنسان اذا مات ينبغي عدم الاسترسال في الاهتمام به بأزيد من
حفلات الجنازة والتعزية ولذا لم يهتموا بتحنيط الجثث عندهم .

التحنيط في القرون الوسطى والقرون الاولى

من التاريخ الحديث

لما أحس الرومان بقوة بأسهم في المستعمرات التي احتلوها عمدوا الى محق النفوذ اليوناني، وغزوا قرطاجة ومصر، وحرّم ثيودوس على المصريين عاداتهم الدينية ومنع اقامة شعائرها منعا تاماً وبدد شمل اليهود الى آخر ما هو مبسوط في المطولات التاريخية؛ ثم اسقط البرابرة الدولة الرومانية كأن قوة الأنتقام الالهى حتمت على اولى الجبروت أن يجرعوا كأس الذلة بعد العظمة والضعمة والهوان بعد قوة البأس وعظم الصولة؛ وكان تاريخ سقوط دولتهم سنة ٤٧٣ ب. م ولم يبق شيء في بدء القرون الوسطى من هذه الشعوب العظيمة التي حاربت قرونا طويلة منتصرة لآرائها معضدة لديانها مروجة لتجارتها ناشرة لواء العظمة والمدنية لكيانها

خلفتها شعوب أخرى في البلاد ونقلوا اليها عاداتهم، وكانوا يجهلون تاريخ ماضيها العظيم وقلبوا وبدلوا في النظمات ولم يحترموا ممتلكات غيرهم ولم يميزوا بين الخير والشر، واتخذوا السادات عبيداً وأهانوا المرأة التي كانت تحترمها الشعوب الراقية قبلهم أزمانا طويلة

ثم نجح بعض الوعاظ فأرشدوا الأمم البربرية المذكورة الى أعمال الفطنة والتروى، وابتدأوا ينزعون من تصوراتهم الأخلاق الهمجية والعادات الوحشية ويفرسون في عقولهم الفضائل النفسية والبر بالانسانية والشمايل الكريمة ومنها التجاوز عن خطايا المسىء والحنان والرافة بالضعيف والمواساة للغريب. وأن الديانة المسيحية جاءت تدعو الى الخير وتنهى عن

الشروأن المتسكين بها أهل للعطف عليهم وحسن مجاملتهم
وكانت هذه الأدوار قبل انبثاق النور العقلي شؤما على المدنية التي
كانت منتشرة في العصور الغابرة . ولا غرابة بالنظر الى ذلك أن يتلاشى
فن التحنيط في كل هذا الزمن الطويل كباقي العلوم التي كانت تستضيء
بمعونة المجدين في تداولها والاقتباس من أسرارها ، ثم جاء زمن الفوارس
(Chevalerie) ومن مبادئهم أن الحق للقوة فاثاروا الحروب وأوقدوا الفتنة
الداخلية بين الأمراء وبعضهم ويديهم وبين الملك ، فاستباحوا فظائع النهب
والسلب وهتك الأعراض وسفك الدماء واستمرت الفوضى منتشرة في
ذلك الزمان

وقد تيقظ رجال الدين المصلحين فأسسوا الأديرة والكنائس
والمجتمعات العامية العديدة لألقاء الوعظ والأرشاد ، ثم تقرب الكهنة
الى بلاط الأمراء واستمروا في اقتحام هذا الظلام بقوة العزيمة تقودهم
اليها قوة الأمل في النهضة العقلية التي لا بد أن تستنير البلاد باضوائها
واستطاعوا بذلك غرس مبادئ التهذيب في النفوس واقناع الجماهير
بالأقلاع عن خطاياهم ، ولكنهم في خلال ذلك لم يهتموا باحترام جثث
الموتى كقدماء المصريين لا اعتقادهم أن مداواة الاخلاق العامة ورفع المفاصد
ومحو القسوة المتناهية اولى بالاهتمام من باقي هذه الكماليات الوجدانية
وكانوا يعتبرون الحياة الدنيا كميدان سياحة والأرض مصدر الآلام
والنفس هبة من الله وستعود الى خالقها ، والجسم جثة بالية لا بد أن تعود الى
معدنها الترابي الذي بدأ الله خلقها منه كما جاءت التوراة بنصوص كثيرة
في هذا المعنى .

ولكن الملوك أرادوا من باب الأمانة والعظمة أن يبقوا جثثهم بعد موتهم فقرروا تحنيط الموتى منهم وحنطت جثة هنريكس الأول سنة ١١٣٥ ب.م. وعملت لها الفتحات الفنية والاحتياطات القانونية باخراج الامعاء ونحوها ووضعوا مكانها الطيب والأجزاء العطرية والفتحات في التحنيط هي الطريقة المصرية القديمة، ولكنها وحدها لا تكفي وكأنه قد غاب عن أذهان المحنطين في ذلك الوقت أن تجفيف الجثة من أهم العوامل لتصير صالحة للبقاء، آمنة من التعفن والفناء. وقد جرب بعض المشرحين في القرن السادس عشر وسائل أخرى لحفظ الجثة وفي جملتهم الطبيب الهولاندى رويش (Ruysh) الذى كانت له شهرة ذائعة في فن التحنيط وكان من أساليبه فيه استخراج المخ من الدماغ واخراج الأحشاء من البطن وملئ مكانهما بتركيب من الشمع ممزوج بـ (paraffine) وسنابى (Cénabie) ويحفظ الجثة في الكحول. وزعم سيوامردام (Suammerdam) الطبيب الشهير في التاريخ الطبيعى أن له الماما بسر بقاء الجسم بطريقة تنحصر في القاء الجثة مراراً في زيت النفض بعد أن تفصل عنها الأحشاء والمخ والأجزاء الرخوة وتغطيتها بلفائف ممزوجة بمواد تمنع عنها مؤثرات الهواء

وأراد العالم جنال (Gannal) والدكتور (Sueguet) تجربة هذه الطريقة فلم توصلهما الى التعويل عليها. والقائلون بأن من أهم مسائل التحنيط التجفيف لجأوا الى المواد السائلة احتيالا في الوصول الى غرضهم العلمى ولكنها سببت الأختبار الموضعى في الأجزاء المستترة ولم تف بالغرض المطلوب فمن الأطلاع على كل التفصيلات المتقدمة يجب الأذعان منها

بالفضل الاكبر لاولئك العلماء الباحثين الذين بذلوا مجهوداتهم وكل استطاعتهم في المباحث الدقيقة وان ترف الى ارواحهم واجبات الثناء الخالد لان الكهنة وعوام الشعب كانوا يقاومون عنايتهم ويسعون في إحباط مساعيهم لكرهيتهم التحنيط بادعائهم مخالفتهم للوجدان الديني وان الانسان كما خلق من التراب فيجب أن يعود اليه

التحنيط الحديث

لم يقدر همم الباحثين الذين اعترفوا بالمعجز عن مجازاة الأقدمين في فنون التحنيط القديم عن صرف مجهوداتهم العلمية في التوصل الى اتقان التحنيط الحديث الذي يمكن باتباعه تحنيط الجثة وبقاؤها محفوظة زمنا. ومن العلماء المتضامين الذين اهتموا بالاكتشافات الحديثة العالم شوسيه (Choussier) الاستاذ في مدرسة الطب بباريز، فقد قرر أن الاستعانة بالسليمانى تمنع التعفن وساعده في رأيه بوديت (Boudet) الأجازجى فاستحضر تركيبا لذلك من المزوجات الآتية:

(١) مسحوق قشر السنديان والملح المزوج بالكينا والقرفة وبعض

مواد اخرى عطرية والقار والبخور تسحق كلها وتمزج بالزيت النقي

(٢) الكحول المتشبع بالكافور

(٣) الخل المزوج بالكافور والكحول المزوج بالبخور

(٤) دهان مركب من بلسم منقول من يرو (Perou) والميعة السائلة

وزيت الجوزة الطيب وخزام وزعتر

(٥) الكحول المشبعة بالزيت .

ومتى أعدت هذه التراكيب شقوا الجثة وأخرجوا الأحشاء وفتحوا غطاء جلد الجمجمة ونشروا عظامها وأخرجوا المخ وغسلوها كلها مراراً بالماء الكثير والكحول الممزوج بالكافور، ويضاف الى الغسل بالماء الغسل بالخل والكحول المشبع بالكافور وتدهن الفتحات بمحلول السليمانى وتعاد الأحشاء الى محالها ويخيطون غطاء الجلد

قال المسيو جانل انهم بهذه الطريقة حنطوا جثة لويس الثامن عشر ملك فرنسا وجثث الشيوخ وكل عظام رجال الأمبراطورية الأولى .
وقال الدكتور سيكيه (Suquet) ان هذه العملية التحنيطية قد تجرح إحساس العائلات ، ولهذا قصرُوا استعمالها على الظروف الاضطرارية واستمر العلماء فى مباحثهم لتقرير قاعدة جديدة لعملية التحنيط بدون ايجاد فتحات فى الجثة وتوصل الى ذلك العالم بكلارد (Beclard) رئيس التشريح بمدرسة الطب فى باريز فاخترع حقنة لهذا الغرض من محلول الزيت فى قصبه الشريان بواسطة فتحتين صغيرتين تحت الابط وقرّر استخراج الأحشاء بفتحة صغيرة فى البطن وتلقى الجثة بعد ذلك شهرين فى حوض مملوء بالسليمانى فتبقى الجثة بهذه الطريقة سنة كاملة بدون أن يطرأ عليها تغير .

التحنيط العصرى

ان عواطف الحنان والمحبة فى بنى الانسان لمن اختصوهم من بين المجموع بالمكانة الرفيعة لا تنقضى أعراضها من الأحياء بموت اعزتهم، بل

تستمر هذه العواطف في النفوس بقدر ما كان بين الفريقين من قوة
الرابطه وصلة الألفة والاحترام ، لهذا كان الاعتناء بحفظ جثث الموتى
يؤمى الى الاحترام الفطرى المترتب على هذه العواطف النفسية التى تجعل
الأحياء يألمون لعجزهم عن حفظ تلك الاجساد من التلف . والعلماء لم
يقصروا فى المباحث التى ظنوها توصلهم للاحتفاظ بجثث الموتى أزمانا
طوالا ، ليكون فى بقائها نوع التسلية عن فقدانها وبقاء الأحياء بعدها
يعانون ألم الفراق والحسرات .

ان تغيير الجسم بعد الموت مما لاشك فيه ؛ ولكن الاعتبار المعنوية
تبقى راسخة فى الأذهان وتحرك القلوب الى التأثر والحنان . وقد قال بوسيه
(Bossuet) فى رثاء هنرييت ملكة انكلتره ان الأجسام تتغير طبيعتها
بعد الموت . فالفرد حال حياته يسمى هيكله الانسانى جسما مكرما ؛ وبعد
موته جثة خامدة ، وبعد أيام رمة متعفنة ثم يصير رفاتا ؛ وتتلشى أجزاؤه
الى ذرات ترابية تعافها النفس وتشمئز العين من إطالة النظر اليها ؛ فالموت
يؤثر حتى على التسمية اللفظية لأدوار الجسم بعد الحياة ، ولكن الكماليات
النفسية لا تزول آثارها الشخصية ولا العلمية ، خصوصا لان من خدموا
النوع الانسانى بالمؤلفات ونحوها تتناقل الأجيال ذكرهم بالتعظيم والاحترام .
فالمعنويات الأديبة من هذه الوجهة أسمى من الماديات الحسية ، وعلى هذا
يكون إكبار الفضيلة فى النفوس أليق بكرامة الأرواح الخالدة

قال لافوازيه (Lavoisier) ان التعفن هو الفساد الباطنى لمادة الاعضاء
بواسطة أكسجين الهواء ، فيحدث فيها انحلالا يشبه الاحتراق

وفى سنة ١٨٦١ اكتشف الميوس باستير (Pasteur) الأسباب

الحقيقية لهذا التعفن، ونسبها لأجسام مكروية حية، وهى التى سماها
المسيو سيديلو (Sédillot) سنة ١٨٧٨ بالمكروبات ؛ فان هذه تعطى
للا كسيجين بواسطة لرق الجثث وتحويلها الى أدوار جديدة . وقد قسم
المسيو باستير (Pasteur) المكروبات الى قسمين القسم الأول المكروبات
التى لا تعيش إلا من الهواء ؛ والقسم الثانى التى تعيش من غيره . فالأول
لا تعيش إلا بواسطة الاكسيجين النقى ، والثانى باقترانه بأكسيجين ؛ ويعيش
النوع الاول على سطح المواد المنتنة ؛ والثانى يعيش فى أعماقها فيتلف الجثث
ويحدث لها صفات التخمر ، وتتحول المواد الزلالية الى متحصلات غازية
ومواد جديدة كالهيدروجين وغيره ، فاذا تصادف بالكبريت والفسفور
والآزوت نشأ منه الهيدروجين الكبريتى والفسفورى والنشادر . فاذا
اجتمعت هذه الاجسام معاً كوّنت هذه الرائحة الكريهة المعروفة بالتعفن
وقد بحثوا فى كيفية توالد هذه المكروبات فقال المسيو ديكلو
(Duclaux) فى كتابه للكيميا ان كل مسطح الجسم مملوء بالتراب الذى
ينقله اليه الهواء ، والقناتان المعوية والهضمية مملوءتان بجراثيم ومكروبات
تذيب المادة اللينة . ومتى مات الانسان وجدت كل هذه المكروبات حية
أمام هذه الخلايا المائنة فى الجثة فتخرق القناة الهضمية وتدخل هذه
المكروبات فى الأعضاء ، وتساعد بها الانفصالات التى تلين العناصر اللينة
وتغيرها . واستطالة بعض أعضاء الجسم تحدث استخراج الغاز المنتن ، فيتمزق
الجلد وتستطيع مكروبات الهواء اتمام مهمتها . ومادة الأعضاء التى لا تذوب
فى الماء تتحول الى روح النشادر والماء وحمض الكربون ، وتزيل حشرات
الجثة المعروضة فى الهواء أو المدفونة فى الارض ، وتكون أولادورا صغيراً

ثم تصير حشرات جديدة في خلال ثمانية أيام أو خمسة عشر يوماً، فتجذب الحشرات من الرائحة الكريهة المتصاعدة من الجثة، فتبيض عليها وينتشر الدود الصغير في كل الجثة، وتمتص الاخلاط السائلة وتزيل الأجسام الشحمية ولا يبقى من الجثة سوى الأعضاء اليابسة والمراقيب والجلد والمفاصل التي تهجم عليها أيضاً بعد ذلك أنواع أخرى من الحشرات حتى تبليدها

هكذا يزول بعد الموت هيكلنا البشري الذي تأكله المكروبات البشرية وغيرها وتقنيه الحشرات. وبعد خمس سنين غالباً لا تجد له أثراً من المواد اللينة وتفقد العظام هيكلها العظامي، وتتفتت مبتدئة بالجانبين فالحوض فالأعضاء حتى يمضي على ذلك اثني عشر أو خمسة عشر سنة، فلا تجد من الجسم البشري إلا قليلاً من الرماد فيتم قول التوراة «أيها الإنسان أنت من التراب وإلى التراب تعود» وبعد مضي زمن طويل يتحلل هذا الرماد وينتهي دور الزوال التام

لو يعقل الإنسان عقبي أمره	بعد المات وقد ثوى في قبره
لبكى وأضنته الهموم وزاده	خوف الفناء تحبطاً في سيره
صور الحياة نضيرة في شكلها	لكن تضل أخا النهي في فكره
يقضي الحياة منعماً متأنقاً	ويسوقه للقبر وارث قصره
عجياً يهون على الأجنة تركه	في الأرض هل جحد واءواطف بره
لم يكفروا حسنة وفعاله	لكن لحكم الموت قوة قهره
فهنالك لا ينجي الصديق صديقه	فالكل عند الموت صرعى دوره



وقد قالوا انه من الممكن إيقاف فساد الجثة بنوعين : إما قتل
مكروبات الفساد بمواد تمنع التعفن ؛ وإما بمنعها من أن تعيش وتنتشر
وذلك بحرمانها من الماء ، ولا تتأتى وسائله إلا بالتجفيف ويتم ملاشاة
الحشرات بواسطة (١) بواسطة قتلها ومنعها من أن تبيض على الجثة
(٢) إبعادها بواسطة الروائح العطرية والبلسم لان الحشرات تخافها
والعلم الحديث قد أحاط بكثير من النواميس الطبيعية التي تحفظ
الجثث في حالة جيدة في البرد والحر ، ولا نتعرض هنا لنتائج البرد فقد
عرفنا تأثيره وخاصيته من جثث السواح والمكتشفين التي وجدت في
جبال الالب (Alpes) وجروانلاند (Groenland)

وقد وجد في جدران مخزن جثث الرهبان في دير يعاقبة تولوز
(Toulouse) جثث محفوظة في حالة جيدة . وقال العلامة فوتنيل ان حفظها
ناتج عن حرارة المدفن . ويوجد بقرب ليون في كنيسة الاموات جثث
محفوظة في حالة جيدة وعليها لفائف كواقية لها . وقال برسيل (Parcelly)
ان حفظها ناتج من جفاف الهواء وسد المخزن سداً محكماً . وهكذا عثر
العلماء على كثير من الجثث المحفوظة في أما كن مختلفة في حالة جيدة

وتوصل الدكتور لاسكوسكي (Laskouski) الى حفظ كثير من
الجثث بواسطة التجفيف على قاعدة ما تيسر له اكتشافه من نظائرها
التي وجدت أزمنة محدودة في حالتها الطبيعية . واستعمل تجاربه في جثث
الطيور فاخرج منها كل الماء الموجود في منسوجاتها (أي ٦٠٪ من وزنها)
وحفظها زمناً طويلاً بواسطة تجفيفها تجفيفاً تاماً فتتصلب الاجزاء اللينة

لصعوبة تجفيفها. وقد بحث الاستاذ المذكور في طريقة أخرى لتجفيف هذه الاجزاء، فعمل على استحضار سائل مركب من ٥ كيلو من حمض الفنيك ممزوجة بمائة كيلو من الجلسرين، ومائة كيلو من الجلسرين مضاف إليها عشرين كيلو من الكحول درجة ٩٠، ومن ٢٥ كيلو من حمض الفنيك ويزوب في هذا السائل ٥ كيلو من حمض البوريك، واستعمل هذا المزيج لعمل حقن في وعاء الجثة من ٤ الى ٦ كيلو لكل جثة

وقد قرر الدكتور فارو (Variot) طبيب المستشفيات بباريز استعمال الانتروبلاستري لحفظ الجثة من الفناء، فكان يغسلها به أولاً من البطن بواسطة مسبر (محس) يدخله في المرنى وينظف البطن بسائل مانع للتمفن. وفي الصيف يستخرج كمادة قدماء المصريين جميع الأحشاء لعمل شق في وسط البطن، ثم تحقن الجثة بمحلول من مزيج كلوريد الزنك وحمض الفنيك والجلسرين، وتحقن مقلة العين بالبرافين لمنعها من الانخفاض، ويسد الشقوق كالفم والجفون بالمصطكي، ويدهن الجلد بمحلول من تترات الفضة ثم تنقع الجثة في حوض محلول من سلفات النحاس مدة خمسة أيام أو ستة ثم ترفع من الحوض وتوضع في صندوق، وقد أكد أن هذه العملية تحفظ الجثة من الفناء زمناً طويلاً

وقد استفاد العلم الحديث من استعمال الكهرباء في التحنيط حفظاً وافراً؛ لأن كثيراً من الأهالي يشتمون من تشريح الجثث فجاءت الكهرباء مطابقة لمشهيبتهم

وكان المصريون يستعملون في طرائق التحنيط التجفيف في البلاد الحارة. واكتشف الاستاذ ديوبوا (Dubois) بباريز طريقة للتحنيط في

البلاذ الباردة بأن استعمال الكحول الاميليكي (Alcool amylique) المضاف اليه الأثير النثريك ، وبمزجهما يستعملان حقناً للجثة في أجزاء كثيرة منها ، فتنشرب من هذا المحلول ثم تجف ويثقب المحنط بأبر صغيرة الحبات التي تظهر على الجثة فيسود الجلد ويتجفف وينقص حجم الجثة .

واستعمل الانكليز في لندن لحفظ الجثث محلولاً مركباً من ١٠٠٠ جرام من الملح الرمادي و ٤٨٠ جرام من الحجر الشاب ، ثم استعمل فان فاتر (Van Vater) محلول الجلسرين من نترات البوتاس والسكر الخام . وأطباء (فينا) يستعملون طريقة الاستاذ لانجر (Langer) بحقن الشرايين من مزيج الجلسرين وحمض الفنيك والكحول

وقبل اكتشاف الدكتور لاسكوسكي (Laskouski) والدكتور برسيلى (Parcelly) كان أطباء باريز يستعملون السائل الذي ركه برسون (Personne) وهو مركب من ٥٠٠ جرام من هترات الكلوريات و ٢٥٠٠ جرام من الجلسرين ونصف من الماء المقطر

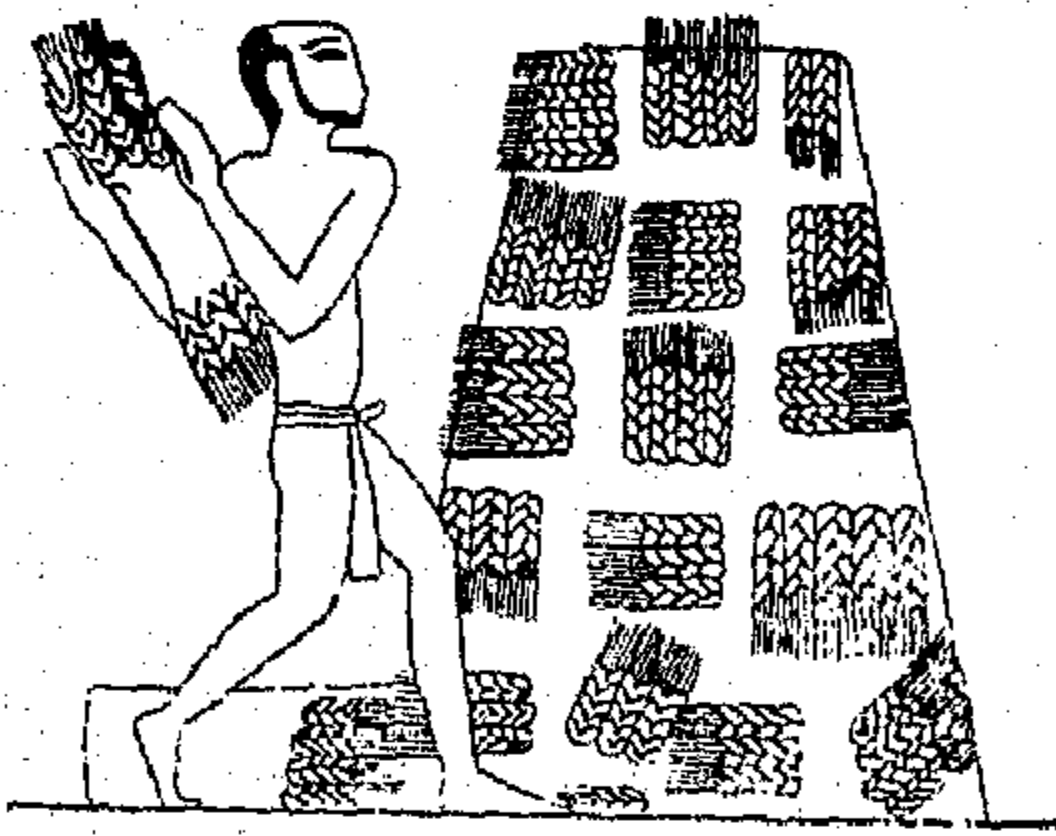
ويتضح من هذه الملاحظات أن غرض الأطباء لم يكن مسكراة الأحياء ، ولا امتهان شعور العائلات ، بل غرضهم البحث العلمى وهو فى نظرهم فوق كل الملاحظات العرفية

توصل الأطباء والعلماء الآن لحفظ القطع المشرحة من جسم الانسان الطبيعى ، لتبقى القواعد الفنية حتى يستطيع المشرحون مستقبلاً أداء واجبهم خدمة للإنسانية بأعمالهم المفيدة ، لان درس تركيب الإنسان يستدعى عناية وتوسعاً . وبهذه الطريقة يرجع الفضل اليهم فى تدوين ما تقوم به مباحثهم ، خصوصاً اذا توصل الاختصاصيون فى الطب الباطنى الى معرفة أسباب

الأمراض كما ان ذلك يفيد أيضاً في تحنيط الجثث من أجل الطب الشرعي
في التحقيقات القضائية الجنائية

*
* *

والخلاصة أن التحنيط بأنواعه كما استعمل في العصور الأولى والوسطى
والحديثة لأغراض أدبية ترجع الى معتقدات دينية وعواطف عائلية، فانه
قد أفاد العمران بما أمكن الوصول اليه في الاكتشافات المتوالية عن دول
وملوك غابرة . أفادت تواريح النقوش الموضوعة على قبورها وتوايبتها بما
كان لهم من العظمة والتضلع والتنور والاقدام والاجتهاد في نشر العلوم
وصيانة أسرارها . فالتحنيط كما أفاد من الوجهة الأدبية أفاد أيضاً في
الاكتشافات التاريخية والجغرافية والمعلومات المتنوعة . فالهمم التي اقتطفنا
عن آثارها هذه المعلومات جديرة بأن نخلد ذكرها بما نستطيعه من آيات
المدح والثناء فما جزاء الانسان الا الاحسان .



خلاصة في التحنيط

نقل عن كتاب المستر البروسميت

بعد ان اقتطفت ما استطاع اليراع تدوينه في هذا المؤلف عن موضوعه
الذين قد أطلعتني الصدفة على مباحث شيقة عن التحنيط في عهد الفراعنة
ليست مما تجود الصدف بالاطلاع عليه في غيره ، فلهذا أسرعت في
تلخيصها إتماماً لفائدة القارئ الذي تسره الاحاطة العامة لكل جديد مفيد

التحنيط في عهد الدولتين القديمة والوسطى

تحت هذا العنوان أنشأ المؤلف المشار اليه خلاصة تاريخية عامة
ضمّنها ان فحص العلماء في عظام الهياكل للجثث المجففة بمصر وبلاد النوبة
يرجع تاريخه الى ما قبل الأُسُر الفرعونية بآلاف السنين ، وقد صرّحوا بأنهم
لم يجدوا فيما اكتشفوا منها بتلك العصور أثراً للمواد التي استعملت لصيانتها
من الفناء حتى كان يمكنهم الاسترشاد لبعض المباحث الفنية لمعرفة شيء
من تلك العقاقير النافعة

وبذل الدكتور شميد كل عناية في ذلك ، فلم يهتد بكل ما بذل من
التجارب الى حقيقة هذه العقاقير ، وقال ان المزيجات التي عثر عليها كثيرة
الشبه بالانسجة العضوية للعظام وللصمغ الصنوبري

ومن الباحثين من قال ان محتويات الجماجم يرجح أن تكون من
الصمغ الصنوبري أو القار ، ويرجح غيرهم ان هذه المادة هي من المخ المجفف

وعثر الدكتور ريسنر (Reisner) في نجع الدير على جثث تدل أقدميتها على انها من قبل العصور الفرعونية وفي حالة جيدة ، أكثر مما اعتادوا الاعتقاد بأنه من نتيجة هذا الفن ، ورسخ أن هذا الرونق يرجع الفضل فيه الى طبيعة ومنطقة الجو .

وقد ذكرنا ان الأجسام المخبئة من هذا الشعب القديم وضعت في الرمال الجافة وستر بها الى درجة تمنع اختراق الهواء للمسام فتجففت بحالة منيعة وقبل احتياط العلماء المخبطين في فنونهم كانت الجثث قابلة للكسر ثم التلاشي بدليل أنه لم يعثر على شيء منها في المتاحف الشهيرة وقد وجدت جثث قليلة يرجع تاريخها الى الأسرة الأولى منقولة من حفائر المسير مرجان في نقادة والمستر بترى في أيدوس والمستر ريسنر في نجع الدير . وعثر المستر كويبل على جثث أخرى مخبئة من الأسرة الثانية ، ولكن كانت عمليات التحنيط غير جيدة ، لأنها لم تستمر كاملة الاجزاء حين رفع الكفن عنها



رأس مومية من زوفيس الاول

وعثر المستر جارستانج على جثث أخرى من عصر الأسرة الثالثة الى السادسة في ناحية بني حسن ، ولكنه لم يجد بها أثراً من التحنيط

ومن هذا لم يمكن الجزم بطريقة تحديدية للوقت الذي كانت فيه بداية التحنيط

ويرجح ان أوائل انتشاره كانت في عصر الأسرة الثالثة الى الخامسة
ويوجد بالمتحف المصرى (راجع دليل ماسيرو سنة ١٩١٥ صفحة ٣٠٩)
رأس مومية الملك متزوفيس الأول ابن الملك بيبى الأول عثروا عليها
بهرمه الكائن بسقارة ، وفيها صغيرة صغيرة مما كانت في عهدهم مألوقة
لرؤوس الاطفال ، واستدلوا بذلك على انه مات حديث السن ، ويظهر ان
بعض اللصوص فصلوا الرأس عن باقى الجثة الموجودة فى محنطات الأسرة
السادسة المحفوظة بالمتحف المصرى بالطبقة العليا فى القاعة حرف ()

تجد فى الطرقتين M , K من الطبقة العليا لمتحف المصرى الجثث
المحنة للملوك ورؤساء كهنة المعبود
آمون



وكان فى بدء الأمر كل ملك
من ملوك الأسرة الثامنة عشرة الى
العشرين يشيد مقبرة خاصة له ،
وأغلب هذه المقابر منجوتة فى وادى
أبواب (بيان) الملوك الواقعة فى جبل
القرنة التى تحوى مقبرة طيبة القديمة
(الأقصر والكرنك)

وفى عهد أواخر الملوك الرعامسة
انتهك بعض اللصوص حرمة الجثث
لسلب ما عليها من الخلي ، فهب رؤساء
كهنة المعبود آمون فى عهد الأسرة

الملك بيبى الاول وأبنه بحجم صغير
والاصل بالمتحف المصرى بالطبقة السفلى

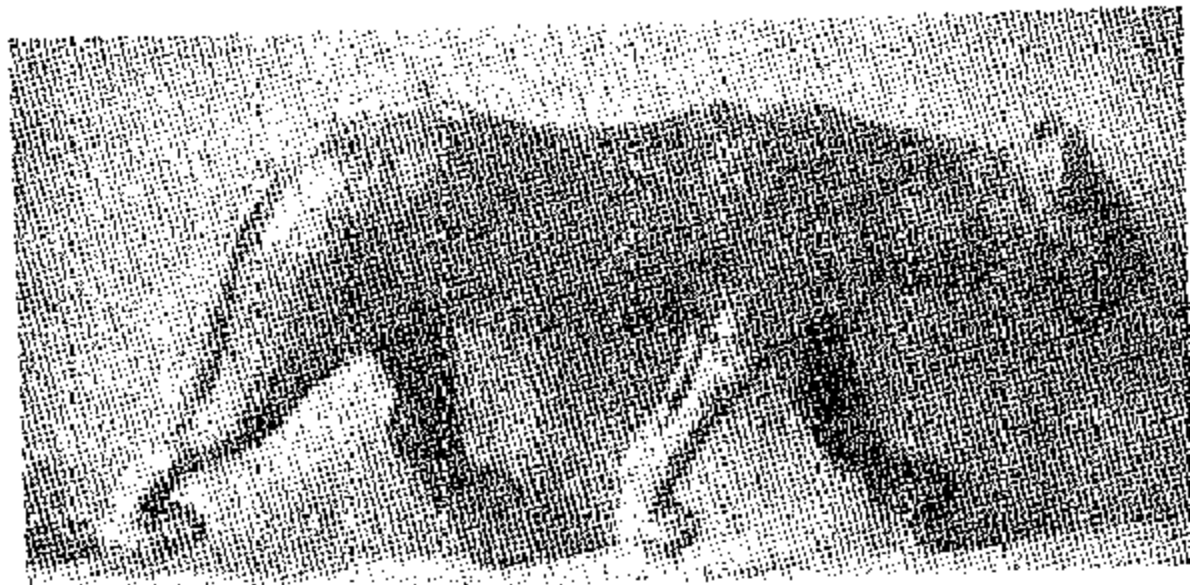
٢١ وجمعوا جثث الملوك في محل واحد لتسهيل حراستها . وأسفرت نتيجة البحث الرسمي وقتئذ عن سرقة حلي الجثث وأخذ ما عليها؛ فكفنوا الجثث المجردة من أكفانها ووضعوها في توابيت جديدة؛ ونقلوا جميع الجثث الى مقبرتين أو ثلاث حتى لا يتمكن اللصوص من الوصول إليها . وفي أوائل حكم الملك ششنق أول ملوك الأسرة ٢٢ وضعت جميع الجثث المحطمة في إحدى قاعات مقبرة امنحتب الثاني وسد مدخلها سدا محكما . أما الجثث التي لم تمس بضرر فقد شقوا لها الجبل الفاصل بين وادي أبواب الملوك والدير البحري، ووضعوا توابيت كهنة المعبود آمون (الأسرة ٢١) في مقبرة قديمة للأسرة الحادية عشرة، وهي في غيابة جب منيع، ولكنه سهل الحراسة، وله فتحة صغيرة من جهة الجبل المجاور للدير البحري. ولبثت جثث الملوك في بطون هذه القبور حوالي ألفي سنة؛ ولم تنلها يد اللصوص حتى كشفها عرب القرن سنة ١٨٧٥، واستولت عليها مصلحة الآثار المصرية سنة ١٨٨١، وفي سنة ١٨٩٨ كشف قبر الملك امنحتب الثاني ونقلت جميع جثث الملوك المحطمة إلى دار الآثار لتعيد لنا ذكرى عظمة أجدادنا الكرام وفخر بلاد آبائنا العظام؛ فجاء العلماء وجردوها من أكفانها وخصوها، وصورها الأطباء وقاسوها حتى عرفوا أنواع الأمراض التي أدت بها إلى الهلاك

واليوم أحرزت دار العاديات ثلاثاً وثلاثين جثة ما بين ملك وملكه وأمير ورئيس كهنة وجثث بعض الأعيان النابغين، وقد وجد كثير من جثث الدولة الوسطى كما عثروا على جثث أخرى من الأسرة الحادية عشرة الى الأسرة الثالثة عشرة، ولم يلحق التلف إلا

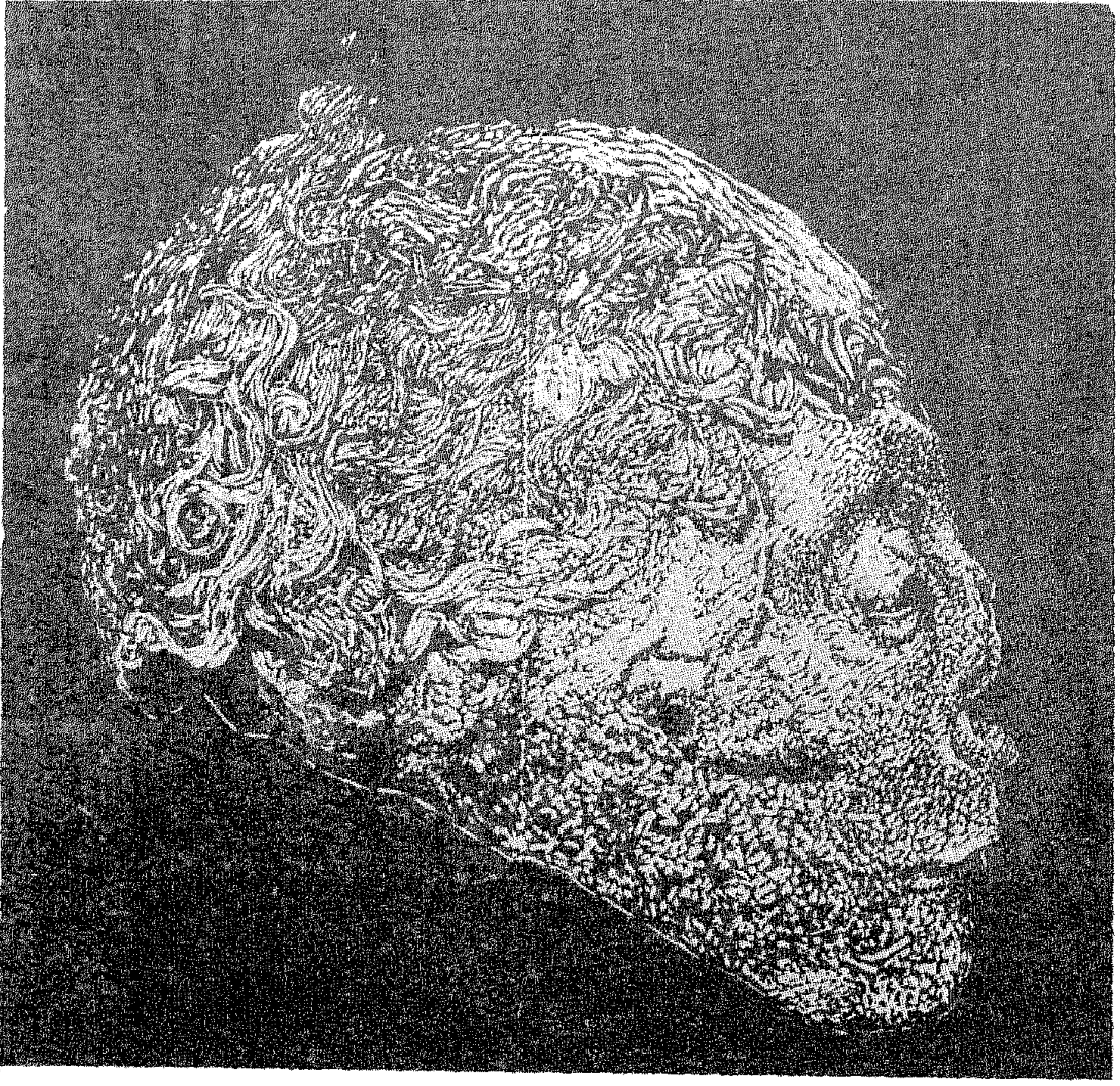
قدر أقليلاً منها، وتوجد الآن في متاحف أوروبا وأمريكا ولم ينشر عنها إلا معلومات قليلة

وتحوى الطرقتان A و I والأيوان E من الطبقة العليا من المتحف المصرى عدة توابيت مختلفة الوضع للأسرة الثانية إلى العصر الرومانى . فأقدم هذه التوابيت على شكل أوان من الخزف أو صناديق من الخشب، تشبه بيتاً توضع فيه الجثة مضموم بعضها إلى بعض، كما ترى ذلك فى الخزائنة الواقعة فى الجهة الغربية القبلىة فى الجزء الأسفل . ثم خطر بفكرهم بعدئذ أن يصنعوا توابيت لها زوايا حادة داخلها الجثة مبسوطة راقدة على جنبها الأيسر ويضعوا على التابوت عينين كبيرتين مرسومتين أو مرصعتين تدلان على مكان الرأس ، ثم ترقت الفكرة عندهم حتى كانوا يصنعون التوابيت فى أوائل الأسرة ١٢ على شكل إنسان ورسومها تختلف باختلاف العصور والأماكن وبالطريقة I تابوت جميل لبتوزيريس (Petosiris) الكاهن الأكبر لتوت معبود مدينة هرموبوليس الكبرى، ويرجع تاريخه إلى أواخر القرن الرابع ق . م . وترى عليه خمسة أسطر محلاة بالعجينة الزجاجية آية فى الحسن والجمال .

وفى وسط الشرفة القبلىة بالطبقة العليا من المتحف المصرى تحت رقم ٣٣٤٨ جثة مساحتى أمير أسيوط (الأسرة ١٢) والجثة مضموم بعضها إلى بعض وبجانبيها البخور والمرارة والسندل .

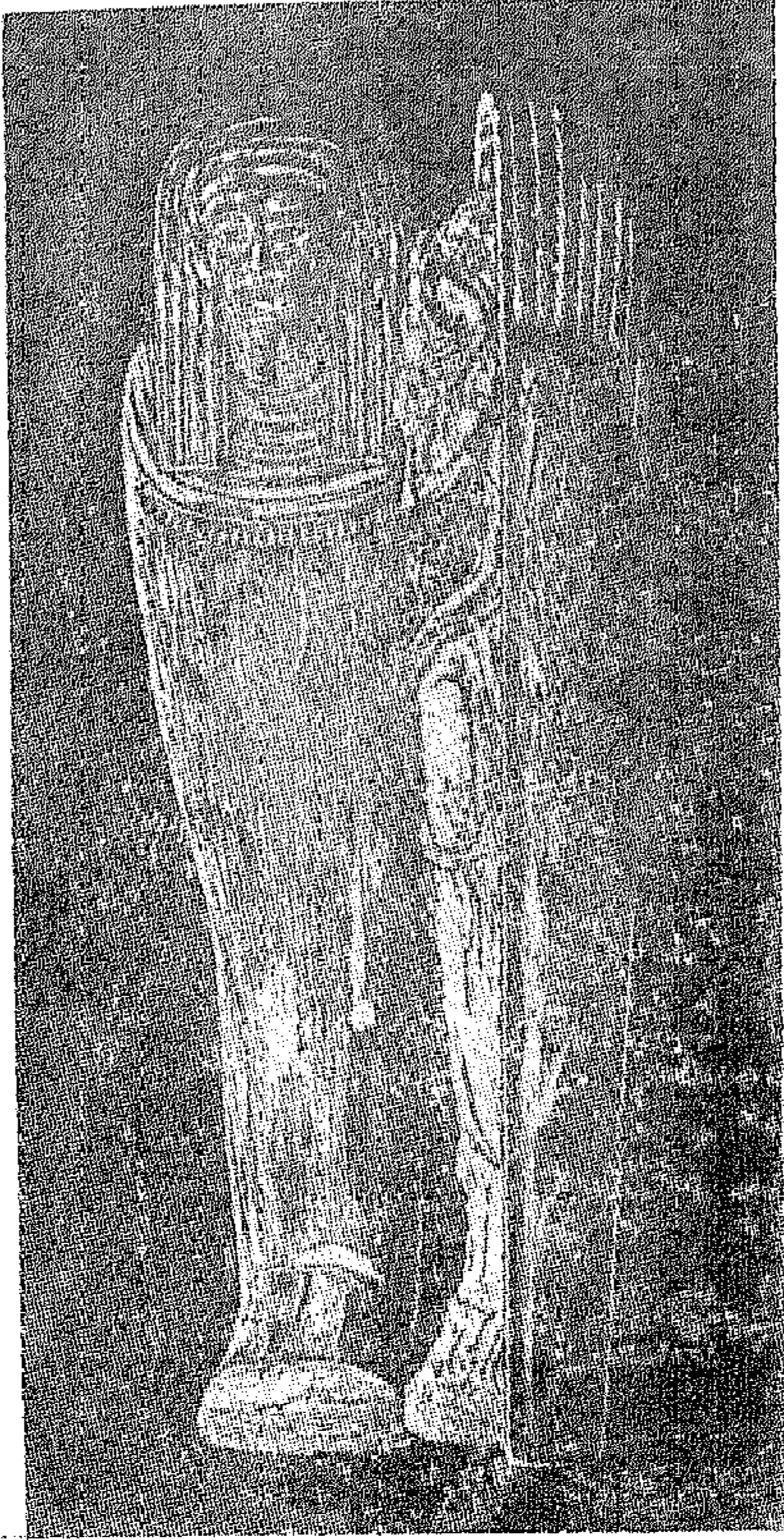


التحنيط في عهد الاسر ١٨ الى ٢٠



رأس مومية الملك اعحمس الاول

منها مومية الملك اعحمس الأول مؤسس الأسرة ١٨ وطول جثته
٦٧ متر ١ اكتشفت سنة ١٨٨٦، ومكتوب اسمه على كفنها بالخط الهيروغليفى
وهى محفوظة بالمتحف المصرى بالطبقة العليا تحت رقم ٣٨٩٤ وبفحصها
تبين ان المخططين شقوا جنبه الايسر، خلافا لما كان عليه الاصطلاح الفنى
الذى رواه هيردوت عن اعتيادهم اجراء التحنيط فى الأنف بواسطة



الآت دقيقة حديدية لاخراج
محتويات الجمجمة وما يحتاجه اتقان
الصناعة

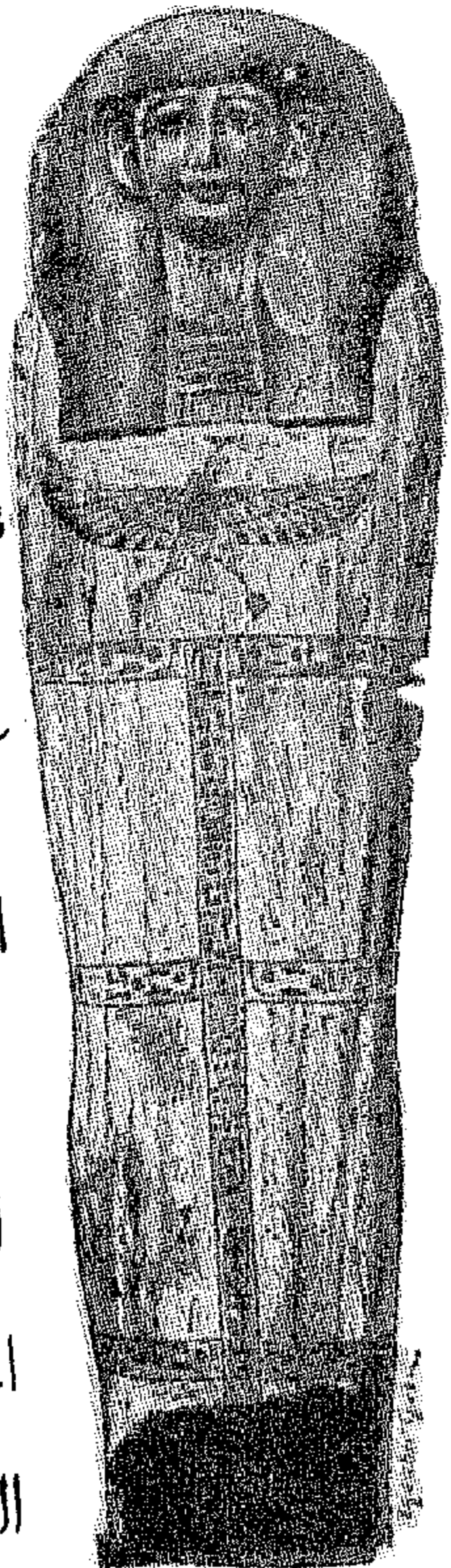
يشمل هذا التابوت جثة الملك أحمس
الاول محاطة بشرطة من قماش وعلى
رأسه وجه مستعار من الورق المقوى
وباقى الجسم مغطى بالكليل الزهور
والجثة من محفوظات المتحف المصرى
بالطبقة العليا تحت رقم ٣٨٩٤

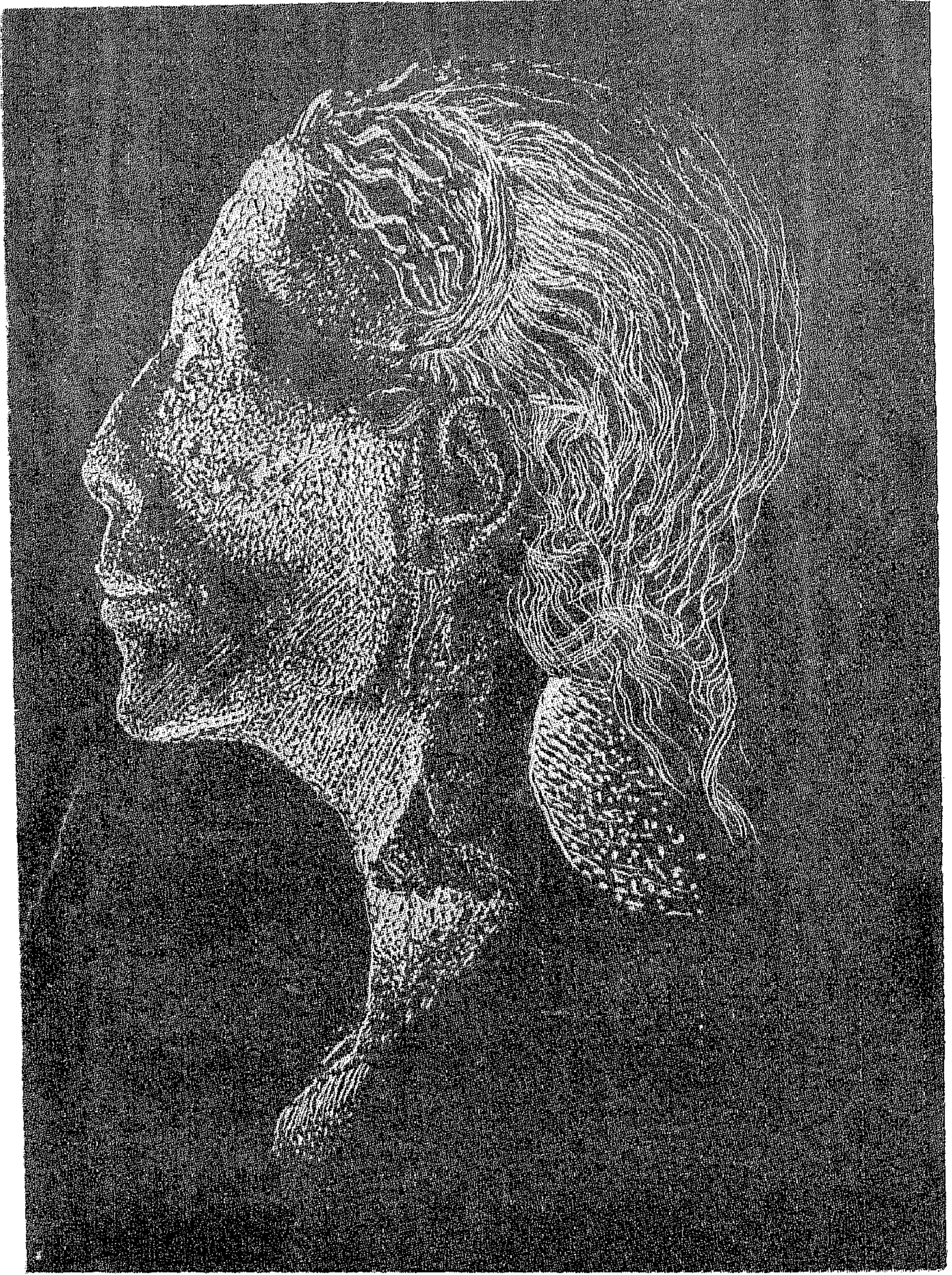
(الاسرة ١٨)

تابوت فيه جثة الملك أحمس الأول

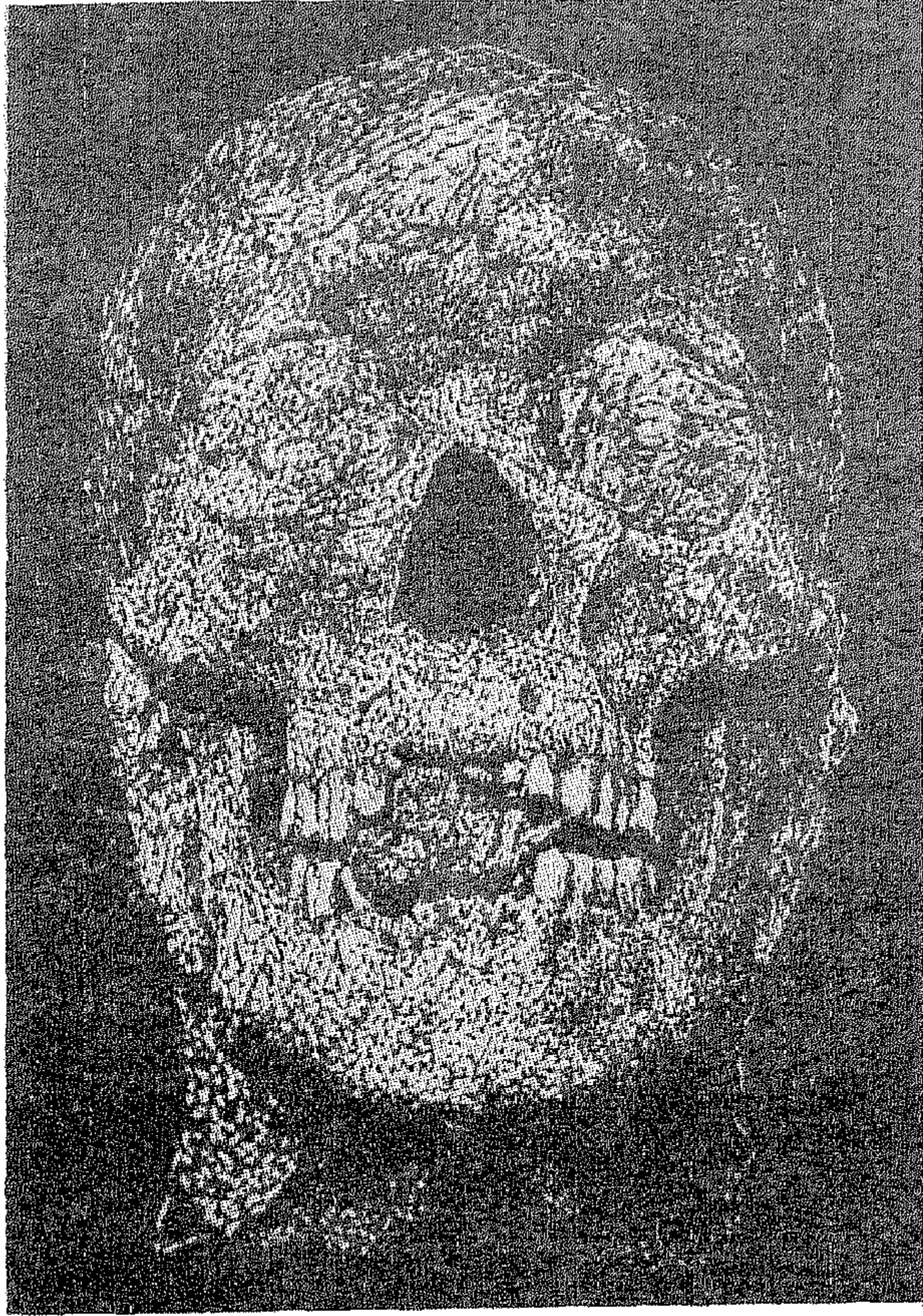
الى اليمين غطاء تابوت فيه جثة الملك تحوتمس الثانى
وطول جثته ^{٧٧}/_١ متر ومكتوب على صدرها
فى السنة الرابعة فى اليوم السابع من الشهر الثالث من
فصل الحصاد أصلح الكاهن بانوتمو هذه الجثة من
آثار ووجدت مشوهة بها دلالة على أعمال بعض
الاشقياء أو اللصوص

أمنوفيس الثانى لازالت جثته فى قبره بوادى ابواب
الملوك وقد وجدوا معه جثة طفل يناهز من العمر
احدى عشر سنة غير مختنن خلافا للعادة المتبعة فى ذاك
العهد عن ختان الاطفال





راس مومية تحوتمس الرابع
من الأسرة ١٨ طول جثته ١٦٠ سم اكتشفها المسيولوج لوريه سنة ١٨٩٨
في مقبرة امنوفيس الثانى وفحصها الدكتور اليوسميث وقدر أنه مات
فى السنة الخامسة والعشرين من عمره وهى محفوظة بالمتحف المصرى



رأس موميّة امنوفيس الثالث (الاسرة ١٨)
طول جثته ٦٠ سم وقد عثر عليها المسيو لوريه سنة ١٨٩٨ في مقبرة
امنوفيس الثاني، وهي محفوظة بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالطريقة K
في خزانة حرف R تحت رقم ٣٨٨٣؛ أمام مقبرته فى بواى أبواب الملوك
فى الجانب الغربى لمدينة طيبا، واشتهر عند اليونان باسم ممينون وكان
حكمه من سنة ١٤١١ الى سنة ١٣٧٠ ق. م وزوجته تدعى تايا. وكانت
له علاقة كبرى بملوك بابل وأشور تدل عليها اللوحات التى وجدت مكتوبة
بالقلم السمارى الشهيرة بلوحات تل العمارنة وبعضها محفوظ بالمتحف المصرى

بالطبقة السفلى بالطريقة X داخل صندوقين مربعين من الزجاج (B'A) وهي من الطوب الأحمر (أرقام ١١٩٤ الى ١١٩٩) (الأُسرة ١٨)

أمونوفيس الرابع الشهير باختاتون (أى نور قرص الشمس) من أهم
حوادثه التاريخية أنه غير الديانة المصرية، واتخذ مدينة (اختان) المعروفة اليوم بتل الممارنة عاصمة لمملكة مصر بدلا من مدينة طيبة الشهيرة. وكان ينازعه في سلطته كهنة المعبود أمون، فأراد محو عبادة هذا الإله وغير اسمه واتخذ قرص الشمس معبودا له ومحا اسم المعبود أمون من كل مكان

نقلت جثته من تل الممارنة الى مدينة طيبة ووضعت في مقبرة الملكة تي، وعثروا على غطاء تابوته المرصع بالذهب والحجارة الكريمة وهو من نفائس المحفوظات الثمينة بالمتحف المصرى بالطبقة العليا أمام قاعة الذهب تحت رقم ٣٨٧٣؛ وانزع الكهنة وجهه واسمه من هذا الفطاء كإنتقام منه بعد وفاته كما تسول له الجبانة للنفوس المنحلة

ويستنتج من هيكله أنه مات بعد أن بلغ من العمر حوالى خمسة وعشرين سنة إلى ثلاثين، وكان مصابا باستسقاء فى الدماغ، وكان يستر هذا العيب بلبس الخوذة فى رأسه، وجعل من الزينة لبنتيه لبس الخوذة ليوهم الناس بأن لبسها من شعار عائلته المالكة كما تدل عليه صورهما المنقوشة بالمسلتين رقما ٤٨٢، ٤٨٧ الموجودتين بالخرانة حرف D بقاعة حرف I بالطبقة السفلى بالمتحف المصرى



موميات الأسرة ١٩

في متاحفنا كثير من موميات
ملوكها وقد عثر المستر دافيس سنة
١٩٠٨ على قبر الملك حور محب
مؤسس هذه الأسرة

ولا تزال في تابوته بقايا جثته
ولا يمكن الجزم بأنها من جثته
أو من ملك غيره ولم تفحص
جثته عند اكتشافها •

أما جثة رمسيس الأول فلم
يعثر عليها بل عثروا على جثة
ابنه سيتي الأول

توجد جثته

بالمتحف المصري

بالطبقة العليا امام

قاعة الذهب تحت

رقم ٣٨٧٥ وهذا

والد رمسيس

الثاني . ولم يكن

اسود اللون وانما

أثر السواد المشاهد

في جثته هو من



الملك حور محب



رأس مومية سيتي الأول

القار المتزجة به مواد التحنيط . وإذا أُحدقت النظر في ملامح وجهه تدلّك هيئته على النبل والهيبة . ولم توجد بجثته أعضاء التناسل ، ويظهر أن المخططين قطعوها اتباعاً لعادتهم في ذلك الوقت



رعمسيس الثاني هو من ملوك الأسرة ١٩ وطول جثته ١٨٠ سم وهي في تابوت من الخشب على شكل ازوريس نقش على صدره اسمه ولقبه وبه نقوش أخرى تفيد أن الملك حريحور في السنة الرابعة من حكمه أصلح جثة هذا الملك وأن رئيس الكهنة المدعى (بريت) أخرجها من قبر سیتی الأول ، وإن رئيس

رأس مومية رعمسيس الثاني

الكهنة (بانتمو) نقل جثتي هذين الملكين إلى قبر الملك امنوفيس الثاني وتفيد المعلومات التاريخية أن التابوت الأصلي لهذا الملك تلاشى فجدد بدل تابوته الحالي رئيس الكهنة (بانتمو) ، ولون جثته طبيعي وهو أول جثة استطاع المخططون فيها حفظ ألوان الأجسام . ومن الغريب أن أسنانه محفوظة تماماً رغم أن كبر سنه

وقطع المخططون أعضاء التناسلية حسب عادتهم ووضعوا الحنة في يديه ورجليه

وهو من مشاهير الفراعنة طال حكمه ٦٧ سنة وشيّد كثيراً من
الآثار في أبي سنبل والكرنك والأقصر وأبيدوس ومفيس وبوباستيس
وبلغ عمره نحو مائة سنة وجثته بالمتحف المصري بالطبقة العليا تحت رقم
٣٨٧٦ بقرب القاعة الذهبية



رأس تمثال رعمسيس الثاني بحجم كبير عثر عليها بميت رهينة
وهي من محفوظات المتحف المصري بالطبقة السفلى بالطرقه N تحت
رقم ٦٧١

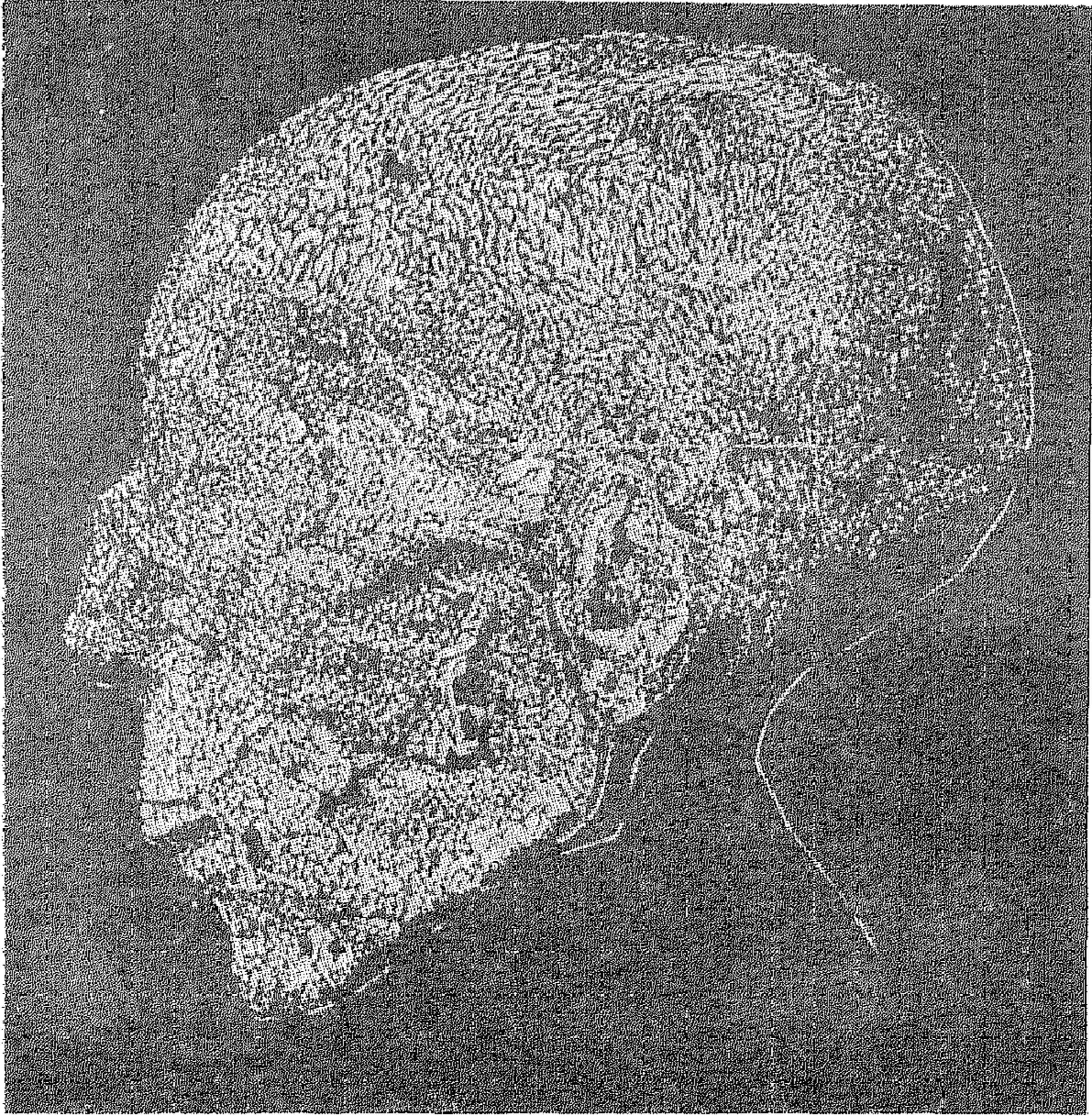


(رأس مومية منفتاح فرعون موسى)

طول جثته ٧٤ سم وهو ابن رعمسيس الثانى ونقش اسمه على صدره
بالخط الهيروغليفى وهو معروف من الروايات الاسكندرانية بأنه فرعون
موسى وهو الذى غرق فى البحر الأحمر

وجثته بالمتحف المصرى بالطبقة العليا تحت رقم ٣٨٧٩ امام قاعة الذهب
وفحصت جثته سنة ١٩٠٨ وعرفت ان صاحبها هرم وفيه ملامح كثيرة من
أبيه رعمسيس الثانى وانه مات من تصلب الشرايين

وجاء بعدد المالك سبتاح وسيتى الثانى اللذان شوّه الاصوص
موميائهما

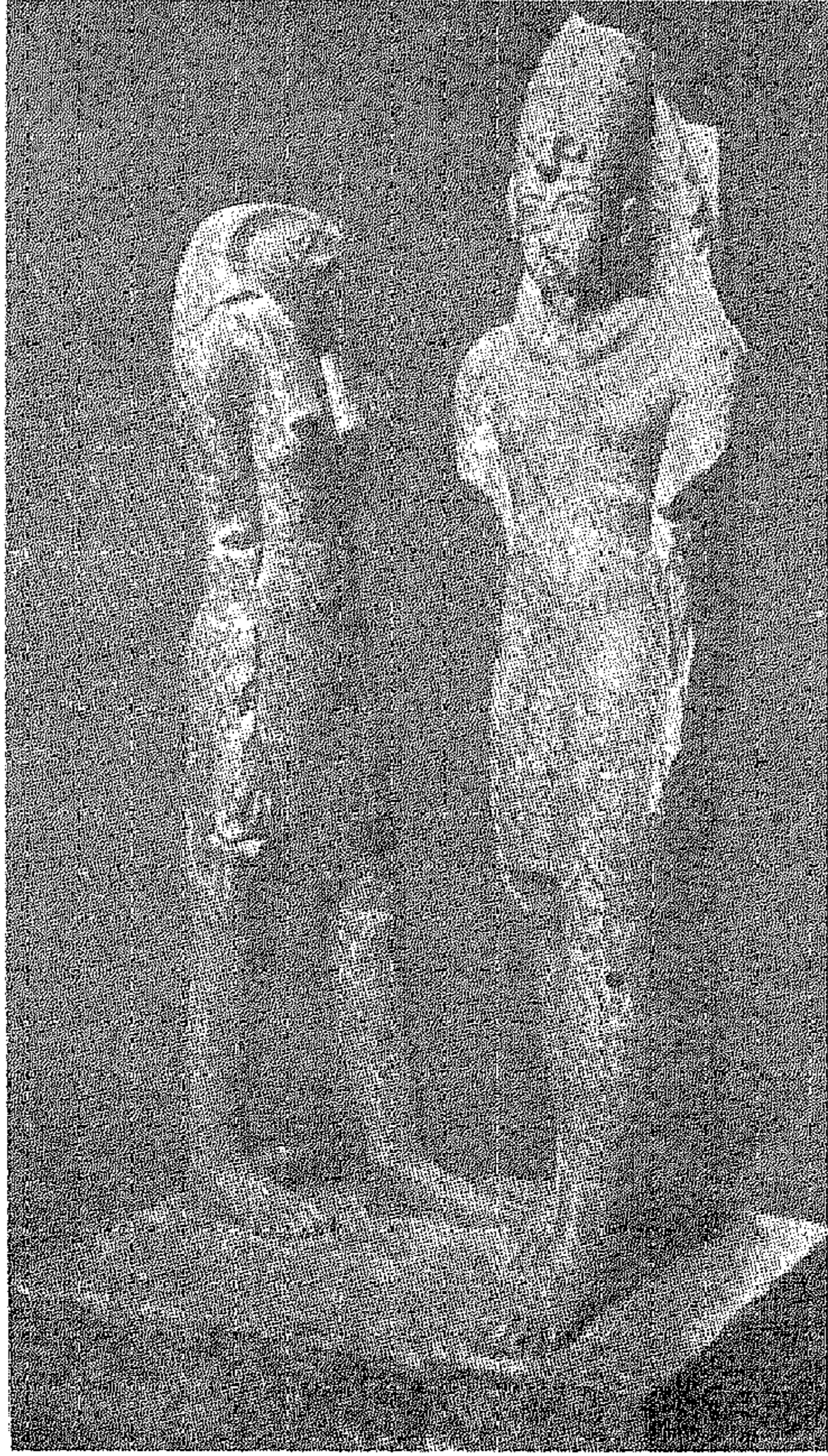


رأس مومية سیتی الثاني

طول الجثة ١٦٤ سم استخرجت من قبر الملك أمنوفيس الثاني وشوهدت في رأسه فتحة يعتقدون خروج الروح منها، أو ان ذلك خاص بالأرواح الشريرة . وقال بعض المؤرخين ان هذه الفتحة عملت لأخراج المخ منها ؛ ومناظر وجهه تبين بأنه مات حديث السن . وجثته بمحفوظات المتحف المصري بالطبقة العليا بالطرقه K مخزانه حرف R تحت رقم ٣٨٨٠ وهو آخر ملوك الأسرة ١٩، وخلفه بعده الملك ستنبخت الذي أسس الأسرة ٢٠ وسميت أسرة الرعامسة وعدددهم تسعة ولم نعر على جثته .

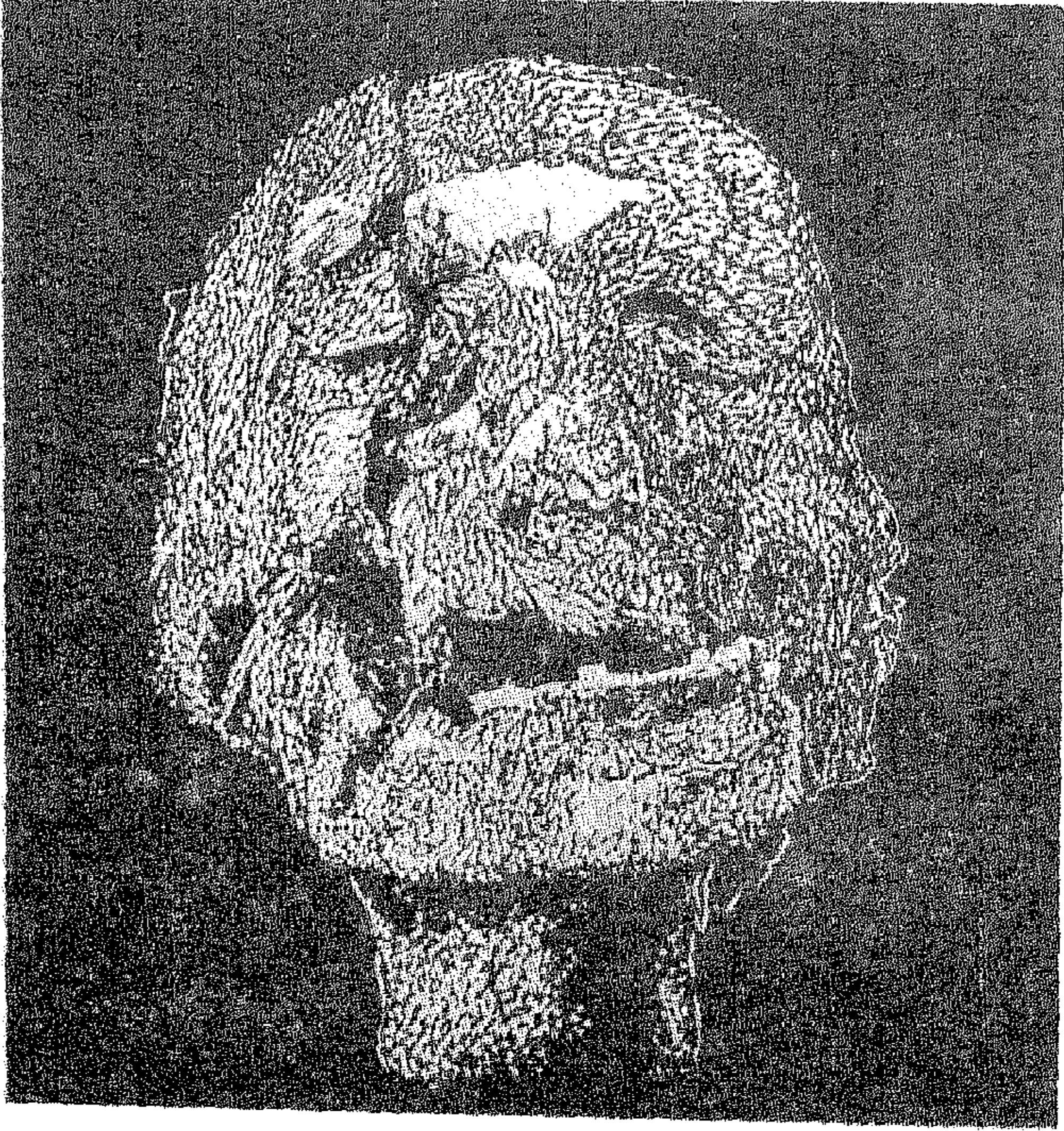


موميّة الملك رمسيس الثالث (الأُسرة ٢٠) طولها ١,٦٩ م ولقائضها حديثة العهد صنعها الملك (بانتمو) في السنة الثالثة عشرة من حكمه كما يشير إليه المحضّر الحرر على كفنه . والجثّة محفوظة بالمتحف المصري بالطبقة العليا بالطريقة K رقم ٣٨٦٩



رعمسيس الثالث

قطعة واحدة من الحجر الجرانيت الوردي منقولة من مدينة هبو
ترى فيها المعبودين حورس وست أو تحوت وهما يضمان التاج على رأس
الملك رعمسيس الثالث غير أن تمثال ست أو تحوت فقد فلم يوقف له على
أثر، والأصل بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بالقاعة ٥ رقم ٧٦٥



رأس مومية الملك رمسيس الرابع (الأُسرة ٢٠)
طولها ١٠٦ سم وهي في تابوت ملون بألوان بيضاء، وهو ابن الملك
رمسيس الثالث؛ اكتشفها الميسولورية سنة ١٨٩٨ في قبر الملك امنوفيس
الثاني، وملاحج الجثة تدل على أن هذا الملك مات في سن الخمسين، وكان
أصلع الرأس وجثته تامة؛ وفي الرأس فتحة مثثة عملت في التحنيط والجثة
بالمتحف المصري بالطبقة العليا بالطريقة K رقم ٣٨٦٥
رمسيس الخامس طول الجثة ١٧٧ سم اكتشفها الميسولورية سنة
١٨٩٨ في مقبرة امنوفيس الثاني، وقد أ تلفها الاصوص وأصلحها الكهنة،
واسمه مكتوب على صدره بالمداد الأحمر، وملاحج تدل على انه مات
بداء الجدري، وفي صدغه الأيسر فتحة ربما عملت بعد الوفاة للتحنيط

أو أنها من آثار جراحة في حياته كانوا يحدثونها طلبا للشفاء من هذا الداء ولا زالت هذه العادة متبعة عند بعض البرابرة في السودان إذا أصيب أحدهم بالجدرى، والجثة محفوظة بالمتحف المصرى بالطبقة العليا بالطريقة حرف K رقم ٣٨٦٦ (انظر صحيفة ٦٨ من هذا الكتاب)

أما رعمسيس السادس فلم توجد جثته، وأهم ما علم عنه انه مات اكبر سنا من رعمسيس الخامس وأصغر من رعمسيس الرابع وهو آخر الملوك الرعامسة الذين أمكن اكتشاف جثتهم المخططة

التحنيط في عهد الأسرة ٢١

بلغ إتقان التحنيط في عهد الأسرة ٢١ مبلغا فائقا، وابتدعوا له طريقتين الأولى وضع المواد التحنيطية فوق الجثة، ثم قرروا وضع مثلها تحت الجلد لتكون دائمة الحفظ كروتقها الطبيعى فى الحياة الدنيا ويوجد من الجثث التى حنطت بمقتضى هذا النمط الجديد نحو تسع جثث للملوك ونحو ٤١ للكهنة جميعهم من عهد الأسرة ٢١، وفحصها واختبرها العلماء فتأكدوا من متانة هذا التركيب، ومنها جثة الملكة (نظمة) زوجة الملك حريحور رأس هذه الأسرة فى طيبة. واستعمل المحنطون لها هاتين الطريقتين كما استعملوهما فى تحنيط باقى الجثث الملكية من بعد ذاك التاريخ لتكون فى حفظ دائم كما تقدم القول تسهيلا فى التعارف على جسمها الثانى (الكا)، واستغنوا بهذه الطريقة عن التماثيل التى كانت تنوب عن الجثة المخططة، وكان يعتنى بها ملوك الدولتين القديمة

والوسطى. وفي سنة ١٩٠٤ أجرى الباحثون فحص نحو ٤٤ جثة للسكينة والكاهنات واستنتجوا من مواصلة التدقيق والمجهودات العلمية ان المخططين نبغوا الى درجة قصوى استطاع بها العلماء بعدهم معرفة الأمراض المسببة للوفاة . ومن ذلك عرفنا أن بعضهم مصاب بداء في إحدى عظام العمود الفقري وكان هذا الداء يعرف بداء بوت (Pott) (راجع صفحة ٥٥ من هذا الكتاب)

واستطاع المخطون أيضاً تلوين الجثث باللون الأحمر . وفي عهد البطالسه أبدل هذا التلوين بوضع الورق السميك عليها

التحنيط في عهد الاسرة ٢٢

وأدوار تلاشيها بعدها

لم ينل التحنيط حظه من العناية في عهد هذه الأسرة ليلبلغ المزيد الذي كان ينتظر بتقدم العصور وارتقاء المدارك ؛ بل جاء تاريخ هذه الأسرة فيه بداية انحطاطه وتلاشي تدريجيا . والجثث التي وجدت في سائر المتاحف مما حنط في عهدها دالة على تأخر التحنيط فيها الى درجة مخزنة ويوجد بالمتحف المصري بالطبقة العليا بالطريقة حرف K خزانة حرف A تحت رقم ٣٨٤٩ تابوت فيه جثة كاهن المعبود آمون واسمه (زدفتا حنو خو) من الأسرة ٢١ حفظت في عهد الملك ششنق ، ووجدت في مقابر الدير البحري ، وتحنيطها يدل على انه لم يكن بالعناية المعتادة لمثله في أيام الأسرة السابقة

لم يبحث العلماء الجثث المخبطة في أيام الفرس والبطالسة والرومان ،
ومتحفنا فيه كثير منها بالطبقة العليا . وكانت جثث تلك العصور قابلة
للانحلال خصوصاً جثث النساء . وقال هيردوت في تعليل ذلك ان زوجات
العظماء كانوا لا ينامونها الى المخبطين إلا بعد اربعة أيام من الوفاة حتى
لا يفتتن المخبطون بمظاهر الجمال التي كانت تمتاز به هذه السيدات في
ذاك الوقت

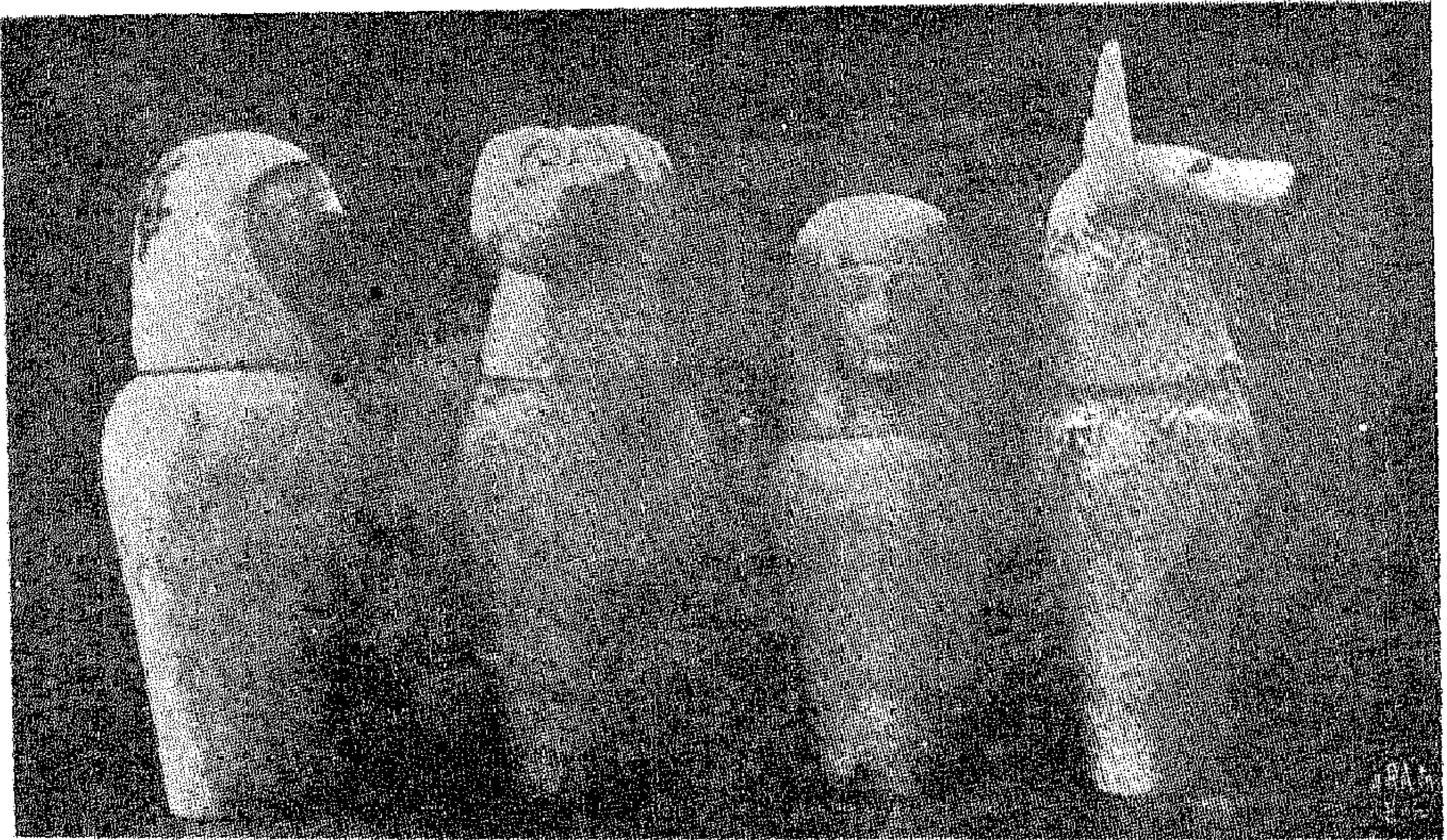
ولوحظ ان أحد المخبطين أساء التصرف في جثة امرأة جميلة وبلغ
عنه وعوقب من أجلها ، ولهذا الأسباب لم تكن عملية التحنيط
لاولئك النسوة على ما ينبغي من البراعة والعناية لأن ديدان التعفن الرمي
يكون قد سرى الى الجثة وأفسدها

وَ كَمْ فِي الْمَوْتِ مِنْ عِظَّةٍ وَلَكِنْ
فَسَادُ النَّفْسِ مِنْ مَرَضِ الْجُنُونِ

ملحقات المومية كالتواييت ونحوها

كان الأقدمون يجعلون لتواييت الجثث المخبطة أحمالاً ترتكز عليها
من أطباق خزفية أو علب حجرية أو قطع خشبية ، ويكتبون عليها وعلى
جدران القبر نقوشاً تتضمن اسم صاحب الجثة وألقابه وأشهر أعماله في
تاريخ حياته ، ثم اقتصدوا في العمل واكتفوا بكتابة ذلك في التابوت فقط
وقد وجدت في سقاره تواييت خشبية من تاريخ الأسرة السادسة .
ويوجد بالمتحف المصري تواييت من نوعها من عهد الأسرتين الخامسة

والسادسة. وأغلب النقوش على التواييت في عهد الدولتين القديمة والوسطى مأخوذ عن نصوص كانت معتادة لكتابتها في التواييت فقط ، وفي عهد الدولة الحديثة أخذت هذه النقوش من كتاب الموتى، ثم تفننوا في إيجاد نقوش حول التواييت كالزينة والأفاريز والأشياء التي يعتقدون لزومها للميت في عالمه الثاني، وكانوا يضعون الجثة في التابوت الى يسارها، ويضعون في محازاة الوجه على خارج التابوت صورة عينين كأنهما مطلتان الى الشمس والقمر اشرافا على حوادث الكون ولحفظ رأس المتوفى من الأرواح الشريرة وأحيانا كانوا يستعملون تواييت متعددة بداخل بعضها، واستعملوا بعض تواييت حجرية للملوك، ومن هذا النوع تابوت خوفو الحجري المحفوظ في هرمه، وكانت لفائف الكتان المجمولة للجثث تختلف في الطول وفي النوع، وكانوا يضعون على الرأس وقاية من الورق السميك أو أطباق من الذهب للدلالة على التعظيم



الأواني الأربعة المعدة لحفظ الأحشاء

الأواني الأربعة المعدة لحفظ الأحشاء

الأواني المعدة لحفظ الأمعاء وقت عملية التحنيط تدعى في اصطلاح علماء الآثار (كانوب) وهي أربعة . ووجد من نوعها في عهد الدولتين القديمة والوسطى . وكانوا يرسمون عليها صورة انسان في بادىء الامر ، وفي الدولة الحديثة كانوا يرسمون على اولها صورة صقر والثانية صورة قرد والثالثة صورة انسان والرابعة صورة ابن آوى ، واصطلحوا على أن توضع في الأولى الى يسار هذا الرسم المعدة تحت حماية المعبود دياموتف (Duanutef) وفي الثانية الأحشاء تحت حماية المعبود (قبح سنيوف) (Qebeh Snuef) وفي الثالثة الكبد تحت حماية المعبود ايمسيتي (Imsety) وفي الرابعة الرئتان تحت حماية المعبود حبي (Hapi) . وقال ديودور الصقلي ان القلب والكلا لم يوضعا مع باقى الأحشاء ، بل تركا في مكانهما . وفي بعض الأحيان كانوا يخرجون القلب من الجثة ولكن لم يضعوه مع الأحشاء

التمائم

أول ما بدى وضع التمائم مع الأموات كان فى الأسرة الأولى ، وبقى استعمالها حتى العصر المسيحي . وفى العصور القديمة كانوا يكتبون على الورق البردى نصوص الأهرام وغيرها . وفى الأسرة ١٨ وضعوا مع الموتى ورقة بردية مكتوب عليها كتاب الموتى ويضعون أيضاً تماثيل صغيرة تسمى المحبيات (أوشابتي أى التى تجيب الدعاء) لاعتقادهم انها تدافع عن الميت يوم الحساب ، ويقولون ان منها ما كان يجيب عن الميت عند سؤاله

ومناقشته الحساب؛ ومنها ما كان ينوب عن الموتى في الاعمال التي كان يطلب
أزوريس قيامهم بها . وتوجد بالمتحف المصري كمية من هذه التماثيم بالطبقة
العاليا بالقاعة حرف G في الخزانتين I, II (وانظر رسم أشهرها في هذا
الكتاب صحيفة ٨٦)

علاقة التحنيط بالطب وعلم الامراض

أثبت الباحثون ان تاريخ التحنيط مرتبط بالطب في أوجه كثيرة
لأن المحنطين استفادوا بخواص الصمغ الصنوبر وخواص البلسم وكثير
من مركبات المواد المعدنية والنباتية المستعملة في فهمهم، واقتنعوا بخواصها
في مضادة التعفن، واستعملوها في عقاقيرهم بعد الاسترشاد بها عقب كل
بحث في فوائدها لمعرفة أنواع الأمراض التي سببت وفاة الموتى؛ فهم لم
يثبتوا سبب الوفاة على الجثة المحنطة إلا بعد التأكد من هذه البيانات
العامية وان كانت هذه المواد قليلة في ذاتها .

وقد اكتشفوا جثة يرجع تاريخها الى ما قبل الأُسرة الفرعونية مصابة
بالحصو في الحوصلة؛ وأخرى من الأُسرة الثانية مصابة بالحصو في الكلا،
وجثة ثالثة يرجع تاريخها الى ما قبل الأُسرة الفرعونية وفحصها الاستاذ
شاتوك (Chattouk)، فأثبت أن بها بعض بويضات البلهرسية، وفحص
السروروفر جثة أخرى يرجع تاريخها الى الاسرة ٢١ فوجدت بها بويضات
البلهرسية

وكثير من الموميات ماتت بتصلب الشرايين؛ وعثروا بين موميات

كهنة المعبود أمون للأسرة ٢١ على جثث أحداها ماتت بداء عظيماً عمود
الفقرى وكان يعرف عندهم بمرض (Pott) نسبة إلى الطبيب الانكليزي
الذي اكتشفه

ولم يظهر بين هذه الجثث ما يدل على إصابات بداء اعوجاج العظام
أو الموت بالتشويش (داء الزهري) أو السرطان عند قدماء المصريين
وعثروا على جثة من الأسرة الخامسة مصابة بالشوكه الظهرية ،
وثمانية جثث مخطئة في بلاد النوبة ماتت بداء السل في عهد الدولة الوسطى
وكانت أسنان الموميات قبل الأسر الفرعونية وما يليها سليمة ،
ولكن وجدت أسنان بعض موميات الملوك نخرها التسوس . وكان
المرض المعروف بالالتهاب المفصلي منتشراً عندهم وعثروا على جثة من
النوبة من العصر البيزنطي مصابة بذيل اللقاف الأعور وجثة أخرى
من العصر المسيحي مصابة بداء البرص وكان الملك رمسيس الخامس مصاباً
بالجدري كما تقدم

قبر الملك توت عنخ امون

واعتداء اللصوص على القبور الملكية

لفظة مومية كلمة فارسية تعريبها الشمع والمصرية القديمة (وتا) أو
(وتو) أو (ستخ) أو (سدخ) أو (كس) وأصلها (كرس) وبالقبطية
(كريس) وباليونانية (انتافياسموس) وأطلقت باللغات الأوربية
والعربية أخيراً على كل جثة مخطئة

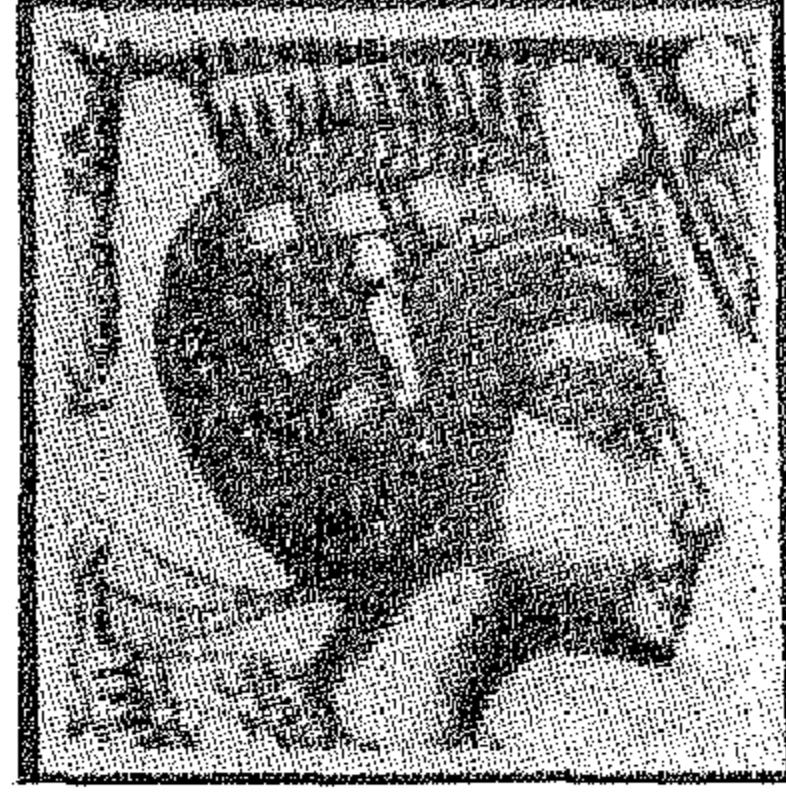


رأس مومية الملك توت عنخ آمون

بعد رفع اللفائف عن جثة هذا الملك تبين أن درجة حفظ جثته لم تكن تامة،
ويدلُّ هيكله العظميُّ على أن نموه الطبيعي لم يكن كاملاً، وأن ملامحه تشبه كثيراً
ملامح الملك اخناتون



اخناتون



توت عنخ أمون

والاكتشاف الذى أجراه اللورد كرنفون والسر هوارد كارت فى قبر هذا الملك أوجب اهتماماً كبيراً فى العادات المصرية القديمة الجنائزية . وقد ساعد الاهتمام بهذا القبر على بقاءه سليماً الى وقت استخراجه، وهو الوحيد فى نوعه . وكان القدماء الى عهده يضمون بكثرة العادات القديمة من الذهب فى القبور ، ولهذا بذل اللصوص جهدهم حتى تمكنوا من سرقتها منذ أجيال ماضية ، وان موميات الملوك السابق ذكرها تهشم كثير منها بأعمال اللصوص الذين أفرغوا استطاعتهم فى سرقتها ولم يحترموا القبور ولا كرامة أصحابها

وعثر الباحثون على كثير من الأوراق البردية وقطع من الخرف كتبت عليها محاضر عديدة عن سرقات قبور طيبة

ومن المعلوم ان الشاطئ الشرقى فيها كان مدينة الأحياء ومستقراً لأقامة الفراعنة ورجال بطاناتهم، اذ كانت هى عاصمة المملكة المصرية فى العصور الخالية ، وفى شاطئها الغربى كانت أهم المقابر، ولاجلهم سميت مدينة الأموات . وفى هذا الجبل تجدد وادى الملوك والملكات للأسرة ١٨ الى العشرين فتح بعضها فى عهد البطالسة كما تدل عليه النقوش المكتوبة فوق

جدرانها ، والبعض الآخر انهالت عليه الرمال فحجبته عن الأنظار،
واكتشف جانب منها في العصور الحديثة . وبالعشور على قبر توت عنخ
أمون اكتشفنا كنزاً عظيماً ، لانه كان ملكاً مجهولاً وكان زمن حكمه قصيراً .
وعلمنا كيف كان قبر الملكين العظيمين سيتي الأول ورعمسيس الثاني
الذين كان حكمهما زمناً طويلاً ، وكان عصرهما زاهراً ، ومدة حكم الملك
رعمسيس الثاني ستين سنة ، وقد حفر لقبر الملك سيتي الأول ثلثمائة قدم
في الجبل ويحوى ١٥ طرقة وحجرة ، وفي قبر الملك رعمسيس الثاني عشرون
حجرة ، وهكذا ترى قبوراً أخرى متلاصقة للملوك أكبر حجماً ومشاهدتها
تنبيء بان أولئك الملوك استخدموا فيها آلاف من العمال . ولما أتموا عملها
جعلوا لكل مقبرة كهنة وحراساً خصوصيين

وقد عثرنا على كثير من الأوراق البردية الشاملة أنواع السرقات
من قبور أولئك الملوك ، وعدد من أمكن ضبطهم من اللصوص ، وأنواع
العقوبات التي عوقبوا بها لردع الغير عن الاقتداء بهم في أعمالهم
الفضيعة . وكثيراً ما كان رؤساء كهنة المعبود أمون ينقلون جثث الملوك
الى مقبرة أخرى حرصاً منهم على كرامتها حتى لا تمتد لها أنظار اللصوص ،
ولا تفعل أيديهم في نبشها الفظائع التي تأبها الإنسانية . وتقشع منها
الاذواق القويمة

بيان ما اكتشف من مقابر الملوك وجثثهم وأولهم سكتنرع من الأسرة ١٧ الى رعسيس ١١ من الأسرة ٢٠

الاسرة	الاسم	الحال التي وجدت فيها الجثث المحنطة	محال القبور	ملحوظات خاصة بهذه القبور
١٧	سكتنرع	لم يكتشف	لم يكتشف	
١٨	اعمس الاول	»	»	
١٨	امنوفيس الاول	»	بذراع أبي النجا	اكتشفه كزغون وكارترن سنة ١٩١٤
١٨	تحوتس الاول	»	بأبواب الملوك خرقه ٣٨	» لوريه سنة ١٨٩٩
١٨	تحوتس الثاني	»	»	يحتمل ان يكون هذا القبر لهذا الملك
١٨	تحوتس الثالث	»	»	اكتشفه لوريه سنة ١٨٩٩
١٨	حتشبسوت	لم يكتشف بعد	»	» تيودور دافيس سنة ١٩٠٣
١٨	امنوفيس الثاني	في قبره	»	» لوريه سنة ١٨٩٨
١٨	تحوتس الرابع	في قبر امنوفيس الثاني	»	» ١٩٠٣
١٨	امنوفيس الثالث	»	»	اكتشفته بعثة فابليون
١٨	امنوميس الرابع	»	بتل العمارنة	اكتشف المسمو دافيس قبر الملكة في سنة ١٩١٧
١٨	سمنكارع	لم يكتشف الى الآن	لم يكتشف الى الآن	
١٨	توت عنخ امون	في قبره	بأبواب الملوك	اكتشفه كزغون وكارتر سنة ١٩٢٢

عناية الحكومة المصرية من قديم الى الآن بالمحافظة على العاديات القديمة

منذ قديم وضعت الحكومة ترتيبات نظامية تتبع في المحافظة على الآثار بوجه عام وعلى مقابر الملوك بوجه خاص ؛ وعلى ما يكافأ به كل انسان يرشد عن شيء من هذا القبيل وكيفية انتفاع المجدين في استخراج ما يوجد من الدفن في الأراضى والبقاع حتى لا تبقى الأشياء النفيسة في ذاتها عرضة لان تلثمها بطون الأرض ويحترم بنو الانسان من الانتفاع بها وهى (تشجيعاً على اتباع أوامرها وتشويقاً لمن يمكنهم التبليغ والاحتفاظ بهذه النفائس والانتفاع بالفوائد القانونية) قد وضعت مجموعة بهذه الاوامر ؛ ونحن اتماماً لفائدة المطلعين ننشر خلاصتها حتى لا تبقى مقاصد الحكومة النافعة للعمران سرّاً مكتوماً فى الصدور لا يعرفه ولا ينتفع به الا أفراد قلائل فى أطراف الاقاليم

قانون نمرة ١٤ لسنة ١٩١٢

خاص بالآثار

مادة ٤ — يجوز الاتجار أيضاً بالآثار الخاصة بمجموعات اقتناها بعض الافراد بسلامة نية

مادت ٨ — يسوغ للحكومة أن تنقل متى شاءت أى اثر عقارى يكون فى ملك أحد الافراد أو أن تبقيه فى محله وتنزع ملكية الارض

مادة ٩ — كل مكتشف أثراً عقارياً وكل مالك أو مستأجر أو كل مستول على أرض يظهر فيها أثر عقارى يلزمه أن يبلغ فى الحال عن ذلك إما الى السلطة الادارية الاقرب اليه وإما الى رجال مصلحة الآثار فى تلك الانحاء

مادة ١١ — من يكتشف أثراً منقولاً بطريق الحفر الغير الجائز ويعمل بما تقتضيه أحكام المادة السابقة يعطى نصف الاشياء المكتشفة أو نصف قيمتها جزاء له

مادة ١٢ — لا يجوز لاي انسان عمل مجسات أو حفائر أو كسح أتربة للبحث عن آثار ولو تكون الأرض ملكه مالم يكن في يده رخصة بذلك صادرة اليه من نظارة الأشغال بناء على طلب مدير عام مصلحة الآثار

المادة ١٥ — يجوز لمصلحة الآثار الترخيص بأخذ السباخ من المحلات التي فيها سباخ بالشروط التي تقررها أما الآثار التي يعثر عليها أثناء استخواجه فيجب التبليغ عنها وتسليمها في الحال للخبراء المنوطين بملاحظته

تعريب قرار نمرة ٥٠ من نظارة الأشغال العمومية فيما يختص بقانون الرخص التي تعطى للتجار بالمعاديات رقم ٨ ديسمبر سنة ١٩١٢

مادة ١ — رخص الاتجار بالآثار التاريخية نوعان :

(الأول) رخص لتجار الآثار التاريخية في الحوانيت ؛

(الثاني) رخص لعارضى الآثار التاريخية للبيع .

فتجار النوع الأول مرخص لهم وحدهم فتح حوانيت لبيعها ولكن لا يجوز لهم المتاجرة بها خارج حوانيتهم أو مايمثلها من المحال الوارد ذكرها في رخصهم ، أما عارضو الآثار للبيع فليس لهم أن يبيعوا من الأشياء التاريخية إلا صغيرها ؛ ولا يجوز قط أن يتعدى ثمن القطعة الواحدة منها خمسة جنيهات مصرية وذلك بعرضها في المسكان أو أحد الأماكن الواردة ذكرها في رخصهم .

مادة ٩ — كل تاجر بالآثار أو عارضها للبيع يقدم على الاتجار أو البيع بدون رخصة يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز سبعة أيام وبغرامة لا تتعدى جنيهاً مصرية أو باحدى هاتين العقوبتين ولا يحل ذلك بالعقوبات الواردة في المادة السابعة من قانون الآثار التاريخية المتقدم ذكره ؛ وكل مخالفة أخرى لأحكام هذه اللائحة يعاقب المخالف عليها بواحدة من العقوبتين المتقدم ذكرهما وكل أثر نشأت عنه المخالفة يحجز ويصادر لجانب الحكومة

رقم ٨ ديسمبر سنة ١٩١٢ نمرة ٥٢ فيما يختص بأعمال الحفر

للبحث عن الآثار التاريخية

مادة ١ - رخص الحفر تعطىها نظارة الأشغال بناء على طلب جناب مدير مصلحة الآثار التاريخية العام بعد موافقة لجنة العاديات المصرية على ذلك . ثم لا يجوز للمدير العام إصدار رخص مؤقتة للحفر أو الجس الابتدائي الى مدة لا تتعدى شهراً بشرط أن يعرض على النظارة ولجنة الآثار في أقرب جلسة .

مادة ٢ - لا تعطى الرخص الا للعلماء المكلفين بمهمة لهذا الشأن أو لمن توصى بهم الحكومات والجامعات أو المجامع العلمية أو جمعيات معارف رسمياً وللأفراد الذين يعول على مقدرتهم وكفاءتهم . وعلى أولئك الأفراد اذا لم يكونوا معروفين بأعمال الحفر على الآثار أن يعتمدوا في إدارة العمل على عالم شهير له الاختبار المطلوب

مادة ٥ - ترسل طلبات الرخص الى مدير مصلحة الآثار التاريخية العام بمدينة القاهرة قبل الخامس والعشرين من شهر أكتوبر من كل سنة بقدر الامكان والآثار المنقولة التي يكتشفها المرخص له في أثناء الحفر الذي يباشر بحسب أحكام رخصة تقسم بينه وبين الحكومة وسيصدر قانون قريباً يقضى باستلام الحكومة جميع الآثار المكتشفة لتأخذ منها ما تراه لازماً لها وتسلم الباقي لصاحب الرخصة وبهذا يبطل قانون القسمة المناصفة للعاديات المكتشفة

فهرست الرسوم الموجودة في هذا الكتاب

صفحة	
٢	رسم مليكنا فتواد الأول واسلافه العظام
٣	صورة المؤلف
١٨	رسم تمثال نصفي لطبيب مصرى قديم
١٩	رسم تمثال لرع نفر كا هن فتاح إله مدينة ممفيس
٢١	رسم المعبود حورس على شكل طفل
٢٢	رسم ازيس إلهة الطب المصرى القديم
٢٣	رسم ازوريس زوج ازيس إلهة الطب المصرى القديم
٢٤	رسم محتب إله الطب
٢٤	رسم تمثال المعبودة سحت
٢٥	رسم المعبودة تويريس إلهة الحبلى
٢٦	رسم ازيس إلهة الطب على شكل بقرة وتدعى عندهم هاتور وهى إلهة السماء
٢٨	رسم تذكار هدايا من الفضة قدمها قدماء المصريين للمعابد والهيكل
٣٥	رسم تذكرة طبية لنص مصرى قديم مكتوب بالخط الهيراطيقى
٣٦	رسم محاكمة النفس بعد الموت عند قدماء المصريين
٤٠	رسم كف مكسور ملتصق بجباثره من الأسرة الخامسة
٤٣	رسم أطباء مصريين يعملون عمليات جراحية
٤٤	رسم طبيبين يجريان عملية الختان لشابين (من الأسرة ٦)
٤٧	رسم المعبود حورس وخلفه أعين واذنان ربما كان إله العيون والآذان
٥٠	رسم ولادة الملكة موت موعا مأخوذ من معبد الأقصر
٥١	رسوم ثلاثة اشارات هيروغليفية تعنى فكرة الولادة
٥١	رسم مقعد الولادة من الأسرة ٦
٥١	مقعد الولادة المستعمل الآن في الديار المصرية
٥٢	رسم الملك تحوتس الثالث تحت البقرة هاتور يتلقى اللبن من ضرعها

صحيفة

- ٥٥ رسوم تمثل ثلاث اشخاص مصابين بالكسح (منذ ٢٣٠٠ سنة)
- ٥٥ رسم شاهد قبر الكاهن المدعو روما الذي كان اعرج
- ٥٥ رسم جثة كاهن للمعبود امون مصابة بداء احدى عظيمات العمود الفقري
- ٨٥ رسم فتاح اله مدينة ممفيس
- ٨٥ رسم القزم خنوم ختبو
- ٥٨ رسم ملكة بلاد بونت وقد اعترها مرض غير ملامحها وشكلها اتمام التغيير
- ٦٠ رسم الملك توت عنخ امون وزوجته وهذا الملك ربما كان مصابا بداء السل
- ٦٢ رسم آخر للملك توت عنخ امون
- ٦٣ رسم الملك امنوفيس الرابع
- ٦٥ رسم أميرة مصرية قديمة لها عينان اصطناعيتان (الاسرة ٢١)
- ٦٨ رسم رأس جثة الملك رع مسيس الخامس وكان مصابا بداء الجدرى
- ٦٩ رسم الملك امنحتب المصاب بداء الفيل والاصل بالمتحف المصرى
- ٧١ رسم الملك امنوفيس الثانى والمعبودة مار يتسا على شكل الحية
- ٧٢ غطاء علبة للصدقة على شكل الحية
- ٨٢ رسم امنحتب بن حابي الشهير بعلم السحر
- ٨٤ رسم تمثال كاتب متربع وعلى رأسه رسم المعبود تحوت على شكل قرد
- ٨٦ أشهر التماثيل المصرية القديمة
- ٨٨ رسم المعبود حورس يديه الحيات والعقارب الخ
- ٨٩ رسم جمران للملك نحاو الثانى فرعون مصر (الاسرة ٢٦)
- ٩٠ رسم المعبود خونسو اله القمر
- ٩٠ رسم الطائر ايس والمعبودة ماعت
- ٩١ رسم المعبود تحوت ورأسه على شكل الكركى وباقى جسمه على شكل انسان
- ٩٢ العجل أيس
- ١٠١ رسم اهرامات أبو صير (لادهشور)

صحيفة

- ١٠٤ رسم هرمي الجيزة الاول والثاني وأبي الهول والطريق المرصوف
١٠٥ رسم هرم الجيزة الأكبر
١٠٦ رسم خوفو مؤسس الهرم الأكبر
١٠٦ رسم هرم الجيزة الثاني
٢٠٦ رسم خفرع مؤسس هرم الجيزة الثاني
١٠٧ رسم هرم الجيزة الثالث
١٠٨ رسم منقرع مؤسس هرم الجيزة الثالث
١٠٩ رسم ميت وروحه بقربه
١١٠ رسم الملك سنوسرت الأول
١١٢ رسم الملك حورس وفوق رأسه رسم الكا (الاسرة ١٢)
١١٨ رسم جثتين محنطتين يرجع تاريخهما الى ما قبل الأسر الفرعونية
١٢١ رسم مجموعة نماذج توابيت جنازية من العصرين البياسطي والصاوي بطيبة
١٢٢ رسم جنازة مصرية قديمة
١٢٤ رسم خيالي بطريقة التحنيط عند قدماء المصريين
١٢٦ رسم احتفال جنازي مأخوذ من قبر الملك حور محب بطيبة (الاسرة ١٨)
١٢٨ رسم واجهة تابوت تاخوس بن انخوفنسخت
١٢٨ رسم تابوت الملك اموزيس الاول وداخله جثته
١٢٨ رسم تابوت الملك امنوفيس الاول وداخله جثته
١٣٠ رسم كبده جثة محنطة من الاسرة ٢١ وفيه تمثال صغير من الشمع لأمست
١٣٠ رسم تابوت الملك تحوتمس الثاني من الأسرة ١٨
١٣٢ رسم زورق صغير من الذهب للملك كاموزيس بالمتحف المصري بقاعة الذهب
١٣٢ رسم مركب شراعية متقنة الصنع لقدماء المصريين
١٣٤ رسم عقد الملكة عحتبو الاولى والاصل بالمتحف المصري بالقاعة الذهبية
١٣٤ رسم حلقة صدرية للملك سنوسرت الثالث والاصل بالمتحف المصري

صحيفة

- ١٣٦ رسم مجموعة حلى للملكة عحتبوا الاولى والاصل بالمتحف المصرى
١٤٢ رسم اثنتين من الذهب من كنز الزقازيق الموجود بالمتحف المصرى
١٦٩ رسم رأس مومية متزوفيس الأول
١٧٠ رسم الملك بيبى الأول وابنه بحجم صغير
١٧٣ رسم رأس مومية الملك اعحمس الأول
١٧٥ رسم رأس مومية تحوتمس الرابع
١٧٦ رسم رأس مومية امنوفيس الثالث (الاسرة ١٨)
١٧٨ رسم الملك حورمحب
١٧٨ رسم رأس مومية سيتى الأول
١٧٩ رسم رأس مومية رعمسيس الثانى
١٨٠ رسم رأس تمثال رعمسيس الثانى
١٨١ رسم رأس مومية منفتاح
١٨٣ رسم رأس مومية سيتى الثانى
١٨٣ رسم رأس مومية رعمسيس الثالث
١٨٤ رسم تمثال الملك رعمسيس الثالث
١٨٥ رسم رأس الملك رعمسيس الرابع
١٨٩ الآوانى الاربعة المعدة لحفظ الاحشاء
١٩٣ رسم رأس مومية توت عنخ أمون
١٩٤ رسم صورتى توت عنخ أمون وأخناتون

﴿ فهرست هذا الكتاب ﴾

صحيفة

٥	مقدمة الكتاب
٧	الطب عند قدماء المصريين
١٠	مبدأ الطب عند قدماء المصريين
١٥	مدارس الطب في المعابد والهيكل
٢٠	علاقة الآلهة بالطب عند قدماء المصريين
٢٧	علاقة الطب بالكهنوت » »
٣١	الأوراق البردية الخاصة بالطب
٣٧	التشريح والفزيولوجيا عند قدماء المصريين
٣٩	علم الجراحة عند قدماء المصريين
٤١	تجبير الأعضاء عند قدماء المصريين
٤٤	منشأ الختان » » »
٤٥	الرمد ومعالجته » » »
٤٨	أمراض النساء وفن التوليد عند قدماء المصريين
٥٢	الرضاع والنفطام
٥٤	أمراض متنوعة عند قدماء المصريين
٥٩	داء البرص » » »
٥٩	داء السل الدرني والسيلان عند قدماء المصريين
٦١	الطبيعة والطب عند قدماء المصريين
٦٤	من الحشرات المنتشرة عند قدماء المصريين الذباب والبعوض الخ
٦٧	الأمراض الناتجة من المستنقعات
٦٨	البلهراسية
٧٠	داء الفيل

صحيفة

٧٠	الأفاعى والحشرات المؤذية والحيات السامة
٧٤	فن معالجة الأمراض عند قدماء المصريين
٨٧	علاقة السحر بالطب عند قدماء المصريين
٩٣	الطب الشرعى عند قدماء المصريين
٩٦	قانون الصحة
١٠٢	التحنيط عند قدماء المصريين
١٠٢	الدار الأبدية عند قدماء المصريين
١٠٨	عقيدة قدماء المصريين بخلود النفس وبالحياة الآخرة
١١٤	محاكمة الروح بعد الموت عند قدماء المصريين
١١٨	التحنيط وأنواعه عند قدماء المصريين
١٢٧	التواييت عند قدماء المصريين
١٣١	احترام القبور عند قدماء المصريين
١٣٣	وصف التحنيط وتحليل الاجسام
١٣٧	وصف للجثث المحنطة ومحتويات التواييت
١٤٣	التحنيط فى العصور الأولى وأسبابه
١٤٦	التحنيط عند أهالى قرطاجنة
١٤٦	» » » الجانش الكنارى
١٤٨	» » » الصامويين
١٤٨	» » » السيتيين
١٤٩	» » » أهالى برنيو والصين
١٤٩	» فى العالم الحديث لا سيما عند الانكاس
١٥١	» الوقتى
١٥٢	» عند اليهود
١٥٤	» الوقتى عند اليونان والرومان

صفحة	
١٥٦	التحنيط في القرون الوسطى والقرون الأولى من التاريخ الحديث
١٦٩	الحديث
١٦٠	العصرى
	خلاصة في التحنيط نقلا عن كتاب المستر اليوسميث
١٦٨	التحنيط في عهد الدولتين القديمة والوسطى
١٧٣	» » » الأسرة ١٨ الى العشرين
١٨٦	» » » ٢١
١٨٧	» » » ٢٢ وأدوار تلاشيها بعدها
١٨٨	ملحقات المومية كالتوايت ونحوها
١٩٠	الأواني الأربعة المعدة لحفظ الأحشاء
١٩٠	التأمم
١٩١	علاقة التحنيط بالطب وعلم الأمراض
١٩٢	قبر الملك توت عنخ آمون واعتداء اللصوص على القبور الملكية
١٩٦	بيان ما اكتشف من مقابر الملوك وجثثهم
١٩٨	عناية الحكومة المصرية بالمحافظة على العاديات القديمة
١٩٨	قانون خاص بالآثار المصرية

اثمن كتاب اثرى

